

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



من الأرشيف: استقبال عيد الأضحى في حي الميدان بدمشق.... عام (٢٠١٠).. ترى كيف سيستقبله الآن؟ «تصوير: فيصل يعسوب»

الافتتاحية

ورقة الجامعة.. مرحلة أخرى من الصراع داخل سورية وعليها

◀ عبادة بوظو

جاء الإعلان عن التوصل إلى ورقة تفاهم بين سورية والجامعة العربية ليعني إجهاد محاولة جديدة أخرى لتحويل الأخيرة إلى منصة تستهدف نقل ملف «الأزمة السورية» إلى مجلس الأمن، بما يعنيه ذلك من تصعيد عقوبات ومحاولات استصدار قرارات جديدة ضد سورية. ولكن المفاعيل الهامة للورقة بما تشمله من «وقف كافة أعمال العنف من أي مصدر كان حماية للمواطنين السوريين»، و«الإفراج عن المعتقلين بسبب الأحداث الراهنة»، و«إخلاء المدن والأحياء السكنية من جميع المظاهر المسلحة»، و«الشروع بالحوار الوطني بعد إحراز تقدم ملموس»، وبما تخلقه من إحساس بانفراج نسبي في المشهد السوري، لا تعني انتهاء تلك المحاولات، ولا محاولات واشنطن وحلفائها وأزماتها داخل صفوف النظام والمعارضة والمضللين بالشارع لاستدراج التدخل الخارجي. فكل هؤلاء سيلجؤون إلى كل الوسائل القذرة لعرقلة تقدم الحل السياسي للأزمة في سورية، وسيعملون على إحداث تصعيد سياسي ميداني في الشارع، وتصعيد أمني بما فيه المخيمات والعمليات الاغتيال وتشيط الميليشيات الطائفية والقتل على الهوية لعرقلة الآليات الموضوعية لبدليات الحل.

إن طيف المتضررين من احتمال قيام الحل السياسي المطلوب في سورية كبير، وهو يشمل الجامعة العربية نفسها، أو على الأقل اللوبي القائد للحملة على سورية فيها تحت ذرائع مختلفة، ولكن لتحقيق غايات لا ترتبط بهذه الذرائع المعلنة، وإنما بتصفية حسابات إقليمية، وبانتهاء بمساعي إعادة رسم خارطة المنطقة لصالح المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، كما يشمل المتضررين في صفوف المعارضة اللاوطنية الذين كانوا موعودين باستبدال السلطة في وقت يأتي فيه الاتفاق ليعيد عنهم زمنياً من وجهة نظرهم تحقيق هذه الغاية، وكذلك المتضررين في صفوف النظام من عناصر منظومة الفساد وحماهم الذين يتخوفون من تغييرات بنوية عميقة تطيح بهم وبنهبهم، وتجاسيمهم على سرقاتهم للأموال العامة والخاصة، وخلف هؤلاء جميعاً جوقة المتضررين في واشنطن وأوروبا وتل أبيب، الذين لا يريدون أي حل في سورية بكل الأحوال سوى إزالتها ككيان جيوسياسي وتفتيتها.

فإذا كان هذا هو الإطار العام المستمر لاستهداف سورية بنسجها الوطني الاجتماعي، فإن ورقة الجامعة تشكل مضمانيها في المقابل إطاراً للحل الذي لن يتبلور بين يوم وليلة، مثلما لن تمحى آثار الأزمة بين عشية وضحاها، وهي المهمة التي ينبغي على السوريين توليها.

فما هو المطلوب الآن من اللطيف المقابل؟

المهمة الأولى هي تطبيق بنود الورقة كاملة، وإنجاز الحوار الوطني بعد توفير مناخه وكل مقوماته ووضع مضامينه وعدم تعييبه لأهم الأطراف التي ينبغي أن تشارك فيه بقوة وتكون كلماتها ومطالبها مسموعة، أي ممثلي الحراك الشعبي.

المهمة الرئيسية الثانية هي صياغة الدستور الجديد لسورية الجديدة، دستور يؤسس لنظام جديد قائم على جعل الشعب فعلاً لا قولاً مصدر الشرعية والسلطة، واحترام الحريات السياسية وحقوق المواطنة وكرامة المواطنين وفصل السلطات وإعادة تحديد شكل الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج وسبل حماية هذه الملكية.

أما المهمة الثالثة فهي تشكيل حكومة وحدة وطنية تتولى اعتماد خط التنمية الاقتصادي الاجتماعي بما لا يبقى القضية عبارة عن إعادة توزيع الثروة بين الأغنياء بلبوس طائفي و«حرب أهلاوي»، وتتولى إلغاء كل القوانين الاستثنائية المتعارضة مع روح الدستور المنشود.

وفتح ملفات التحقيق ومحاسبة كل المسؤولين عن إراقة الدم السوري في صفوف المدنيين والعسكريين على حد سواء، وفتح ملفات الفساد الكبرى والبدء بتفكيك بناه وأدواته وتحالفاته، وإعادة النظر بقانون الانتخابات ليكون ذا طابع وطني يتناغم مع قانون الأحزاب، وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية كي تقوم بمهتها تحديداً بحماية البلاد والعباد، وإعادة النظر بدور الإعلام الرسمي ليؤدي دوره الوظيفي المطلوب كإعلام دولة مجتمعاً وحكومة، وليس حكومة فقط أو حزب واحد أو أجهزة متحكمة أو نظام قائم.

وعود على بدء، فإن إطلاق الورقة وتنفيذ مضامينها ينزع أحد صواعق التجبر، ويسحب جزءاً من البساط من تحت الشرسين الذين يريدون الاستمرار بالاستقواء على الشعب داخل صفوف النظام، ويريدون مواصلة الاستقواء بالخارج على سورية نظاماً، والأهم أرضاً ووجوداً وشعباً، داخل صفوف المعارضة أي تلك المعارضة اللاوطنية وهيكلها «المجالسية» المتمركزة جغرافياً بالخارج ولديها امتداداتها بالداخل وارتباطاتها بالخارج.

وعلى اعتبار أن ما يريده هؤلاء ليس قدراً لا راد له، فإن امتلاك الأطراف المعنية (النظام بالدرجة الأولى، والمعارضة الوطنية والحراك الشعبي) للإرادة السياسية نحو إنجاز الحوار والدستور وحكومة الوحدة الوطنية كفيل بسحب البساط كاملاً من تحت هؤلاء ومن يمثلونهم من قوى هيمنة وفساد ورجعية ونيوليبرالية لد بساط آخر أمام ظهور معالم الوطن الجديد لكل أبنائه. ■■

روما تبحث إصلاحات اقتصادية طارئة



الشلل السياسي المتزايد في البلاد قدرتها على

سداد ديونها.

وكان برلسكوني هاجم قبل القمة الأوروبية الأخيرة موقف ألمانيا وفرنسا- أكبر اقتصادين بمنطقة اليورو- لمطالبتهما بلاده بالمزيد من الإجراءات التقشفية خشية تعرضها لأزمة مالية على غرار ما حدث مع اليونان.

غير أن رئيس الوزراء الإيطالي قال إن الوضع الاقتصادي في بلاده بخير ولا يدعو للقلق، رافضاً وصاية الاتحاد الأوروبي على بلاده.

ويبلغ حجم الدين العام لإيطاليا ١,٩ تريليون يورو (٢,٥٩ تريليون دولار) أي ما يتجاوز ١١٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أو أكثر من ديون إسبانيا واليونان وأيرلندا والبرتغال مجتمعة.

ومن المتوقع ألا ينمو الناتج المحلي الإجمالي لإيطاليا خلال العام الحالي، حسب وكالات الأنباء، بأكثر من ٠,٧٪، ثم بمعدل ٠,٦٪ خلال العام المقبل بحسب الأرقام التي أعلنتها وزارة الاقتصاد الإيطالية في أيلول الماضي. ■■

واصل رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني الأربعاء محادثات الحكومية حول تنفيذ سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية العاجلة التي وعد بها الاتحاد الأوروبي خلال القمة الأوروبية مؤخرًا.

وجاء الاجتماع عقب مشاورات عندما اضطر برلسكوني للعودة سريعاً إلى روما بسبب الارتفاع الشديد في أسعار الفائدة على السندات الحكومية الإيطالية وانخفاض أسعار الأسهم الإيطالية في بورصة ميلانو للأوراق المالية.

وانخفضت الثلاثاء بشكل لافت الأسهم الأميركية والأوروبية- حيث كانت الإيطالية الأكثر تضرراً- بعد إعلان رئيس الوزراء اليوناني جورج بابانديرو اعتزام بلاده إجراء استفتاء عام على خطة إنقاذ أقرها الاتحاد الأوروبي لبلاده.

وفي ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية بإيطاليا، وهي صاحبة ثالث أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، وارتفاع حجم ديونها السيادية، تزايدت الشكوك في قدرة روما على الوفاء بديونها الضخمة.

وذكرت وكالة «أنسا» الإيطالية للأنباء أن الحكومة تناقش جدولاً زمنياً ممكناً لتنفيذ الإصلاحات، بما فيها خصخصة أصول مملوكة للدولة والغاء أفرع معينة من قطاع الإدارة العامة لخفض التكاليف.

وتتعرض إيطاليا لضغوط من المستثمرين الذين يخشون عبء الدين الحكومي مع اقتران ذلك بتباطؤ الاقتصاد في الوقت الذي يمكن أن يهدد

تحتجب «قاسيون» عن الصدور بتاريخ ١٢ تشرين الثاني بمناسبة حلول عيد الأضحى

كل عام وجميع السوريين بألف خير

بيان عن رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

تعتبر اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الاتفاق النهائي بين سورية والجامعة العربية حول إيجاد مخرج من الأزمة التي تعصف بالبلاد خطوة في الاتجاه الصحيح، إذا توفرت الآليات الضرورية لتنفيذ الاتفاق على الأرض، وهذه مهمة ومسؤولية جميع الأطراف ذات العلاقة.

وهنا تؤكد اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين على الثوابت التالية:

١- كنا ولا زلنا نطالب بتوفير المناخ الضروري لبدء الحوار الوطني لشامل والجددي، وهذا ما أكدته البنود الثلاثة الأولى في الاتفاق المعلن اليوم الأربعاء ٢ تشرين الثاني حول: «وقف كامل لأعمال العنف من أي مصدر كان، والإفراج عن المعتقلين على خلفية الأحداث، وإخلاء المدن من أية مظاهر مسلحة».

٢- إن دمشق- عاصمة الوطن- هي المكان الوحيد الحاضن للحوار الوطني المركزي الشامل، والذي يجب أن تشارك فيه ثلاثة أطراف، وهي: المعارضة الوطنية (الحقيقية)، والنظام، والحركة الشعبية. ونحن نرى من المفيد- بالإضافة إلى الجامعة العربية- حضور جلسات الحوار من ممثلي الدول الصديقة مثل روسيا والصين والبرازيل وجنوب إفريقيا والهند وإيران.

٣- تحذر اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين من محاولات قوى التحالف الإمبريالي- الصهيوني والرجعي العربي ليس إعاقة تنفيذ الاتفاق فقط، بل تصعيد محاولات التدخل الاستعماري في الشأن الداخلي السوري بهدف استمرار نزيف الدم وإشغال الفتنة الطائفية ومنع الوصول إلى الحوار الوطني الشامل. وهنا نسجل خطورة ما أدلى به بعض رموز المعارضة في الخارج من تصريحات ترفض الحوار كليا وتستجدي التدخل الخارجي وتدعي تمثيل الشعب، وهو منها براء.

٤- كنا ولا زلنا نعتبر أن ضمان وحدة سورية أرضاً وشعباً هي رفض ومواجهة أي شكل من أشكال التدخل الاستعماري الخارجي كما حدث في العراق وليبيا، كما أننا نرى الحل الآمن للخروج من الأزمة داخلياً عبر التوجه الجدي نحو بناء نظام سياسي جديد في سورية يجعل منها دولة مدنية ديمقراطية تعددية، قادرة على الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن وتحرير الجولان ولعب دورها في التصدي للمخططات الإمبريالية- الصهيونية في المنطقة وكل هذا الشرق العظيم.

دمشق ٢٠١١/١١/٢

رئاسة مجلس اللجنة الوطنية
لوحدة الشيوعيين السوريين

الرميلان... وعدالة تعديل الوضع المسوّفة.. شهاداتهم ومؤهلاتهم العلمية والعملية لم تنصفهم.. فمن ينصفهم؟!!



لكسر وتحطيم المؤامرات الإمبريالية وأعوانها ونقاط إرتكازها من كل شاكلة ولون على سورية وطننا واحدا موحدا في نموذجها الجديد المقاوم، وبدورها الإقليمي المفتاحي بانتشال الإقليم من تابع إلى سيد على ذاته ومؤثر وفاعل بشكل إيجابي في محيطه... أم مازال الوضع بحاجة إلى المزيد من الـ BLOOD ونحن لا نتمنى ذلك.

أيتها القوى الوطنية الحقيقية.. أيها العمال المنتجون بسواعدكم وأدمغتكم، وأيضا كانت مواقفكم وصفاتكم.. اتحدوا لتحقيق حقوقكم ولتوفير (النبيد) الذي يسري في عروقكم.

قاسيون من جانبها تضم صوتها لصوت العمال مطالبة بتحقيق مطالبهم المشروعة حسب الأنظمة والقوانين لأن فترة 14 سنة من العمل الجاد والمكافح كافية لأن يأخذ العمال حقوقهم.

■ الرميلان- مسهوج خضّر

مما يؤثر سلباً ليس على معاشاتهم فقط، وإنما إلى تأجيل حصولهم على السكن الوظيفي الذي هو من حقهم حسب القوانين والقرارات، والتشريعات بحجة أن ليس لديهم وثائق؟! وهذا يعني ليس فقط عدم الاعتراف بالشهادة الموثقة من وزارة التربية، بل وحتى الشهادات التي هم بذاتهم وقعوها وختموها بخواتم المديرية ذاتها، فإلى متى... فمنذ 1995/1/12 وحتى الآن قد أدار المديرية كل من د. عبد الله عبد الرحمن، د. عنان إبراهيم، م. نصر الله إلياس، ود. م. نبي محمود فهل الحقوق أيضا بحاجة إلى مرور 14 مديرا على المديرية لكي تستقيم الأمور ويحصل كل ذي حق على حقه؟!.

أليس الآن؟ الآن بالذات وقت التسرع، وليس السرعة فقط لتلبية مطالب العمال والناس الفقراء المحقة، ولسد المنافذ على كل متربص على المواطن والوطن، وكذلك

تكنولوجيا الحفر والإنتاج المقامة لهم في مركز التدريب المهني بالرميلان ولدة عشرة أشهر من 1995/11/4 وحتى 1996/8/31 لكن.. ولكنه.. ولكنهم..! وبعد مرور 14/ عاما على هذا القرار، وهم قائمون على رأس عملهم حسب قرار المدير العام، والمستند على أحكام القوانين والمراسيم التشريعية، والتي على أساسها يجيز أيضا تعديل أوضاعهم، وبعد أن جيل (البلوود) السوري المزيد من شوارع وأزقة المدن والبلدات السورية بطعمه ورائحته ولونه، لا يزال هؤلاء الناس وغيرهم الكثيرون يجري بحفهم الغبن بتعديل أوضاعهم وانصافهم وپروج القوانين والتشريعات، بحجج ما أنزل الله بها من سلطان.

علما أن عدم تعديل أوضاعهم حسب شهاداتهم، ومؤهلاتهم العملية الجديدة يتم حرمانهم من فئاتهم التي يستحقونها أيضا، وكذلك حرمانهم من علاوات السكن،

في مقدمة قصة مدينتين لتشارلز دكنز يشير إلى أنه في العام 1775 أسقط وليس سقط برميل نبذ لحانوتي في حارة سان أنطوان، أفقر نواحي باريس، فاندفع الفقراء المتواجدون رجالا ونساء، وعلى ركبهم، متدافعين ضد بعضهم، كل يحاول الحصول على حفنة من النبذ الأحمر غير مدفوع الثمن، ولكن يبيرو أن الرجل الطويل كاسباري وصل متأخرا، ولم يلحس لسانه النبذ، أو إنه لم يفعل ذلك عمدا، ولكن بدل كفيه استخدم إصبعه ممررا إياه بين الطينة الحمراء المجلوبة بالنبذ.. وكتب على الحائط المقابل للموقعة (موقعة برميل النبذ)، وليس موقعة الجمل..! BLOOD (الدم).. مشيرا بذلك إلى مآل المملكة الفرنسية نتيجة البؤس الأسود السائد في البلاد.

بعد ذلك بنحو 14/ عاما، أي في العام 1789 تفجرت الثورة الفرنسية الأولى، ولكن هذه المرة الأستاذ (بلوود) روى أغلبية شوارع، وأزقة، وأرصعة باريس، ولكن (نببذ) آخر حقيقي بطعم مالح، وبأسعار باهظة جدا، ولكن ثورتها لم تغير في جوهر صفحات تاريخ فرنسا فقط، بل وأثر على تاريخ البشرية برمتها.

الموضوع أنه بين 1996/1/12 و2011/10/12، قد دارت الكرة الأرضية حول الشمس 14/ دورة ودورة يا للمفارقة! بتاريخ 1996/1/12 أصدر المدير العام للشركة السورية للنظف، د. محمد خضور قرارا برقم 1747/ وبناء على جملة من أحكام (القوانين والمراسيم التشريعية) وعلى كتاب مديرية حقول الحسكة ذي الرقم 16/7110/ص، بتكليف السادة الحاملين لشهادة الدراسة الثانوية العلمية والفنية، بعمل حفار متمرن نظرا لنجاحه بالاختبارات النهائية النظرية والعملية لدورة

في الشركات الإنشائية..

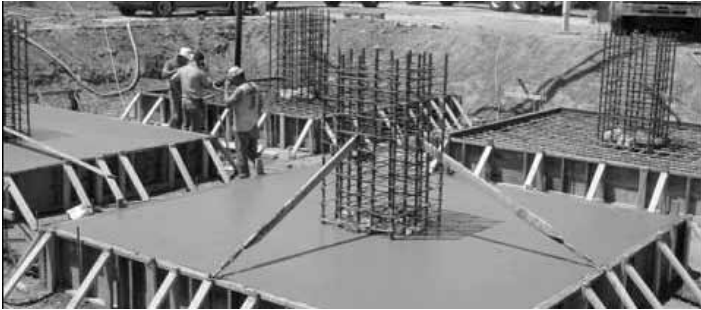
إدارات تمارس الفساد وتآكل حقوق العمال علنا!!

◀ نزار عاذلة

الإدارات البيروقراطية ترى أن الشركات الإنشائية ممتلكات خاصة بها، وهي تعمل على أساس الولاءات المختلفة للجهات التي تدعمها بغض النظر عن النتائج. وهي لا تألو جهدا من الحديث عن ضرورة دعم القطاع الإنشائي العام وحمايته وتطويره وتعزيز موافقه، وتفعيل دوره الرئيسي في الاقتصاد الوطني، نعم هي تدافع عن مكاسبها وأمتيازاتها، وترى في ضغط النفقات من رواتب وتعويزات العاملين منطلقا لإعادة الهيكلة والإصلاح، وهي في الوقت نفسه ترتكب بحق شركات القطاع العام الإنشائي وبحق التنمية وبحق الوطن أثاما كبيرة.

كانت مطالب الإدارات خلال سنوات طويلة، منح الشركات الإنشائية مشاريع من الدولة دون مزاحمة من القطاع الخاص، وقد تحقق هذا المطلب بعد دمج الشركات بتمنحها 20% من مشاريع الدولة بالتراضي أو المشاريع الأخرى بالمنافسات مع القطاع الخاص، وكانت الإدارات تقول: إن قطاع عام ولديها التزامات تجاه عمالها. كذلك لديها آليات وتريد استثمارها. وجاء الدمج تخصيصا، فأخذت كل شركة تخصصها، وبدأت هذه الشركات وفروعها بمنح أكثر المشاريع التي تأخذها من الدولة للقطاع الخاص لقاء عمولات وحصص بين المتعاملين جميعا، وهذا يعني أن مذكراتها التي كانت توجهها للجهات الوصائية بمنحها مشاريع الحكومة كان يهدف العمولات والرشاوى، وليس من أجل دعم الشركات الإنشائية كما كان يعتقد، ومع هذا الواقع الفاسد أصبح أكثر عمال الشركات الإنشائية في عطالة أو في أعمال خدمية للمتعهد حيث يجعله مطية له، وحتى في استلام المواد الأولية كالإسمنت والحديد وغيره يستلمه المتعهد، ويؤمن له المخزن ويشرف عليه، ويعمل المتعهد بتغطية من الشركة على أنه قطاع عام.

ليس هذا فقط بل تصرف الفواتير لإصلاح آليات الشركة دون حسيب أو رقيب، وتصرف



مستحقات المتعهد قبل رواتب العمال، وتهب المكافآت الإنتاجية والتشجيعية والعمل الإضافي والجولات، وسوى ذلك من تعويضات إلى فئة من الإداريين المدللين.. وعلى الرغم من وجود لجان إدارية ومجالس إنتاجية ولجان نقابية وفرق حزبية فإن رأي المدير كان هو الأول والأخير.

تأخذ الشركة مشروعا من الدولة لتعود وتطرحة الشركة لمعهدين محضرين مسبقا. يشكل مدير الشركة أو مدير لفرع لجنة لفض العروض، ويعطي أوامر له لجنة بقبول عرض معين بعينه. علما أن أغلب اللجان تكون مؤلفة من أحد عشر عضوا من الإداريين، ويوقع المدير كإعادة «صدق أصولا» ويوقع الآخرون تباعا، ويبقى توقيع الوزير في النهاية أمرا شكليا.

وفي الوقت الذي نجد فيه هذا الفساد وهذا السخاء من فئة من الإداريين التي تمارس السرقة علنا، وفي ظل القانون نجد فجورا آخر يرتكب بحق العمال، ومثال ذلك عشرات العمال المؤقتين في الشركة العامة للطرق والجسور، وبعض هؤلاء العمال أو أكثرهم يعملون في الشركة منذ أكثر من عشر سنوات ولكن بصفة مؤقتة، وتجدر عقودهم تلقائيا، ولم يتم فصلهم نهائيا لأنهم يعملون في أعمال إنتاجية دائمة، وبعد صدور قرار تثبيت العمال الأخير بمرسوم من رئيس الجمهورية استفاقت الإدارة أخيرا من سبائها، وقررت تثبيت هؤلاء العمال،

بحجة الأزمة

٧٦ ألف عامل

سرحوا حتى الآن

تسربت معلومات من مصادر مطلعة أن عدد العاملين المسرحين منذ بداية العام الحالي وحتى نهاية الشهر الماضي قد تجاوز الستة والسبعين ألف عامل، مع التنويه على أن هذا الرقم قابل للزيادة كل يوم بسبب التراجع الكبير في حركة العرض والطلب.

وأكدت تلك المصادر أن الأسباب الرئيسية في كثرة التسريحات التعسفية تعود إلى نصوص قانون العمل الجديد رقم 17، الذي صدر بعمية الحكومة السابقة وفريقها الاقتصادي، والذي أجاز لرب العمل تسريح العامل دون تغطية قانونية أو وجود مدافع عن حقوقه، ففي الوقت الذي كانت فيه النصوص السابقة تقر للمسرح تعسفا حقه في الحصول على 80% من الأجر، أو الإعادة للعمل، بالإضافة إلى الدفاع عنه في المحكمة العمالية، فإن القانون الحالي ينص على تعويض تعسفي قدره أجر شهرين عن كل سنة عمل.. والتي رأى فيها صاحب العمل المنفذ للتهرب من العامل، لأن أرباب العمل حتى في هذه الحالة، قد يرفضون إعطاء هذا الأجر، ويطلب منه اللجوء إلى القضاء، الذي لن يكون أقل قسوة من رب العمل نفسه.

والسؤال هو: أليس من الضرورة أن يعاد النظر بهذا القانون، ويعدل بما فيه المصلحة الحقيقية للطبقة العاملة السورية وتنظيمها النقابي؟!.

■ عادل ياسين

مطببات

مؤتمر التوصيف الاقتصادي

لا يمكن أن يسمى أكثر من مؤتمر لتوصيف الحالة الاقتصادية السابقة والحالية، ومجرد أمني عن اقتصاد مستقبل لا للمؤتمر، وكذلك الأفاق المطروحة للخروج من أزمات السوق الاجتماعية، والاشتراكية، والليبرالية الاقتصادية، وكذلك الفرق بين القطاع العام والخاص، ومسؤولية من في إيصالنا إلى اقتصاد لا يحابي المواطن، وتاجر لا يوقفه أحد.

ببساطة حضر الإعلاميون لا ليناقشوا أطنان الحروف التي كتبوها عن اقتصادهم، وانتقد كثير منهم التهميش الذي لاقوه، وقال البعض إنهم لم يأتوا ليسمعوا محاضرات في أغلبها نسخ مشوهة عن ندوات جمعية العلوم الاقتصادية.

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل انتقد مؤتمر الحوار الاقتصادي، ووصفه بأنه كان دون المستوى المطلوب، وأن الوقت في الحديث عن اقتصاد السوق الاجتماعي والاشتراكي، وأن المؤتمر طرح المشكلات ولكنه لم يقدم حلولاً، فما طرح في التوصيات يحتاج لموازنة تقدر بأكثر من ٤٠٠٠ مليار ليرة.

الوزير الذي ينتمي إلى الحكومة التي رعت المؤتمر أشار بشفافية واستغراب إلى أن ثمة عقوبات اقتصادية مفروضة على سورية، لذا ينبغي البحث عن الحلول لمعالجة هذه المشكلة والخروج منها، فكان يفترض على هذا الملتقى الاقتصادي دون أن يطرح الحلول من جانب العاملين في العلوم الاقتصادية والمصرفية، وهذا ما لم يتم التطرق إليه على مدار ثلاثة أيام.. وهذا ما يجب الإشارة إليه في كون معضلة الحكومات المتعاقبة وفي كل الأزمات كانت غائبة عن لغة الواقع، فليس مهماً أن نعقد المؤتمرات ونعطي بعنوتها، وبأسماء المحاضرين والرعاة الرسميين، والضيوف، والنقل التلفزيوني، والمديع الذي يقرأ أمام الضيوف من ورقة مكتوبة.

الذين انتقدوا المؤتمر تحدثوا عن عدم جدوى الخطابات المكررة في ظل تفاقم الأزمات، ولا يمكن هنا أن نكتفي فقط بالحديث عن أدوار ليست موجودة على الأرض، وإنما فقط صالحة للتداول في مؤتمرات كهذه، ومنها على سبيل المثال ماذا يعني أن يطلق وزير النفط قبل المؤتمر وبعده تصريحات عن توفر المازوت، وعن أشكال جديدة للدعم، وأمام محطات الوقود طوابير من المواطنين (كالكولناهم)، وأرتال من السيارات بانتظار أن تمتلئ خزاناتها بالأخضر صديق البيئة.

لم يغيب المؤتمر انتقادات لاذعة للأداء الاقتصادي السيئ للحكومة المنصرمة، والآثار المترتبة على هذا الأداء من إفقار للمواطن، وهدم للشركات العامة، وتضخم الخاص على حساب الشركات الوطنية التي كانت في أزمات سابقة حسان الرهان للخروج بأقل الخسارات، فكيف بنا نخسرها... ولكنه في الوقت نفسه حمل نداءات بالعودة إلى الاقتصاد المغلق السابق، وهذا ليس بحل واقعي في ظل حصار اقتصادي، وقطاع عام بحاجة إلى من يمد له يد العون من الفرق، وأساليب دعم أثبتت فشلها واستغلالها من البعض، ومعونات وصلت إلى غير مستحقيها، وشكاوى لمئات ألوف المواطنين لم يلبتت إليها أحد، ولم تعدل قراراً، ولم يحاسب من أجل كل هذه الأخطاء موظف صغير أو وزير منصرم.

الفساد الذي قاد اقتصادنا إلى الويلات، وهمش طبقات، وأوجد موسرين جدد، وفقراء جدد، وأرخى باليقين لدى المواطن على أنه في وجه الفاسدين وحيد، وأنه إما أن يساهم في اقتسام التركة الوطنية مع الفاسد أو يموت جوعاً... الفساد تناوله المؤتمر كأي عابر سبيل بال في وسط الجدار أو على حائط، ولم يقل المؤتمر من هم الفاسدون، ولم يثيروا لهم ولو تلميحاً، وإنما جاء ذكر الفساد كطائر أسطوري لا نعرف مواصفاته، وفي الوقت نفسه نسج عليه ما شئت من صفات.

تناول مؤتمر التوصيف حال التعليم، والسياسات الضريبية، وتشجيع التصدير، والحفاظ على الثروة الحيوانية... وخروج المؤتمر بتوصيات ستكون على جدول أعمال حوار توصيفي آخر.

■ عبد الرزاق دياب



من بنطال وكنزة، وبعضها بثلاث قطع بين ١٨٠٠-٢٥٠٠ ليرة. يقول أحد المواطنين المسك بولدين دون العاشرة: «كسوة هذه القزمين تكلف ٥٠٠٠ ليرة هل هذا معقول؟».. وأمام أحد المحلات تناقش أم أولادها وتخبرهم بين طقم لا تقدر على سعره، أم قطعتين يمكن أن يتناسبا من حيث اللون والصلحية ولو بأقل بـ ٢٠٠ ليرة.

سوق البسطات والبالة

لا عيد من دون المرور على البسطات التي يستشبهها العيد من المنع خارج أماكنها، ومن الممكن أن تجد ضالتك بسعر رخيص، أو ما يمكن أن ترضي الولد الراغب في عيد مهما كانت الظروف، وفي هذه الفترات يمكن للأب الذي أن يستغل الفرصة ليشتري ما يمكن أن يدوم للشتاء ويصلح للعيد. في البرامكة تتمركز بسطات المعاطف الشتوية، ومعاطف الجلد بأسعار متفاوتة بين ٥٠٠-١٠٠٠ ليرة، وكذلك الأحذية بأسعار عادية. لا يخلو المكان من بسطات كبيرة تغري عيون الأطفال من ألعاب من مصدر واحد الصيني الرخيص، ومن ٢٥-١٥٠ ليرة، بالإضافة إلى اكسسوارات الموبايلات والكمبيوتر. أما البالة فهي مقصد دائم سواء للفقراء أو الشباب الذي يرغبون بألبسة مختلفة وفارقة، وترزح في العادة منطقة (الإطفائية) والحواري المحيطة بها، وكذلك بعض شوارع المدينة القديمة في باب السريجة، والجابية، وهي كذلك بمستويات وأسعار مختلفة.

الصيني والروسي.. أيضاً!

عاد الصينيون ليكونوا معنا في العيد من خلال ملاسهم الناعمة والرخيصة، وبخبرتهم الطويلة بأسواقنا يقدمون مختلف أنواع حاجيات المرأة السورية، وعلى الأرصفة تتكوم (السوتيانا) الصينية، والقلائد والخواتم والحلي، وينتشر هؤلاء في سوق الجسر الأبيض حيث يسيطرون على الرصيف، وتتداخل بينهم بعض البسطات السورية. الروس في أغلبهم نساء، وميزتهن أنهن لا يجتمعن في شارع واحد، ومن الممكن أن تجد امرأتين في زقاق واحد، وبضائع الروسية نسائية جداً، وأغلى من الصيني ولكنها تصلح لامرأة تحتفل بأنوثتها.

أزمة طر في المعادلة

لكلا الطرفين يبدو العيد فرصة لتحريك الجمود، ولكن واقع الحال يقول إننا أمام مواطن متعب ومرهق، وتاجر يحاول جاهداً اقتناص فرصة لبيع مخازين مستودعاته، أو على الأقل تعويض خسارة الشهور العصيبة، ولكنه في الوقت نفسه لا يجد سوقاً خارجية بسبب العقوبات الخارجية، وسوقه الوحيدة هو المواطن الذي يجب أن يدفع فاتورتين، حصار التاجر الذي لا يرى فيه سوى مخلص لركود السوق.. بينما المواطن ينتظر منذ زمن عيداً ليس على هيئة أزمة.

وقبل أيام قليلة خرج المواطن من الركض لتأمين (مونة) الشتاء التي لا بد منها لأيام لا مال فيها ولا غذاء، المكدوس سيد المرحلة المنصرمة، وكذلك (الكشك) وبعض البقوليات، والخضراوات التي تتشارك مع وجبات رئيسية.. وقليل من الملوخية، والبازلاء، والبامياء.. الخ. وقبل شهر بدأ الطلاب موسمهم، والأهل يقدمون المال من أجل تعليم قيل إنه مجاني ولكن بحسبة من برقبته كما يقول المواطن العادي أربعة أولاد.. موزعين على مراحل التعليم لا تكفي خمسون ألفاً بين لباس ومستلزمات وأقساط، وأما من لم يسعف الحظ ابنه في تعليم حكومي ولن يتركه للريح فالتعليم الخاص هو الحزن الذي صار خياراً بعد أن عززته الحكومة بازدهار الخاص، والشروط المبهمة للمفاضلة التي تشوبها همسات مريبة، ومرارات طلبة خرجوا من الجامعة، وضاعت فرصهم من أجل علامة واحدة في مادة متخصصة.

وقبل المدارس مر رمضان.. وهكذا تتداعى مواسم الضغط في ظل واقع اقتصادي صعب، ودخول محدودة بلعها الغلاء مع كل الزيادات، وسوق متوحش لا أحد يتدخل في وقف شرسته سوى مؤسسات التدخل الإيجابي التي تتوسط في أزمات بعض السلع بشكل خجول، من البيض الذي يزدهر اليوم إلى السكر الذي كان سيد الأمس القريب.

سوق الفرصة

تمر في شارع الحمراء.. السوق التي تتوسط دمشق ومركز ازدحامها، ويمر بجوارك متفرجون يعاينون البضائع، ويحدقون في الأسعار، وفي وسط الشارع يعترضك المنادون على المزدادات والتزليات، ودعوات الترحيب والتسهيل للزبون الذي يجب أن لا يفلت إلى محل آخر.

بعض المحلات برغم الوضع الاقتصادي السيئ تم افتتاحها قبل أيام، وصوت موسيقى الافتتاح يصدر في قلب المساء الدمشقي المزدهم، وإعلانات تزين الأوجهات عن تزليات في الأسعار تصل إلى ٧٠٪، والبعض يعرض أسعاراً موحدة، وعروض فقط بـ ٢٥ ليرة لأية قطعة.

الداخلون إلى المحل أكثر من الخارجين، والأطفال الذين ييبكون من (طنيش) الأهل يخرجون كبرياءهم، فالأهل خارجون إلى العيد لتحقيق أحلام صغيرة تبدو غالية. لا يخلو الشارع من حاملي الأكياس المطبوعة بعناية الماركات، ومن الأيدي التي تمسك بعرائيس الذرة أو أكواب العصير. في الصالحية تختلط المحال مع البسطات في موسم تصالح عابر، وبالرغم من شكوى أصحاب الأسعار المرتفعة من صائدي الزبائن بأسعارهم العادية إلى أن الأمور تمضي فالكل يبيع ولكن يشكو.

في الحميدية سوق مختلفة، ومراكات أقل جودة، وسمة الشعبية تعلقوا باستثناء بعض المحلات الهاربة بموديلات ليست كذلك، ومع ذلك يشكو المواطن من أسعار لم تزحزحها حالة الركود، والتاجر يعتبر العيد موسماً يتكرر مرتين في السنة، وأسعار بدلات الأطفال التي تتكون

الخالة إلى أبعد مما تبدو عليه أحوالها اليوم، وفجأة كمن اكتشف الواقع: «لكن يا حسرتي على هذه الأيام التي وصلنا إليها، الأخ لا يسلم على أخيه في العيد، الأولاد لا يزورون قبور أهاليهم، والأرحام لا أحد يصلها».

حالات تعيش بين الواقع الحالي وما كان، فربما الذكرى تخفف من أسى اللحظات البائسة التي رسخها الواقع الاقتصادي، ومن وطأة الغلاء الذي تعيشه الأسواق، والدخول المتواضعة للموظفين، وشكوى كثير من أصحاب المهن من الأثر الكبير الذي أوقعت الأحداث التي تمر بها البلاد.

نكهة المرات الوطنية

الوطن في ورطة، وأيام قاسية تمر على أرض طالما تصبر أهلها على واقعهم الحياتي الصعب فقط من أجل استقرار ألقوه، ومشاور أمنة، وسفر دون هواجس.. وأيام بلا جنازات.

هذه باختصار حال أغلب من سألتهم عن العيد، ماذا سيشترون، وأين سيمضون أيامه، وكيف سيتدبرون مصاريفه الكبيرة... قالت لي روى: «لن أشتري أية قطعة لباس فلست سعيدة، وأشعر بغمامة حزن تسيطر على روحي وقلبي». خطيبها حازم رمى سيجارته وادسا بقهر: «كنا نحلم بعبلة العيد، وكانت فسحة للقاءات بيننا دون رقابة بعد سنتين من الخطبة، وانتظار تحس الأحوال المالية فربما نتزوج، ولكنها لم (تزيط)، ولكن يبدو في هذا العيد أننا سنبقى في البيت».

أما في أغلب المدن السورية التي ما زالت تشهد أحداثاً مأساوية، فالحداد يخيم على كثير من البيوت، والجوار يتعاطفون بالتالي مع حالة جيرانهم، وفي المحصلة يبدو لهم العام مسيطراً ومخيماً.. عيد يعود بنكهة المرات الوطنية.

استحقاقات متلاحقة

يأتي العيد هذه الأيام مع مقدمات لشتاء قادم، وهذا ما يثير الفرز لدى أرباب الأسر التي تعيش على دخل محدود وفرص قليلة، وعلى أصحاب المهن الصغيرة التي تضرت، وما يزيد لهم هو عدم وضوح الحكومة في الدعم الذي تكثر الكلام عنه وتقلل من الأفعال، وضبابية في تقديم الدعم الذي وعدت فيه مادة المازوت، وتعللها بسابقات الدعم الفاشلة والتي انتقدتها، وحملت الحكومة السابقة مسؤولية هذا التعثر. هذا الجانب يضع أعباء ثقيلة على المواطن، والذي لا يملك إلا انتظار حلول الحكومة، وأما عن رحلة البحث لتأمين قليل من اللترات لليالي باردة حلت فالجري من كازية إلى أخرى، وانتظار الدور الطويل عند مختار المحلة، أو أقرب فرع لسادكوب.. هذه هي الخيارات المفتوحة.

أما عن سعر لتر المازوت إن تم تأمينه فهو مرهون بضمير من سيجلبه إلى البيت، وهنا تتعدد الأسعار فلا ضابط لها في ظروف صعبة يتحكم فيها البائع بالعرض.. ففي مناطق ريف دمشق وصل سعر الليتر من المازوت الأحمر إلى ٢١ ليرة، أي أنه اقترب من سعر الأخضر غير الصالح للتدفئة.

◀ عبد الرزاق دياب

في سهرات الليالي التي تسبق العيد، ثمة حسابات لما يمكن أن تشتريه المدخرات إن وجدت، والأزواج في هواجسهم يتمنون أن لا تكون الفاتورة كبيرة أو لا تصل على الأقل، إلى طلب الدين من أحد، فهذه المواسم المتلاحقة ترهق الروح، فلا يكاد يصحو من موسم مستحق إلا ويأتي الثاني قبل تهيئة راحة.

من جوارى ولن أضطر لسؤال عابر، ينفجر (أبو علي) الموظف بسنواته الست والعشرين: «لقد قلت لهم لن أشتري إلا كيلو تمر وزجاجة قهوة مرة، وبيا أخي بالعادة لا نتزاور كثيراً فالتناس في همومها والأعياد لم تعد (تبسط) أي تفرح».

أبو ناصر الأكثر تفاؤلاً من زميله والذي يبدو أن لديه صغاراً في البيت: «بالأمس ذهبت إلى السوق، واشترت بـ ٩٠٠ ليرة (عدة الحلويات) وأم ناصر تقوم بالباقي... الأطفال يأكلون، وما يجري بين الكبار ليس ذنبهم».

والله زمان.. هو العيد

أبو عمار القادم من دير الزور منذ أكثر من ثلاثين سنة، ويعيش حالياً وسط زحام مخالقات دمشق، لا يجد من العيد سوى ذكريات فريته، فيستعيد ما كلما جاء العيد، ومن ثم يتنهد طويلاً وينفث دخان الحمراء الطويلة: «يا سيدي أنا لا أشعر بالعيد إلا عندما أسافر إلى قريتي، فالتناس هناك يستعدون قبل أسبوع من قدومه».

يشير الديري - الذي تتداخل لهجته مع لهجة أهل الشام- ببديه إلى ارتفاع نصف متر: «كانت أمي تصنع (الكليجة وهي حلويات ديرية شهيرة) والبسكويت بما يكفي خمس عائلات، وعلى كل الأحوال لن أسافر هذا العيد فالالتزامات كثيرة».

أما في البيوت فلا بد من أن يهيئ الناس أي شيء لتقدمه لضيف طارئ، وحتى الفقراء يمر العيد عليهم برغم الحاجة كأيام مختلفة عن سياق الفقر، فالجيران ويدوافع العادة والأيام الفضيلة كما يطلقون عليها يتأزرون، ويمدون أيديهم لمن لا طاقة له.

تتذكر الخالة أم يحيى أيام العيد في الجولان، وهذا ما يعني العودة إلى ما يقرب نصف قرن، وتعدّل من (شورتها) وهو لباس الرأس، وكأنها تستعد للوحة مديدة من التذكر.. تقول الخالة: «العيد عرس، وكانت حلقات الدبكة تعقد في ساحات القرى، وأحياناً يجتمع شباب وبنات القرى المجاورة في غناء حتى الصباح، وفي النهار يزور الأهل والجيران بعضهم حسب العادات، وأما وقت الظهيرة فهو (للعزائم)، والعزيمة في الجولان تعني الذبائح والولائم... تسترسل

الدواجن ثلاثة في واحد.. إلى أين وإلى متى؟

المهندس رشيد رشيد



استقرار سعري أكبر في سوق الدواجن، وبما يخلق جواً أفضل لتطبيق شروط الأمن الحيوي. التعامل النقدي لمستلزمات الإنتاج يؤدي لانعاش العملية الإنتاجية وتقلص حالات الغش في الأعلاف والعلائق، أما البيع بالدين فيجعل المربي يفض النظر عن رداة العلف والذي يخلق أمراضاً في قطعانهم فالخسارة. ١٠- الاستفادة من القطر السوداني الشقيق، فهو لاعب أساسي في هذه الصناعة، والعودة إلى الاتفاقيات الدولية السابقة الموقعة معه بما يمتلكه من أراض خصبة ومياه تكفي لاعتماد باقي الدول العربية عليها بزراعة الحبوب العلفية، إلى جانب التوسع بزراعة الحبوب العلفية (ذرة - صويا) محلياً، وتقديم الدعم الزراعي، وهذا يعني الاستغناء عن استيرادها قدر الإمكان فتحل مشكلة الضرائب ما يؤثر على سعر الصوص وبالتالي المنتج النهائي (بيض - فروج).

١١- تحديد حاجة القطر الفعلية من الجذات والأمهات بشكل دوري. ١٢- إعادة الثقة بين القطاع الخاص ووزارة الزراعة (تشخيص القطاع الخاص لأنفلونزا الطيور جاء قبل تشخيص القطاع العام لها). ١٣- فحص المواد العلفية والعلاجات المستوردة أو المحضرة محلياً، ومراقبة معامل الأعلاف. ١٤- اعتماد مبدأ الحماية، على أن يكون راسخاً وواضحاً بتشريعات لا تكون عرضة للتغيير المفاجئ.

١٥- الحصول على شهادة الجودة من الجهات المختصة لتأمين متطلبات التصدير الخارجي بعد دراسة الأسواق الخارجية، وتتبعها الدعاية المستمرة في تلك الأسواق، وكذلك تنظيم التسويق الداخلي (أشكال من الجمعيات

التسويقية لمربي الدواجن بحيث تتولى هذه الجمعيات التخزين والفائض، وإعادة طرحه في أوقات لاحقة أو تصديره أو تصنيعه)، وإنشاء وحدات تبريد وتجميد المنتجات النهائية للدواجن لحل الأزمات.

١٦- التغلب على ثقافة بيع المنتج المكشوف بإنتاج منتجات مجمدة أو مبردة أو مغلطة توفر المراقبة المستمرة على محلات المنتج النهائي، وخاصة الأسواق الشعبية وإنشاء مذابح آلية متطورة لذبح وتوضيب وتقطيع فروج اللحم.

١٧- عقد مؤتمرات وندوات وطنية خاصة بالدواجن وإشراك أصحاب المهنة في صياغة تطوير هذه المهنة الثلاثية الأبعاد (تربية - شروط ترخيص - تسويق).

١٨- إعفاء قطاع الدواجن من الضرائب والرسوم أو تخفيض قيمة الضرائب وإعادة النظر بضرورية الأرباح حيث يعتبر استمرار العمل في الدواجن لمدة / ٣١٠ / أيام، في حين أن أيام العمل الفعلية لا تتجاوز / ١٦٠ / يوماً / السنة..

وأخيراً لا يسعني إلا القول بأن درب الألف ميل يبدأ بخطوة/ والخطوة بدأت ولو على مستوى الدجاج البلدي في سورية، فأين نحن إذا من الهجن الموجودة في بلدنا الحبيب!؟

٤- زيادة اهتمام كليات الطب البيطري والهندسة الزراعية في مجال إنتاج الدواجن، لتوفير الكوادر اللازمة للعمل في مشاريع الدواجن، والإشراف الفعلي على المزارع وتشكيل لجان متابعة الجوائح على مستوى الوزارة.

٥- الأمن الحيوي: اتباع أكثر الطرق العلمية وعملية للحفاظ على صحة الدواجن، مع ملاحظة أن العوامل التي يرتكز عليها الأمن الحيوي هي:

١- إجراءات الوقاية العامة، ٢- التعقيم والتطهير، ٣- التلقيح والتحصين، ٤- صحة المياه، ٥- جودة العلف..

وتحقيق ذلك يجب أن يترافق مع إلزام المزارعين بالتحصين ضد الأمراض السارية والفتاكة، إضافة إلى وضع خارطة للأمراض في سورية وتشكيل لجنة دائمة للأمراض الدواجن.

٦- إحداث اتحادات نوعية خاصة بالدواجن (روابط - لجان - جمعيات)، مع سن قانون يفرض على الاشتراك الإلزامي في هذه الاتحادات، وتجمع المربين الصغار من خلال جمعيات تعاونية لمنافسة رؤوس الأموال الكبيرة في هذا المجال، والتعامل معه كمنافس شريف، فهذا هو أحد سبل تنظيم هذه المهنة، إذ يكون لديهم الإمكانيات المادية والقدرة على إستمرار المستلزمات نقداً وإحضار الكوادر الفنية والإدارية الكفوءة، وكذلك يجب إيجاد صيغة لتوفير موارد للاتحاد يستطيع تعويض المتضررين (صندوق دعم المربين في الأزمات)، وهذه نقطة هامة جداً لأنها تشجع المزارع على أن يبلغ عن الإصابات المرضية، وبالتالي يمنع بيع الدواجن المريضة، وبالتالي يسهل هذا التحكم بالأمراض وانتشارها.

٧- إصدار قرارات لتسوية أوضاع المداجن القائمة وغير المرخصة، وفق أسس تعتمدها الجهات المعنية، وإغلاق المداجن التي لا يمكن تسوية وضعها أو تغيير نشاطها.

٨- تنظيم أوقات التربية وحجم التربية ونوعية التربية، بما يؤدي لتنظيم الإنتاج وبالتالي تحقيق

وحلول شهر رمضان. - ضعف إجراءات الأمن الحيوي.

كيف الإصلاح؟

فيما يلي بعض الرؤى الإصلاحية للمهنة ثلاثية الأبعاد (لأنها تعتمد على الزراعة والصناعة والتجارة):

١- إقامة مشروع وطني استراتيجي للعمل في مجال تاصيل الدواجن بالاعتماد على الخبرات الوطنية، وهي قادرة تماماً على ذلك، وبالتعاون بين كل من: إدارة بحوث الثروة الحيوانية - مديرية الإنتاج الحيواني - مديرية الصحة

الحيوانية - وزارة التعليم العالي - مربي الجذات في سورية - المؤسسة العامة للدواجن.. وذلك للحصول على الخطوط الأساسية المطلوبة للنهوض بواقع القطاع، وبالتالي الحصول على الجذات والأمهات (علماً أن الجذات قد أدخلت إلى سورية منذ أكثر من عقدين).

٢- على الحكومة أن تدرك أن لهذه المهنة دوراً هاماً في الصناعة الوطنية والاقتصاد الوطني، وأن تقدم تسهيلات حقيقية لأصحابها، وهو ما يتطلب تضافر الجهود من الحكومة والمسؤولين عن هذه المهنة لإنجاحها، إذ أن هذه المهنة ثلاثية الأبعاد يجب أن تكون مسؤولة عن نفسها أكثر من أن يكون هناك من يسأل عنها، وعلى غرار أن «أهل مكة أدرى بشعابها»، فأهل هذه المهنة أدرى بمشكلاتها، ومساعدة لجنة مربي الدواجن للقيام بدورها ثم محاسبتها بعد ذلك، فلتطلب الحكومة خطة من الاتحاد ثم تحاسبه عليه.

٣- التشدد في الكشف الدوري على قطعان الجذات والأمهات، من خلال الجهات الفنية في وزارة الزراعة (مديرية الإنتاج الحيواني - مديرية الصحة الحيوانية)، والمصالح التابعة لها في المحافظات، والتأكد طبعاً من خلوها من الأمراض التي تنتقل عمودياً، وكذلك الإطّلاع على سير العمل والإنتاج وتقديم النصائح والإرشادات الفنية والتربوية والصحية البيطرية، ما يؤمن تنفيذ قانون حماية الثروة الحيوانية في القطر.

مع ملاحظة أن المربي يمول بالعلف والدواء والصوص، وإذا فشلت العملية والإدارة فقد يصعب الخروج من هذا المأزق..

٢- البيع بالأمانة لقاء عمولة (بين الموردين وتجار الوسطاء غالباً).

٣- التعامل النقدي لمستلزمات الإنتاج، وهذا يؤدي لانعاش الأمور في مجمل العملية الإنتاجية والتسويقية.

الإشكاليات الناتجة عن ترخيص المداجن سواء من المربي أو من الجهات الرسمية المختصة وكذلك شروط الترخيص وتعقيدهاته.

- وجود المداجن غير المرخصة (عمل من لا عمل له)، وتبديل التربية من أمهات إلى فروج إلى بياض وبالعكس.. الخ.. والتواجد العشوائي لمزارع الدواجن ونفايتها المرضية بشكل ينقل الأصابة.

- وجود الوسطاء في بعض الحلقات، والذين يسبون أرباحاً هائلة في حين يخسر العاملون في هذه المهنة خسائر فادحة، ما أدى لحدوث الخلل.

- انتشار ثقافة بيع الدواجن ومنتجاتها حية، وهي الثقافة السائدة بالرغم من خطورة ذلك على البيئة وصحة الإنسان، وكذلك بالرغم من أثرها المتمثل بالفوضى في تسويق المنتجات النهائية للدواجن في الأسواق السورية (حية - مجمدة - مبردة - غير مبردة)، وكذلك البيض المكسور والمكشوف والمختلف الأحجام، ما يؤدي إلى انخفاض في معدل الاستهلاك (قد يكون سوء عرض المنتج أحد أسبابها).

- الوسطاء يلعبون الدور الأكبر في رفع الأسعار وليس المنتجون.

- أصحاب المسالخ والتجار هم الذين يحددون سعر البيض أو الفروج، ويحتكرون في ذلك إلى مدى الصلاحية المتاح قبل فساد ما يخزنونه.

- رفع الدعم عن المازوت - ما أدى لزيادة التكلفة - وفرض الضريبة غير المدروسة على بعض المواد العلفية في أوقات متقاربة (ضريبتين على الرأس).

- تدبذبات الأسعار في المنتج النهائي (فروج - ببيض مائدة)، بسبب قلة العرض، وانسحاب المربين وتوقفهم عن التربية، وزيادة الطلب، واستناداً إلى جودة أو رداة مواسم السياحة،

تعافي الاقتصاد رهن بالمخرج الآمن.. والإسراع بات ضرورة

هاني الحمصي

وما زاد الطين بلة هو الوضع الحالي للعملة السورية، والتي فقدت ما لا يقل عن ٩٪ من قيمتها أمام الدولار، وذلك على الرغم من المحاولات الحثيثة والحقيقية من الدولة لحمايتها، إلا أنها في هبوط مستمر للأسف، ما جعل الحكومة تقرر الذهاب لاستخدام الروبل الروسي عوضاً عن اليورو في تعاملاتها قريباً. ولعل مثل هذه الكارثة الاقتصادية توقف نشاطات الآلاف من رجال الأعمال الذين يشيرون في مكان وآخر إلى تخوفهم من استمرار تدهور الأوضاع، فالضربات التي أصابت الاقتصاد قاسية، وبيات الكثير من الشركات على حافة الإفلاس والانهيار التدريجي، فمبيعات المنتجات المحلية تراجعت بسبب تدني الاستهلاك في معظم الأسواق السورية، هذا إضافة إلى أن العمل في الموانئ السورية الرئيسية قد تراجع ووصل إلى أدنى مستوياته على الإطلاق، وبالرغم من أن الدولة لا تزال قادرة على دفع رواتب موظفيها بانتظام غير أنها فرضت مؤخرًا ضريبة إضافية عليهم لدعم ميزانيتها. باختصار، لقد أصبح الاقتصاد السوري أقرب إلى الوقوع في ورطة حقيقية مالم تسر عجلة الإصلاح المتوخى بسرعة لتفادي المزيد من التعقيد، فمع استمرار التأخير في إيجاد مخرج حقيقية وآمنة من الأزمة التي تعيشها البلاد، فإن الأضرار الاقتصادية في تزايد مستمر، والعواقب قد تكون وخيمة مع كل أسبوع تأخير.

يسير الوضع الاقتصادي في البلاد من سيئ إلى أسوأ، فمع الخلل الاقتصادي الواضح وارتفاع الأسعار المستمر، وانعدام التوازن المتجلي بانخفاض مستوى المعيشة للغالبية العظمى من الشعب السوري، يظهر قطاع السياحة كأبرز المتضررين في خضم الأزمة الحاصلة، وهو القطاع الذي يشكل أحد أهم الأعمدة الاقتصادية لسورية، وقد بلغ مستوى الضرر الذي أصاب هذا القطاع قرابة ٨ مليارات دولار منذ بداية العام وهذا يعني أن السياحة أصيبت بشلل كامل.

لا تتوقف المشكلة عند القطاع السياحي فحسب فالبلاد تشهد تراجعاً كبيراً في حجم التبادل التجاري والاستيراد والتصدير، وكانت وزارة التجارة والاقتصاد قد فرضت حظراً تاماً على استيراد السيارات وغيرها من السلع الكمالية المستوردة وذلك بسبب النزيف الواضح لرصيد الدولة الاحتياطي من العملات الأجنبية غير أنها سرعان ما تراجعت عنه بعد تدمير عدد كبير من تجار دمشق وحلب، في حين ما تزال العقوبات الأوروبية والأمريكية تشدد الخناق على البلاد، وخصوصاً بعدما تم فرض الحظر على استيراد النفط السوري، والذي يمثل الشريان المالي الرئيسي للاقتصاد، بغض النظر عن المكان الذي تذهب إليه عائلته.

ارتفاع الأسعار وانخفاض الرقابة.. إلى أين؟!!



رشيد أبو حاجي

ذلك ما يقوله القائمون على مراقبة أسواقنا بأن كل شيء سليم، وبأن الأسعار موحدة في جميع الأسواق السورية، ولا توجد إلا تجاوزات قليلة وليس لها أي أثر سلبي على عملية البيع والشراء، وهذا متناقض مع ما نراه في أسواقنا المحلية. وبالطبع، يزداد الأمر سوءاً مع اقتراب العيد، حيث تزداد التجاوزات والمخالفات، فتارة ارتفاع في الأسعار، وأخرى انتشار السلع منتهية المفعول أو الصلاحية، وكل ذلك دون رقابة، وهذا يحدث بالتواطؤ بين أصحاب الضمائر النائمة وأصحاب الضمائر الفاسدة الذين ينهبون جيوب المواطنين ويعبؤون بسلامتهم بأشياء انتهت صلاحيتها.

هذا يشكل حجر عثرة في الإصلاح الذي يتحدثون عنه، أما أن الأوان لوضع حل لهذه القضية؟ والتي تمثل بعضاً من الفساد المستشري، أما أن الأوان للتوقف عن المتاجرة بلقمة المواطن وسلامته!؟

لم يجد المواطن السوري آذاناً صاغية لتسمع شكواه المستمرة من ارتفاع الأسعار، رغم جميع محاولات التنبية والكتابة في الصحف اليومية للفت النظر إلى هذا الأمر، ولكن للأسف لن تجد من ينصت لهم الناس.. وهذا ما خلق حالة من الاستياء الشعبي بطبيعة الحال، فلو كانت المشكلة في ارتفاع الأسعار فقط، لكان الأمر ذا صدمة خفيفة نوعاً ما على المواطن (نص مصيبة)، علماً أنه مصيبة كبرى، ولكن المشكلة في تلك المواد التي انتهت صلاحيتها وتقدم على أنها سارية المفعول.

المواد منتهية الصلاحية هي ما يملأ بعض الأسواق في إحدى المحافظات الشرقية، والتي تشكل ضرراً على صحة وسلامة المواطنين، والأصعب من

القطاع العام بين الحوار الاقتصادي ومبادئ نائب وزير الصناعة

◀ ن. عادل

عقد مؤخراً الملتقى الوطني للحوار الاقتصادي بهدف بلورة رؤية مشتركة حول قضايا الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، بحضور حوالي ٣٠٠ مشارك يمثلون مختلف أطراف المجتمع وهيئاته الاجتماعية والاقتصادية، وقبل انعقاد هذا الملتقى بأيام قليلة قدم نائب وزير الصناعة خطة لإصلاح القطاع العام تضمنت مبادئ سبعة، اقترحها كأسس للإصلاح، وعقد اجتماعاً مع القيادة النقابية شرح فيها هذه البنود، وطلب إبداء ملاحظاتهم عليها.



قبل كل شيء لابد من التساؤل: هل القطاع العام خارج الملتقى الوطني، وبالتالي خارج الإصلاح الاقتصادي؟ أم أننا مازلنا في حقل للتجارب موضوعه القطاع العام والإصلاح الاقتصادي؟ نقول ذلك لأنه ومنذ عام ٢٠٠١ والمحاولات مستمرة لإصلاح القطاع العام، بل ومنذ العام ١٩٨٢ في مؤتمر الإبداع الوطني والاعتماد على الذات، ويتجاوز هذا المؤتمر ونقول إن الحديث عن الإصلاح بدأ من خلال لجنة ٢٥ الثانية، في إطار برنامج إصلاح اقتصادي شامل وضعه فريق من الخبراء الوطنيين، وسلم لرئيس الوزراء في ٢٧/٥/٢٠٠٣، وفي عام ٢٠٠٤ جرت محاولات ووضعت أسس لهذا الإصلاح، وفي عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ وضعت نظريات وحددت الطرق التي يجب أن تتبع بعد أن قسمت الشركات وصنفت، ورفعت وزارة الصناعة أكثر من مشروع إلى اللجنة الاقتصادية وإلى رئاسة الوزراء، وتقدم اتحاد العمال بأكثر من مشروع.

تجارب لم تنته في عام ٢٠٠٦ وضعت وزارة الصناعة استراتيجية جديدة لإصلاح القطاع العام، وشكلت لجنة لهذه الغاية من الوزارة وغرفة الصناعة والتجارة واتحاد العمال، وبعد سلسلة من الاجتماعات تم الاتفاق على المشروع لإقراره. ومرت السنوات، وتعالق الاقتراحات المترافقة مع تصريحات خجولة تؤكد على التخصصية، وتصريحات أخرى تنفي هذا الاتجاه، ولكن في الاتجاه الأول لم يكن العمل متوقفاً، كان النائب الاقتصادي وفريقه يعملون بلا هوادة على إغلاق الشركات الخاسرة، وعلى

إيصال الشركات المتعثرة إلى الخسارة لطرحها على الاستثمار أو تصفيته، وعلى ترك الشركات الرابحة تعمل دون دعم أو إصلاح أو تطوير، لإيصالها إلى الخسارة أيضاً. منذ بداية الخطة الخمسية العاشرة في ١/١/٢٠٠٦ تم البدء بإصدار التشريعات اللازمة للانتقال إلى اقتصاد السوق. قائد نقابي قال أمام النائب الاقتصادي: «الخطة الخمسية العاشرة كانت خطة للتحويل نحو التخصصية واقتصاد السوق الحر، وإقصاء الدولة عن دورها في الحياة الاقتصادية، والقضاء على كل أدوات تدخل الدولة ولاسيما القطاع العام، علماً أن النائب الاقتصادي صرح عندما قدم للخطة العاشرة قائلاً: «لا تخصصية في الخطة الخمسية العاشرة»، ولكن كل التحويل الذي جرى بعد ذلك تم على حساب الشرائح الفقيرة من عمال وفلاحين وسواهم، وهم الذين يدفعون حتى الآن ثمن هذا التحويل، وأصبح رأس المال هم الذين يقطفون ثماره، والدليل على ذلك أن معدل النمو الذي تحقق في سنوات الخطة الخمسية العاشرة لم يكن مجابياً ومناصراً للفقراء، بل كان نمواً مناصراً للأغنياء فقط وأدى إلى إعادة تمركز الثروة من جديد

في أيدي قلة قليلة من الأثرياء الجدد الناهبين لخيرات الوطن وقوت الشعب، وتكمن خطورة هذا النمو أنه أتى من الاقتصاد الريعي الذي يؤسس لنهج الاحتكار وظهور حيتان المال الجدد، وليس من الاقتصاد التنموي الحقيقي الذي يؤسس لتنمية شاملة تعكس على الشرائح الكبيرة في المجتمع وخاصة الفقراء، الأمر الذي أسس بدوره أرضية ومناخاً مناسباً لنزول الناس إلى الشارع للمطالبة بالكرامة والحرية وتحسين الوضع المعيشي.

يقولون ما لا يفعلون

ولذر الرماد في العيون، ولتعمية الناس عن المخطط الحقيقي للحكومة، هناك من ذهب أبعد من ذلك في الحديث فقال أحدهم: «إن من يدعو لإبعاد تدخل الدولة عن الشأن الاقتصادي إنما يدعو للفضوى المنظمة التي تنتعش في مناخها المضاربات وينتشر فيها الفساد والرشوة في غياب سلطة الدولة، والأزمة المالية التي انطلقت من أقوى اقتصاد في العالم تثبت ذلك». ورغم ذلك كانت الحكومة السابقة تعمل على إبعاد تدخل الدولة، والوقائع تقول إنه كان هناك اتفاق معن أو غير معن بين الحكومة السابقة وصندوق النقد الدولي على تنفيذ البرامج

الانفتاحية، وبيان بعثة صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠٦ حول الاقتصاد السوري، والذي يقدم وصفات جاهزة للإقلاق بما كان يفكر به الفريق الاقتصادي، وما خطط له، وما نفذته على أرض الواقع.

السؤال المطروح: «أين كانت القوى الغبورة على القطاع العام وعلى الاقتصاد الوطني، مما جرى على الساحة الاقتصادية في سورية؟» في كل الأحوال، اليوم يعقد مؤتمر وطني للحوار الاقتصادي، ويقدم نائب وزير الصناعة رؤيته أو خطته حول إصلاح القطاع العام، وحتى يخرج المؤتمر الوطني بتوصياته التي سترفع إلى الجهات العليا نقول: إن ما طرحه نائب وزير الصناعة في رؤيته ليس طرحاً جديداً، وقد يلاقي هذا الطرح تأييداً كبيراً في نقاط أساسية هامة منها:

١- تحديد العلاقة مع وزارة المالية بالضريبة على الأرباح، وبنسب المالك من الأرباح.

٢- تخضع بيع الأصول الثابتة للشركات المزمع إحداثها (أراضي، مباني، اسم تجاري) لدستور الدولة وقوانين من مجلس الشعب.

٣- حل الشراكات المالية.

وهناك نقاط أخرى قد تُرفَض نهائياً، لأن الغاية من الرؤية أساساً هي العمل وفق معايير اقتصادية جامدة (الربح والخسارة) فأين الاجتماعي إذا؟

مجالس إدارات الشركات القابضة هي الجهات المختصة بوضع أنظمة العمل فيها وكل التعليمات اللازمة لهذا العمل، وهنا نخشى التراجع عن القانون الذي أقر النص القاضي بالعمل وفق مبدأ (العقد شرعية المتعاقدين) الذي أقرته وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة السابقة.

أسئلة وتساؤلات كثيرة يمكن طرحها حول رؤية نائب وزير الصناعة لإصلاح القطاع العام، وهنا نطرح السؤال المحير: «هل وصلت الحكومة إلى العجز الكامل عن إصلاح ما تبقى من شركات القطاع العام، حتى تقوم بتأسيس شركات تتفرع عنها شركات أخرى؟» أجاب عن هذا السؤال نائب وزير الصناعة عندما قال مؤخراً: «لم يكن للحكومة السابقة إرادة لإصلاح القطاع العام، بل وأوقفت محاولات عديدة لإصلاحه».

نأمل من الملتقى الاقتصادي الخروج برؤية واضحة، ومنهج محدد يمتلك الفاعلية والتأثير، والتنفيذ على أرض الواقع.

■ ■

طلاب الجامعة في جرمانا ومعاناة النقل اليومية

◀ يوسف البني

معاناة يومية تصل حد الأساة يعيشها ليس فقط طلاب الجامعات المقيمين في جرمانا والذين يقدر عددهم بالألاف، بل وكل الموظفين والمواطنين الذين لهم شؤونهم الخاصة في مركز مدينة دمشق. معاناة في الحصول على وسيلة نقل توصل الطلاب إلى مركز المدينة حيث كلياتهم، والموظفين إلى أماكن عملهم. وللعلم فإن معظم سرفيس خطوط النقل الثلاثة في جرمانا (باب توما - كراج الست - كراجات البولمان) تخرج عن الخط وخدمة الركاب، لتقوم بنقل طلاب المدارس الخاصة في بداية الدوام ونهايته، فإن الهم الأكبر الذي يعانيه الركاب هو استخدام ثلاثة سرفيس للوصول إلى مركز المدينة، طبعاً إذا وجدت سرفيساً خلال ساعة من الانتظار.

فالطالب الجامعي أو الموظف يضطر إلى أن يستقل سرفيساً من جرمانا إلى منطقة

الصناعة (كراج السيدة زينب) ومن هناك يجب أن يستقل باص النقل الداخلي (الدوار الجنوبي) ليصل إلى ساحة الجمارك أو كليات الآداب والطب والصيدلة، هذا أيضاً تحت الاحتمال الضعيف جداً أن يأتي باص الدوار الجنوبي، لأن هذه الباصات قد خرجت من الخدمة من حوالي الثمانية أشهر لتأدية مهمة ليست مهمتها تحت أمر جهة معينة، ولعدم وجود باص الدوار الجنوبي سيضطر الركاب لاستقلال سرفيس (مهاجرين - صناعة) حتى منطقة البرامكة - جسر الرئيس، فبعضهم يكون قد بلغ مقصده، والبعض الآخر مضطر لاستقلال سرفيس المعضمية أو قطنا أو غيرها على الخط نفسه للوصول إلى كلية الآداب وجوارها.

هذه المعضلة نشأت بفعل فاعل وبشكل مقصود، ويهدف إجبار الركاب على استخدام باصات الشركات الخاصة العاملة على خطوط النقل الداخلي، ومن الممكن أن يكون صاحب القرار شريكاً أو مالكا لإحداها، ففي شهر أيار من العام الماضي ٢٠١٠، وبناء على قرارات الجهات المسؤولة، تم نقل نقطة انطلاق وانتهاء السرفيس

الواصل إلى البرامكة من جرمانا والمليحة إلى منطقة الفحامة، ثم بعد ذلك تم تحديد خط سرفيس جرمانا لينتهي عند المنطقة الصناعية (كراج السيدة زينب) بعد أن كان يصل الركاب إلى منطقة الفحامة - سكة القطار القديمة، وكانت الأمور أسهل من الآن بكثير على الموظفين وطلاب الجامعات، فبالإضافة إلى توتر الأعصاب عند الانتظار، والانتقال من سرفيس إلى آخر، ثلاث مرات ذهاباً ومثلها إياباً، وقتل وقت المواطن بعيداً عن كل الحسابات والاعتبارات، فإن هناك عبئاً مادياً كبيراً يتكلفه المواطن على أجور النقل، حيث يدفع ثلاثين ليرة سورية ذهاباً ومثلها إياباً، أي ٦٠ ليرة سورية يومياً أجرة سرفيس فقط.

هذه المشاكل يعانيها ركاب جرمانا فقط، بينما بقيت سرفيس المليحة توصل ركابها إلى منطقة الفحامة، وما زالت الأمور تخضع للكيل بمكيالين، علماً أن جرمانا والمليحة يجب أن ينطبق عليهما النظام نفسه والقرار نفسه، فهما على البعد نفسه من المدينة، وتابعتان لريف دمشق، فلماذا يحرم ركاب جرمانا من الخدمة الأفضل والوصول إلى

منطقة الفحامة أسوة بركاب المليحة، وحلاً لجزء من هموم المواطن ومشاكله؟ إلى متى ستبقى القرارات الاقتصادية ذات المحتوى الاجتماعي خاضعة للأهواء وتحابي التجار والمتنفذين وحيتان المال، وغير مستندة إلى دراسات ذات جدوى اجتماعية واقتصادية؟ وهل من المنطق حل المشكلة البيئية وأزمة المرور بخلق أزمات جديدة ومشكلات اقتصادية واجتماعية؟ أم أنه كرمى لعيون التجار تهون كل الأزمات؟! يجب إعادة النظر بمتطلبات الخدمة المثلى للمواطن، واتخاذ قرار مدروس لما يحقق الحاجات الضرورية للمواطنين حتى ولو بحددها الأدنى، أو على الأقل إعادة الموقف الأخير لسرفيس (جرمانا - برامكة) إلى منطقة الفحامة عند السكة القديمة للقطارات، فهذا المكان يحقق كلتا الحاجتين معاً: يوصل المواطن لأقرب نقطة من مقصده في الوصول إلى مفاصل المدينة المختلفة، ويخفف الأعباء المادية وهموم المعيشة اليومية، والأمر الأهم أنه كان لا يشكل عبئاً أو ضغطاً على حركة المرور في مسار السرفيس القديم.

■ ■

أيهما نصدق؟!!

عودتنا عليه الحكومات المتعاقبة جميعها، وخاصة الحكومة السابقة، ولكن أن ينتقل هذا التضارب في التصريحات إلى ركن يمس أساس الاقتصاد السوري، وهو الاحتياطي، فهذا غير مقبول أبداً، وهو يذكرنا بالمسار الذي حصل في الماضي القريب باحتياطي القمح الذي سرعان ما أجبر سورية على استجداء بعض الدول والاستيراد منها، وأخرها منحة القمح التي قدمتها الإمارات العربية المتحدة لسورية، وبالتالي، فإن من حقنا

التي تمر بها البلاد منذ عدة أشهر يصل إلى ١٨ مليار دولار، ولكن هذا المبلغ تراجع بمقدار ١.٢ مليار دولار، وذلك لتمويل مشاريع استثمارية كان من المفترض تمويلها بالاتفاق مع بنك الاستثمار الأوروبي أو بعض المؤسسات الأوروبية الأخرى.. فما حقيقة وضع الاحتياطي السوري؟ وأيها يصدق الناس؟ الوزير أم رئيسه المباشر؟ ما بين التصريحين والتأكيدين ثمة تناقض عهدناه في بلادنا،

جاء نفي قاطع على لسان رئيس مجلس الوزراء عادل سفر مؤخراً، وتحديد ما قاله على هامش الملتقى الوطني للحوار الاقتصادي، من أن تكون سورية قد استخدمت أياً من الاحتياطي النقدي الموجود في خزائنها، معتبراً أن ما تم استخدامه هو الفائض من هذا الاحتياطي فقط، ولكن في المقابل، كان حاكم المصرف المركزي أديب ميالة قد أشار في وقت قريب سابق، إلى أن الاحتياطي الذي كان موجوداً في بداية الأزمة

شيعت الكفرون صباح ١/١١/٢٠١١ الرفيق عبد الله إبراهيم أبو عثمان الشخصية الشيوعية المحبوبة والتي حلت ضيفاً ثقيلاً على الزنزانات وسجون الدكتاتوريات في منتصف القرن الماضي. وهو عضو اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين شارك في أعمال الاجتماع الوطني السابع والثامن والتاسع ظلت قاسيون توزع بيديه ورعاية الشيوعية عالية حتى الرمم الأخير. مثل قيادة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الرفاق إلياس قطيرة، عصام اسحاق، سليم عبود. إننا نتقدم بأحر التعازي إلى عائلته الكريمة وجميع رفاقه ومحبيه وللجميع الصبر والسלוان. ■ ■

«بدنا نعيش»..

◀ سلام نمر

كم تذكرني هذه الأيام بحرب تموز.. تلك الحرب الجونونة على المقاومة وجمهوريةا ومعظم شعب لبنان.. كم كان الانقسام حينها كبيراً بين أناس ينشدون الحرية والانتصار لمقاومتهم ووطنهم وكرامتهم.. ينطاحون العالم كله من أجل انتصار إرادتهم، وبين أناس كانوا يريدون على الحطبات التي كانت تقوم بتخريج دفعات جديدة من نجوم الفن والرقص الشرقي والغربي، شعارهم السطحي «بدنا نعيش».. يريدون ذلك وكان جمهور المقاومة يكره الحياة؟! تلك الحطبات بقيت تكرر الانقسام بين القديم المهترئ الفارغ، والجديد المنتصر، وهذا بكل أسف مازال مستمراً.. وتظهر الكثير من ملامحه هنا وهناك..

تقول الكاتبة الأميركية إليزابيث جليبرت في رواية «طعام صلاة حب»، «إذا أردت أن تعرف مدينة من المدن، عليك أن تعرف كيف يفكر أهلها..». بهذا المعنى لا يمكننا ذكر إيطاليا والاكتفاء بتذكر آثارها الرومانية وطعامها الخاص ووسامة شبابها؟ ولا يمكننا ذكر مدينة باريس والاكتفاء بادعاء تنشق رائحة العطور الباريسية الشهيرة؟ وكذلك لا يمكننا أن نتذكر القاهرة والتأفف من ازدحامها فقط أو الحديث عن أهرامات جيزتها وحسب.. فما إن تركب التاكسي في أية مدينة من هذه المدن ستلتصم ما وراء هذه الأبعاد فوراً.. سترى الناس وما يقولون وما يفعلون، وما قالوا من قبل وما فعلوا..

أسأل: ترى هل ما قاله مؤخراً مظفر نواب عن مدينة دمشق كان حقيقياً؟ أنا شخصياً أحب هذه المدينة التي ولدت فيها وترعرعت، لكنني أفكر كثيراً فيما قاله النواب من زاوية أعمق.. من زاوية أن صوت «بدنا نعيش» السطحي، لم ينتصر في تاريخها أبداً على إرادة الحياة الكريمة العريضة بمعناها الجامع العميق.. مدينة دمشق لم تعترف يوماً بأحد الغزاة الكثر أو الطغاة الكثر الذين مروا فيها.. وجميعهم لم يستطيعوا الكوث فيها طويلاً، فهي المدينة الوحيدة التي ترى جدار الجامع، ملاصقاً لبوت السهر والأركيلة، ملاصقاً لجدار قلعتها الراسخة.. إنها مدينة دمشق العتيقة الأبدية.. تلك المدينة التي يهواها الجميع ويريدون أن يشربوا من مائها، وهي لم تبخل على أي منهم أبداً.. ولكن بإرادتها وليس قسراً!



الأزمة السورية.. والبحث عن الكتلة التاريخية

ذلك الجزء من الشعب المتضرر من شكل توزيع الثروة القائم، والوعي للحد الأدنى من التغيير المطلوب الذي تتقاطع وفقه مصالحه الطبقية.. ولعل غرامشي خرج بهذا المفهوم أثناء دراسته للوضع الإيطالي في النصف الأول من القرن العشرين الذي يكاد يكون صورة طبق الأصل عن الوضع السوري الحالي من حيث توزع الطبقات وشكل جهاز الدولة المتضخم وطبيعة الجيش (التشابه بين الوضعين يدعو إلى الدهشة)، واستكمل بلورة مفهومه بربطه بانزياح القواعد الاجتماعية خلال الأزمات عن التمثيلات السياسية القديمة لتعود قواعد جماهيرية لأحزاب تمثلها بشكل حقيقي. عندئذ تكتمل الصورة، ويصبح من الممكن القول بأن جملة المتضررين من شكل الحكم القائم من حيث هو ليبرالي اقتصادياً، ومتشدد أمنياً لمصلحة قوى الفساد داخل جهاز الدولة والتجار الكبار خارج جهاز الدولة، تصل إلى أكثر من ٩٠٪ من الشعب السوري، ويصبح البحث عن الكتلة التاريخية القادرة على التغيير أوسع من الخضوع إلى القانون الكلاسيكي بشكله الجامد، ولكن بشكله المتحرك الذي يعني تحديداً البحث عن برنامج وطني واقتصادي- اجتماعي عابر له المعارضة والمؤالة). يوحد هؤلاء الـ ٩٠٪ من الشعب السوري، ليفرز بذلك من بينهم الكتلة التاريخية القادرة على التغيير بالحد الأدنى المطلوب، وهو في الوضع السوري أكبر بكثير مما تطلبه الثورة الوطنية الديمقراطية، حيث تحتاج سورية إلى حريات سياسية واسعة تعزز موقع الفئات العريضة المغيبة من الشعب السوري من جهة، وإلى نموذج اقتصادي- اجتماعي بديل عن الليبرالية يحقق أعمق عدالة اجتماعية وأعلى نمو، ليؤدي دور التطوير الصناعي بغياب البرجوازية الصناعية، وذلك بالتلازم مع معاداة صريحة للولايات المتحدة الأمريكية وللكيان الصهيوني، إذ من غير المسموح بتحقيق ذلك في ظل صداقتهما. وبهذا يكون أفق ما يجري في سورية هو بحدّه الأدنى ثورة وطنية ديمقراطية معاصرة، تحقق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية بالتلازم مع المهام الاقتصادية- الاجتماعية والمهام الوطنية.

سورية تعني أول ما تعني، أن النظام غير قادر على الاستمرار بالحكم بالطريقة السابقة، والشعب غير قادر، ولن يقبل، أن يحكم بتلك الطريقة، لذا فإن عقداً اجتماعياً جديداً هو ضرورة موضوعية لا فكاك منها، ولكن أي عقد هو المطلوب؟ وهل يكفي وحده أيًا كان شكله التشريعي، ليحل الأزمة؟ تلعب المنظومة الحقوقية والتشريعية ضمن المجتمعات الطبقة دور المعبر الفوقي عن مصلحة الطبقة السائدة من جهة، ودور الموفق شكلياً بين الطبقات المختلفة في حالة استعصاء الصراع الطبقي من جهة أخرى، لذا فإن عقداً اجتماعياً جديداً يفترض ضمناً تغير توازن القوى بين الطبقات المتناقضة في إطار صراعها، الأمر الذي برز جلياً في دولة الثورة الفرنسية التي جاءت وصاياها معبرة عن مصالح الطبقة البرجوازية الصاعدة. بالعودة إلى سورية فلا وجود لطبقة صاعدة، بل الوجود هو طبقة برجوازية سائدة وتابعة في الوقت نفسه، ومن هنا يتأتى تعقيد الوضع السوري والعربي عموماً، فالتبعية السائدة غير معنية بتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية، لأن تلك المهام هي بالضد تماماً من مصالحها، فهي أبعد ما تكون عن البرجوازية الصناعية التي تحتاج إلى رفع السوية الإنتاجية، وتضطر كي تحقق ذلك، إلى تحقيق تعقيد عالٍ في تقسيم العمل، ولتثبيت ذلك التقسيم المعقد فالبرجوازية مضطرة إلى إعطاء هوامش ديمقراطية للطبقة العاملة لتضمن سير عجلة الإنتاج.. يفترض التغيير المقابل، أي التغيير وفقاً لما يراه الفلاحون والمهمشون ومصالحهم، الذهاب نحو عقد اجتماعي جديد يضمن تقنيات الملكيات الكبرى والعودة بالتاريخ إلى الوراء.. نحو مراحل بسيطة من تركز رأس المال وإعادة إحياء الإنتاج الصغير، الأمر الذي يعني في حال تطبيقه، ثورة مضادة بكل ما للكلمة من معنى، وهذا أمر مستحيل. فالعودة عن التمرکز هي كهودة الموتى من قبورهم.. ومع ذلك فما يزال التغيير مطلوباً..

الكتلة التاريخية

يقترح أنطونيو غرامشي مفهوماً ذا أهمية قصوى في التعاطي مع المسألة قيد البحث هو الكتلة التاريخية، ويعرفها بأنها

يترتب على فهم الطابع الطبقي للحراك الجاري في سورية جملة من النتائج الهامة توضح المآلات المتوقعة، وتؤسس لخطة عمل وطني تخرج البلاد من عنق الزجاجة. وينبغي لدى محاولة فهم الطابع الطبقي للحراك عدم الركون إلى التطبيق الجامد للقوانين الكلاسيكية. المثال الفاقع على التطبيق الجامد هو التحليل المبسط التالي: المظاهر في سورية ينتمون إلى طبقة الفلاحين وحتالة البروليتاريا والمهمشين، كما أن سورية ونتيجة ضعف التطور الصناعي فيها، لا تملك طبقة عاملة في مرحلة وعي الذات الطبقة، وعليه، يخرج الاستنتاج المباشر بأن الحركة القائمة في أكثر أحوالها مثالية سيكون أفقها ثورة وطنية ديمقراطية، وإن لم يكن كذلك فإنها ستذهب بلا ريب نحو ثورة مضادة.

يكمن اللخل الأساسي في التحليل السابق في ضياع الرؤية.. ونقصد بالرؤية تلك المرحلة الانتقالية بين النظرية والتطبيق. فإن كان الوصول إلى النظرية يستند إلى تعميم عدد كبير من التجارب الصحيحة وتجريد الوحيدات عبر الخاص إلى العام، فإن العودة إلى التطبيق تستلزم المرور بالخاص مرة أخرى وصولاً إلى معالجة الوحيد. المرور بالخاص يقتضي النظر إلى الوحيد نظرة تاريخية تضعه ضمن سياقه الموضوعي الصحيح، وباللموس فإن النتيجة الأولى المفترضة، أي الذهاب نحو ثورة وطنية ديمقراطية، هي إمكانية معدومة! ذلك أن المهام المفترضة تحقيقها عبر ثورة وطنية ديمقراطية غير قادرة بذاتها على حل الأزمة السورية، حيث من المعروف أن تلك المهام هي مهام سياسية بالدرجة الأولى، لعبت تاريخياً دور وضع البرجوازية الصناعية في سدة السلطة السياسية لتشترع بذلك حرية رأس المال فتدعه يعمل وتدعه يمر، وكسرت بذلك القيود التي طالما فرضها الإقطاع على حركة البضاعة. فآين الإنتاج الصناعي في سورية؟ وآين الإقطاع؟

بالمقابل فإن نفي ضرورة الذهاب نحو بنية تشريعية- سياسية جديدة، بل وعقد اجتماعي جديد هو ضرب من الفتازيا السكونية، فحالة الاستعصاء القائمة في

النخب: ممنوع دخول الشعب!

◀ حازم بو سعد

الشارع والالتحاق به التحاقاً شكلياً.. رغم أن الجميع يعلم- مثقفاً كان أم غير مثقف - أن التغيير الثوري الفاعل لا تصنعه العفوية، بل القوة المادية الفعلية المسلحة بالنظرية المعرفية والقاعدة الجماهيرية والتنظيم الحديدي.. التاريخ علمنا والتاريخ سيعلمنا. أشباه الثوار هؤلاء، يندرجون في خانة الفضاء السياسي المحتضر، وهم ليسوا معزولين -كما يظنون- عن التغيير الآتي.. قصورهم المعرفي ونزعتهم الذاتية جعلتهم يرفضون الإطار التنظيمي في الماضي، لأن المثقف حسب أقوالهم هم، هو العابر للقفارات والحدود والانتماجات، والطاهر من رجس الأيديولوجية، والسياسي هو ذلك العفن الخبيث، ذهبوا اليوم ليلعبوا دور السياسي بلبوس المثقف الكلاسيكي، الذي يتعامل مع الجمهور بفقوية إبداعية وينرجسية بابوية.. وإن رفضهم المستمر للعمل التنظيمي نابع من فشلهم في فهم المجتمع وقراءة معطيات الواقع وتحليل المضامين والأشكال التاريخية للحركات الثورية المفصلية السابقة.

لقد حدد لينين بوضوح ملامح الطبيعة الثورية ومهامها، وأكد على ضرورة النظرية الثورية للحركة الثورية وعلى ضرورة الحزب الثوري، ولو أن هؤلاء قرؤوا تلك الكتب التي كانوا يتباهون بحملها في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، لفهموا أن وظيفة الحزب الثوري هي إيصال الشعوب إلى السلطة، وليس وصولهم هم إلى السلطة.. أو ربما هم قرؤوا وتوصلوا لهذه النتيجة التي لم تتناسب مع ذاتيتهم المتضخمة وانتهازيتهم المزممة كأبطال طارئين.. عليهم أن يفهموا أن هذا الزمن وغيره، ليس زمن الأفراد، ولن يكون أبداً..

الإفلاس المعرفي والاجتماعي دفعهم ليعبدوا الحركة الشعبية - بصالحها وطالحها- ويزايدوا كما يحلو لهم أمام من يظنون أنهم تابعون ومريدون لعبقريتهم النخبوية.. بهدف حماية مكتسباتهم المعنوية، وأحياناً المادية كنخب تابعة للشكل الاجتماعي المسيطر، لأن وعيهم القاصر أخبرهم أن لا مكان لهم في دولة الشعب القادمة، ولذا وجبت عليهم التبعية العمياء.. فإذا هم ليسوا طليعة الحراك.. هم أذنان الحراك إلى درجة موافقتهم على شعارات وخطوات تصب في مصلحة أعداء الحركة الشعبية نفسها.. وهم أنفسهم أسرع من يصاب باليأس حال تعرض الحركة الشعبية لصدمة أو عائق ما، فما معنى أن يقف أحد (المناضلين) السابقين في سبيل الاشتراكية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ويدافع عن تركيا وأمريكا باعتبارهم حلفاء مرحليين للشعب السوري!!! وما معنى أن يوافق أحد الأدباء (المبدعين) المنادين بالدولة المدنية على دخول الناتو وفرض الحظر الجوي ويبرر المظاهر المسلحة الدخيلة على الحراك؟! وما معنى أن يرفض أحد الصحفيين (اللبقين) الجلوس على طاولة مقهى لأن صورة شخص ما معلقة في ذلك المقهى، لا بل أن يغير طريقه إلى بيته بسبب إحدى اللافتات المادحة؟! إنه اليسار الطفولي عاد إليكم من جديد بمنطقة الانفعالي الإقصائي النزق الهش، البعيد كل البعد عن الوعي الثوري.. والناتج عن انعدام التجربة الثورية والقاعدة المعرفية.. هذا اليسار الذي ظل يجبوا رافضاً أن يتعلم المشي.. هذا اليسار المسلح ببعض الجمل الملحمية وبعض المراجع المنسقة.. هذا اليسار الذي لم يكن يوماً فاعلاً والتي كانت أغلب تضحياته- وما أقلها- لا تصب إلا في البحر الميت.. هذا اليسار الذي رفض أن يلامس الكادحين بحجة الرائحة التي لا تطاق.. هذا اليسار الذي نما وترعرع في كنف الصالونات والمسارح.. هذا اليسار النخبوي.. عاد اليوم ليجث عن نضجه في عفوية الشارع الذي لطالما بحث عنه ليرشده نحو خلاصه، وطالما قصد بابه ليجد لافتة تقول (ممنوع دخول الشعب)...

■ ■

هل لنا أن نسأل؟

◀ مهند دليقان

تمتد المظاهرات وتنحسر، لتمتد مجدداً. تتغلغل السياسة أعمق فأعمق لتدخل كل جامعة ومعمل ومدرسة وشارع وبيت. على الضفتين، يستقبل الفقراء الرصاص من كل حذب وصوب.. فبين من يجمعهم، وبين من «يحميهم»، وبين من يتكلم باسمهم، يمتد حبل الخيانة الوطنية موحداً ذئاب الإسقاط، وذئاب الإصلاح» التي لا تلاطف ليلي إلا لتنهش لحمها ولرحم جدتها معا..

هل لنا أن نسأل؟؟ لماذا يختبئ الجزء الفاسد من النظام خلف الشعارات الوطنية ويتخمننا بالحديث عن المؤامرة الخارجية الشرسة؟؟ ألم يكن رفع الدعم ولبرلة الاقتصاد السوري وفتحه على الاستثمارات البترودولارية مؤامرة على سورية؟؟ ألم يكن تنفيذ توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين «الصهيونيين» مؤامرة على سورية؟؟ ألم يقمع الفاسدون الكبار حريات السوريين وألقوا تحت مسمى اقتصاد السوق الاجتماعي بـ ٤٤٪ من الشعب السوري تحت خط الفقر؟؟ لماذا يزاود الفاسدون الكبار على وطنية الشعب السوري من



مع بوش على الدم العراقي والفلسطيني المسفوح.. هل لنا أن نسأل لماذا كلما علا صوت نحيب المجتمع الدولي سالت الدماء حتى لنكاد نخنق بها؟؟ في موزامبيق ٩٠٠ ألف، وفي أنغولا مليون، وفي رواندا مليون ونصف، وفي العراق مليونان، وفي أفغانستان مئات الألوف، وفي ليبيا ستون ألفاً حتى الآن فقط.. وملايين أخرى تموت من الجوع ومن الحروب في الصومال وأريتيرية والغابون وساحل العاج والسودان..

هنا في سورية.. سورية الغالية، تعد الأمهات الأصابع العشرين لكل ولد من أولادهن وتنقصها رحيلا..

لماذا تقمع الحكومات «المتحضرة» شعوبها في اليونان وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال وأيرلندا وبريطانيا وأمريكا... وتبكي علينا نحن دموع التماسيح؟؟

هل لنا أن نجيب؟: الشعوب اليوم إذ تثور، فإنها لن تكفي بالبحث عن يتكلم باسمها.. لكنها ستخلق قياداتها وتلقي إلى المزابيل العفنة لتاريخ دموي كل من خانها واضطهدها.. سواء ادعى أنه إلى جانبها غيلة ومكرًا، أم وقف في وجهها بصراحة وفتحة..

الحركة الشعبية في سورية ليست استثناءً، وهي أكثر نضجاً بعد تجربتها المريرة من كثيرين ممن يدعون تمثيلها، ولا بد ستخلق قياداتها وتقدمهم ليتكلموا باسمها..

هل لنا أن نضيف؟: فلتسقط حكومات العالم «المتحضر» جميعها، وليسقط من والاها من حكام وحكومات محلية.. وليسقط النظام العالمي المستبد

■ ■

الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير في مؤتمرها الأول:

الحوار هو الحل.. ويجب خلق المناخ المناسب للوصول إليه..



المركزي الجديد باصدارها بشكلها النهائي بعد إدخال التعديلات عليها. ثم جرى تقديم اقتراح لتشكيل «مجلس مركزي» مؤلف من خمسين عضواً، على أن يضم عشرة أعضاء من ممثلي الحركة الشعبية، وعشرة أعضاء من الحزبين (اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، والحزب السوري القومي الاجتماعي)، وأربعة عشرة عضواً يمثلون محافظات سورية، وستة عشر عضواً من الشخصيات الوطنية المستقلة، وقد تمت الموافقة على الاقتراح بالإجماع. بعد تسمية الشخصيات اسماً.

ثم شكل المؤتمر «مكتباً تنفيذياً» مؤلفاً من أحد عشر عضواً هم: د. قدري جميل، حمزة منذر، علاء عرفات، طارق الأحمد، علي سليم، فادي عبد الكريم، الأستاذ عادل نعيمة، د. محمد غفر، النقابي نزار ديب، والنقابي ابراهيم اللوزة، ومهند دليقان.. صوت عليه الاجتماع بالإجماع.. كما تم تشكيل مجلس رئاسة من ثلاثة أعضاء لهم صلاحية تمثيل المجلس المركزي، والتصريح باسمه، وهم: الأستاذ عادل نعيمة، د. علي حيدر، د. قدري جميل..

عقدت الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير ظهيرة السبت ٢٩/١٠/٢٠١١ مؤتمرها الأول في صالة الجلاء بدمشق تحت شعار «نحو بناء نظام جديد في سورية»، وذلك بمشاركة ٢٥٠ عضواً من مختلف المحافظات السورية..

افتتح الأستاذ عادل نعيمة، الرئيس بالنسب للمؤتمر، أعمال المؤتمر بالنشيد العربي السوري والوقوف دقيقة صمت إجلالاً للشهداء، ومن ثم جرى التصويت على جدول أعمال المؤتمر المتضمن تقريراً عن نشاط الجبهة في الفترة الماضية ومناقشة «مشروع أهداف واستراتيجية الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير في سورية» و«مشروع اللائحة التنظيمية» وانتخاب الهيئات القيادية، حيث تم التصويت على جدول الاجتماع بالإجماع..

بعدها قدم الرفيق د. قدري جميل تقريراً موجزاً عن نشاط الجبهة منذ تأسيسها في ٧-٩-٢٠١١، ثم بدأ المؤتمر بتقديم مداخلاتهم حول الوثيقة البرنامجية والتي وصلت إلى خمس وعشرين مداخلة..... وقدمت ملاحظاتها عليها.. ليتم بعدها إقرارها مع اللائحة التنظيمية، وكلف المجلس

د. جميل: لا أحد يستطيع أن يدعي أنه يمثل حركة الشارع

مواقفهم.. وهذا القسم الذي نتعامل معه يمثل أكثر بكثير من الحد الأدنى في الشارع السوري.

بعد زيادة موسكو هناك من شن حملة شاملة قوية في الفضائيات الناطقة بالعربية على الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، ولكن «عسى أن تكروهوا شيئاً وهو خير لكم»، فمن خلال هذا الهجوم سمع بنا كل العالم، كان هناك قسم لم يعلم بعد بوجود الجبهة الشعبية والآن قد سمع بها، ولكن الحقيقية أن الجبهة الشعبية بمواقفها الواضحة أصبحت على تقاطع نيران ثلاث جهات: الجهة الأولى هي جهات التدخل الخارجي الذي نرفضه، ونتقاطع مع النظام في هذه القضية فيحسبوننا على النظام لكي يبرروا قضية التدخل الخارجي، وكأن الموقف الوطني هو حكر على النظام، والشعب السوري لا علاقة له بهذه القضية، ثانياً النظام نفسه يشتغل فينا، ويهاجمنا قسم من المتشددين فيه، لأننا بوضوح وصراحة ضد الحل الأمني البحت الذي لا يأخذ بعين الاعتبار تعقيدات الوضع في سورية وضرورة أن يكون الحل سياسياً-اقتصادياً-اجتماعياً مركباً مع حلول مستعجلة لوقف نزيف الدم، ثالثاً هناك قسم من الحركة الشعبية، المتشدد والذي يصر على إسقاط النظام، والذي ثبت أنه يعول على طبخة بحص، ولن ينحل الموضوع هكذا، أيضاً هذا القسم يهاجمنا، ولكن الاستعصاء خلال الأشهر الثمانية الماضية إنما يقوي مواقع القلاء في كل هذه الأماكن، ونعتقد أن خطنا سيشق طريقه



بالتفصيل لتي تكلمنا عنها، وأصروا على الحوار، وعلى المخرج الآمن، وأكدوا إصرارهم على عدم التدخل، لذلك يمكن القول اليوم إن الجبهة الشعبية بموقفها الصحيح الوطني المعادي لكل المواقف التي تستهدف تكريس عدم الاستقرار في الداخل، والتي تسعى للتجيش واستمرار إراقة الدماء، استطاعت هذه الجبهة مد تأثيرها ونفوذها أكثر، ليس فقط داخل البلاد وإنما في العالم أجمع، لذلك علينا أن نجز احتراماً لها ومؤتمراً بنجاح.

لا أحد في الحركة السياسية يستطيع أن يدعي أنه يمثل حركة الشارع، أمس أو أول أمس الحراك الشعبي أصدر بياناً تم نشره، وأعتقد أنكم اطعتم عليه، وعقد ممثلو الحراك مؤتمراً صحفياً في دمشق وقعت عليه كل من قيادة الحراك الشعبي في دروما، برزة، القابون، وهؤلاء قيادات مستقلة، حرسنا، الميدان كفرسوسة، لجنة الجبهة الشعبية لإصلاح والتغيير في التل، لجنة المبادرة الوطنية في ركن الدين والصالحية والمهاجرين، التجمع الوطني السوري الحر في حمص، ائتلاف شباب الحركة الشعبية في جبل العرب تجمع ٢٧/ آذار، لجان الحركة الشعبية في عامودا يدخل فيها لجان شباب الكردي نيروز الجزيرة الخضراء وبيروس، لجنة السلم الأهلي في البوكمال في الميدان لجنة حي القدس في اللاذقية لجنة السلم الأهلي في اللاذقية اللجان الشعبية في ديرالزور بأحياء المطار العمال القصور الإعلام وغيرها كلهم وقعوا على بيان يقول في أحد بنوده، في البند الثامن قبل الأخير تحديداً:

«إن الحراك الشعبي في سورية شخصية اعتبارية مستقلة بذاتها ولا يوجد غيرها من يمثلها أو ينطق باسمه وهي لا تخضع لأي حزب سياسي أو شخص طبيعي بإمكانه التحدث عنها أو باسمها وهي التي تقرر من يمثلها، وفي البند الأخير قالت: إن الحراك الشعبي في سورية يؤمن من بالحل الداخلي للأزمة السورية ويعارض أي تدخل خارجي بأي شكل من الأشكال».

هؤلاء بقسمهم الأعظم وليس جميعهم، قدموا طلب انتساب للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، وهم ممثلون اليوم في مجلسها المركزي.

نحن ائتلاف قوي، كل واحد من قيادات الحراك الشعبي سيحافظ على استقلاليتها، فلا الحزب السوري القومي الاجتماعي سيدوب في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ولا اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سيدوب في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ولا الحراك الشعبي سيدوب في الأحزاب، سنؤسس لقواعد جديدة للتعامل عبر الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف، ولكن الجديد في الموضوع أن هناك حركة سياسية وحراك شعبي تنشأ بينهما جسور، لذلك اليوم أستطيع أن أقول بالمعنى السياسي إن الجبهة الشعبية، نسبياً، لها علاقة جيدة بالحراك الشعبي، ولا يجوز أن تقول إنها تسير، ولا يجوز أن تقول إنها تقود/ولكن لديها علاقات جيدة مع قسم هام منه، والقسم الهام الذي لدينا علاقة جيدة معه يحاروننا، نأخذ ونعطي معهم، نسمع لهم ويسمعون لنا، نتبادل النصح والإرشاد، نغير ونصحح مواقفنا وهم يصلحون

ثم ألقى الرفيق د. قدري جميل كلمة وجه في بدايتها تحية للحركة الشعبية، مؤكداً أن كل ما يتم الآن من حراك سياسي ومؤتمرات ولقاءات ما كان ليحدث لولاها، بعدها توقف عند الأزمة الوطنية العميقة التي تمر بها البلاد مشدداً على ضرورة الحوار الجدي بين كل الأطراف لتجاوزها والخروج منها بشكل آمن يضمن وحدة البلاد واستقلالها واستقرارها، وفيما يلي الكلمة كاملة:

تجاوز عمر الجبهة اليوم ١٠٠/ يوم، وعادة يحكم على القوى والحكومات الجديدة خلال ١٠٠/ يوم، فإعلان الجبهة إلى جوار قلعة دمشق وتمثال صلاح الدين كان له دلالاته الرمزية العميقة، فلا أحد يستطيع أن يتكلم عن المشهد السياسي مغيباً الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، التي تتميز بموقفها الرفض للتدخل الخارجي وللحل الأمني في آن واحد، وهذا جيد قياساً بالنماذج التي حاولت الإمبريالية من خلالها أن تفرض نظامها في منطقتنا، في ليبيا، والعراق، ولأول مرة هناك قوة معارضة تقف وتقول لا للتدخل الخارجي، فالستهدف النظري منه (النظام) بينما المستهدف الحقيقي هو سورية، وهذا عامل هام جداً بالتطور اللاحق..

نحن أصدرنا إعلان التأسيس ووضعنا وثيقة برنامجية للإقرار، فالجبهة ائتلاف أحزاب، والمكونين لها من أقدم الأحزاب في سورية عمراً، وهما يمثلان- وما بينهما- طيفاً واسعاً من المجتمع السوري، ولم يكن ذلك مصادفة، فالانتصار الكبير الذي نحققه اليوم هو مشاركة عشرات اللجان التي تقود المظاهرات السلمية، والحراك الشعبي في مختلف مناطق سورية، والذين أعلنوا انتسابهم للجبهة وفوضونا بذلك، وسنأخذ بعين الاعتبار تمثيلهم، وخصوصهم، حين بتشكيل المجلس القيادي القادم للجبهة، تماماً كما سنأخذ بالاعتبار تمثيل الغائب منهم اليوم لظروف خاصة، وقد عقد جزء من هذه القيادات في السابق مؤتمراً صحفياً، أكد فيه الثوابت: لا لتدخل الخارجي، نعم لحل الداخلي، لا للحل الأمني، نعم لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، نعم لمحاكمة كل من أراق قطرة دم سورية مدنية أو عسكرية.

الحراك الشعبي ينضج ويتبلور، ويتسع حجم العاملين فيه، وهم يردون بمواقفهم على الذين يقولون إن الجبهة لا تمثل شيئاً في الشارع السوري، وهذا من إنجازات الجبهة.

كان لنا لقاء في تركيا مع المعارضة اليسارية التركية واتفقنا على التعاون اللاحق، ومنع الحكومة التركية قدر الإمكان من التدخل في الشؤون السورية، لذلك يمكننا القول إن لدى الجبهة خط كامل الجبهة مفتوح على شارع وقوى واسعة في تركيا، وحققنا إنجاز بتوقيع ٣٦/ نائب على البيان المشترك المعادي للمخططات الإمبريالية.

والأهم كان زيارة وفد من الجبهة إلى روسيا، حيث حاولنا أن يمثل الوفد كل أطراف المعارضة السورية، تحديداً هيئة التنسيق، ولكن لأسباب تعلمها وأخرى لا نعلمها جرى عرقلة أن يخرج أحد آخر غير مكونات الجبهة الشعبية بالوفد، وواجهنا ضغوطات كثيرة من داخل سورية ومن خارجها لإفشال زيارة الوفد، ولكن الذي حدث العكس تماماً، فذهاب وفد الجبهة لوحده لم يغير شيئاً، والذي أنجح الزيارة هو وجود معارضة سورية تقول لهم شكراً على «الفيديو» وتستمر على خلاف تجارب ليبيا وما قبلها. نحن نسعى إلى التغيير العميق الجذري الشامل في المجتمع، ولا نسعى لتغيرات شكلية وسطحية، فهذه العملية المعقدة يجب أن تجري في الداخل السوري، وأي تدخل خارجي يمنعها ويعطلها، واستطاع الوفد أن يقنع الكثيرين في القيادة الروسية بأن الموقف في منع التدخل الخارجي هو موقف صحيح، ولكننا بصراحة قمنا بحثهم على الضغط على جميع الأطراف المعنية بسورية، وعلى أطراف المعارضة الوطنية وعلى النظام من أجل الوصول إلى طاولة الحوار وإلى مخرج بعدها.

شرحنا موقفنا الواضح الصريح من المجلس الوطني المطالب بالتدخل الخارجي، وأخبرناهم بأننا لا نستطيع أن نملي عليكم ماذا تفعلون، ولكن نتمنى لقاءكم بقوى وطنية لم تروها بعد، فلماذا لا تدومون تعلموا الخارج أصحاب المواقف غير الوطنية على المعارضة لوطنية في الداخل؟ يجب اللقاء بهم وفق سلم أولويات، وأعتقد أن تسلسل الأحداث يبين أنهم استجابوا لطلبنا. الاتصالات جارية مع هيئة التنسيق من أجل الزيارة، كما جرى لقاء مع الممثل الصيني، وأبدوا احتراماً شديداً لمواقفنا، وإعجاباً

بلاغ حول نتائج المؤتمر الأول للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في سورية

بعد انتهاء أعمال المؤتمر، جرى احتفال خطابي، قام الرفيق عبد القادر العبيد بقراءة بلاغ عن المؤتمر الأول.. وهذا نصه كاملاً:

«بعد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً على تأسيسها، عقدت الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير مؤتمرها الأول يوم ٢٩/١٠/٢٠١١ بدمشق تحت شعار «نحو بناء نظام جديد في سورية!»

حضر المؤتمر ٢٥٠/ مندوباً من جميع المحافظات.. افتتح المؤتمر أعماله بالنشيد الوطني والوقوف دقيقة صمت تكريماً وإجلالاً لأرواح شهداء الشعب والوطن.

ترأس جلسة المؤتمر كل من الرفاق: عادل نعيمة، د. علي حيدر، د. قدري جميل وأقر المؤتمر فقرات جدول أعماله كما قدمت للمؤتمرين، ثم ناقش أعضاء المؤتمر وبروح عالية من المسؤولية الأسباب والتداعيات الخطيرة لاستمرار الأزمة ودخولها إلى حالة استعصاء، وسبل الخروج الآمن منها ومواجهة أكبر خطرين يمكن أن يهددا وحدة البلاد أرضاً وشعباً وهما: استدراج التدخل الخارجي، وكذلك خطر الفتنة الطائفية والحرب الأهلية.

أكد المؤتمر أن وصول الوضع في البلاد إلى حالة استعصاء يؤكد أن كل القوى (نظام، معارضة، حركة شعبية) في حالة أزمة، ولا يمكن الخروج منها إلا بتوافقات وطنية توقف نزيف الدم السوري، وحلول تعزز الوحدة الوطنية وتمنع أي شكل من أشكال التدخل الخارجي.

أقر المؤتمر: مشروع أهداف واستراتيجية الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في سورية.

مشروع اللائحة التنظيمية.

انتخب المؤتمر الهيئات القيادية للجبهة وهي:

١) مجلس مركزي من ٥٠/ عضواً.

٢) مكتب تنفيذي من ١١/ وهم:

- د. قدري جميل.

- حمزة منذر.

- علاء عرفات.

- طارق الأحمد.

- علي سليم.

- فادي عبد الكريم.

- عادل نعيمة.

- د. محمد غفر.

- نزار ديب.

- ابراهيم اللوزة

- مهند دليقان.

٣) مجلس رئاسة من ثلاثة أعضاء لهم صلاحية تمثيل المجلس المركزي والتصريح باسمه وهم:

١. الرفيق عادل نعيمة.

٢. الدكتور علي حيدر.

٣. الدكتور قدري جميل.

التوصيات:

- العمل على قيام لجنة حقوقية للدفاع عن المعتقلين على خلفية الأحداث.

- التوجه نحو تشكيل لجنة حقوقية واختصاصية لتقدير الأضرار التي أصابت المواطنين على خلفية الأحداث والتعويض عليهم.

أكد المؤتمر أن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير مستعدة للانفتاح وتعزيز التعاون مع قوى المجتمع الحية، وأية أحزاب وقوى وشخصيات وطنية وهذا ما تؤكد الوثيقة البرنامجية للجبهة.

نعاهدكم على البقاء في خط الصراع لتحقيق الأفضل لحياة شعبنا وجنوداً لحماية وطننا.»

أهداف ومبادئ برنامجية واستراتيجية للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في سورية



الوطني السوري، وخصوصاً المناطق الريفية، وتؤمن فرص العمل، وتطوير البنية التحتية، وبما يضمن تعزيز الادارة البيئية المتكاملة. حماية وتطوير الصناعة الوطنية والحفاظ على القطاع العام ودعمه وتطويره، وكذلك رعاية أصحاب الحرف والمهن اليدوية وإنعاش الريف.

حل مشكلة الأجور وتساؤها مع ضرورات ومتطلبات الحياة الكريمة ضمن أقصر فترة زمنية ممكنة، واعتبار ذلك مهمة وطنية من الدرجة الأولى، وبالأخص توفير السكن اللائق والرخيص للعاملين بأجر وإنهاء أزمة السكن العشوائي وإخراجها من دائرة التكاليف العقارية ودعم وتفعيل القطاع السكني العام والتعاوني في إطار التنظيم العمراني والاقليمي.

دعم الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وتوفير البنية المناسبة لتطوره وحماية دخل العاملين فيه، وحماية الأراضي الزراعية والمراعي والغابات والشواطئ والمصائد من أخطار التصحر والانفلاش العمراني والاعتداء والتلوث وإعادة النظر في موضوع الاستملاكات غير العادلة.

تحقيق التنمية المستدامة بما يضمن تأمين حقوق النساء والشباب والمسنين، وحماية حقوق الطفل و الحقوق الاجتماعية والانسانية الأساسية وحقوق الرعاية الصحية والتعليم المجاني لسائر المواطنين ومن في حكمهم.

استقلالية المنظمات والهيئات النقابية والاجتماعية والمهنية والثقافية وتطوير دورها في حماية حقوق ومصالح الفئات التي تمثلها واسماع كلمتها في الشأن العام بكل الوسائل المشروعة بما في ذلك حق الإضراب وتعديل قوانين العمل من أجل ضمان حقوق العمال والحفاظ على حقوقهم المكتسبة ومنح المسرحين حق التقاضي لاستعادة حقوقهم.

رابعاً - في المجال الوطني العام؛

صيانة حرية واستقلال سورية إرث الأجيال ووصية الثوار الأبطال، والتصدي لكل مشاريع الهيمنة الاستعمارية العسكرية والاقتصادية والثقافية، وتوفير المقومات المادية لذلك عبر اعتماد خيار المقاومة الشاملة، وصولاً إلى إسقاط مفاعيل وعد بلفور وسايكس- بيكو. التأكيد على خيار الشعب السوري في تحرير الجولان وكامل الأراضي المغتصبة والسليبية، ووقف جميع المفاوضات المباشرة وغير المباشرة مع العدو الصهيوني لأنها لا تحرر أرضاً ولا تحافظ على السيادة الوطنية.

استعادة دور سورية الأساسي في القضية الفلسطينية التي هي أساس الصراع بين شعبنا والعدو (الإسرائيلي) وصولاً إلى دور فاعل في وحدة نضال شعوب المنطقة والعالم، من أجل السيادة والاعتراف المتبادل بالحقوق وضد الاحتلال والانتشار العسكري الامبريالي غير المسبوق.

أهداف ومبادئ برنامجية واستراتيجية

بيان عن الحراك الشعبي في سورية

عقدت قيادات الحركة الشعبية، والممثلة لجزء هام من الحراك السوري مؤتمراً صحفياً مساء الخميس ٢٦/١٠/٢٠١١ في دمشق، وأشارت من خلاله على رفضها للتدخل الخارجي بكل أشكاله، وجددت التأكيد على سلمية حركتها وحراكها، مطالبة في الوقت عنه بإيقاف الحل الأمني، وإطلاق سراح المعتقلين، وبعد تلاوة البيان الصادر عن الحركة الشعبية الذي نشر أدناه، أجاب ممثلو الحركة على أسئلة الصحفيين..

أولاً: تؤكد الوقائع الملموسة أن البلاد تمر بأزمة وطنية شاملة، تهددها في وجودها كوحدة جغرافية وسياسية، وانطلاقاً من ذلك، فإن المصلحة الوطنية العليا للبلاد تقتضي من كل القوى الوطنية العمل للخروج الآمن من الأزمة، وهذا يتطلب النضال من أجل: أولاً: الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين والمعتقلين على خلفيه الأحداث والتعويض على كل المتضررين.

ثانياً: كبح جماح القوى الأمنية على مختلف أنواعها بإصدار أوامر لها بالعودة إلى مواقعها وفك الحصار عن كافة المناطق والقرى والمدن المحاصرة ووقف نزيف الدم السوري. وإيقاف العمل بالحل الأمني من قمع وقتل وتدمير للأملات الخاصة التي أدت إلى نتائج سلبية على كلا الطرفين وإيقاف الدوريات الأمنية الاستنزائية في كافة الأحياء والقرى والمدن السورية.

ثالثاً: تشكيل لجان تحقيق مشتركة مؤلفة من القضاة المعتمدين لدى الدولة ومحامين من الحراك الشعبي للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت في الفترة السابقة بحق المدنيين والجيش وخصوصاً الجرائم المرتكبة في بداية الأزمة في محافظة درعا.

رابعاً: مكافحة الفساد الكبير والمفسدين وإسقاط قواعد وأسس الفساد من جذوره. **خامساً:** الحراك الشعبي هو حراك سلمي يجب على السلطات المحافظة على سلميته وإن ما حصل هو جرح لهذه السلمية من قبل القوى الأمنية. ويجب على السلطات السماح بالنظائر السلمي وحمايته من قبل الجيش جيش حماة الديار مع التزام المتظاهرين بسلمية المظاهرات وسلمية الحركة الشعبية.

سادساً: ضمان كافة الحقوق المدنية والثقافية للشعب الكردي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من النسيج السوري كونه من العناصر الأساسية المكونة لهذا الوطن تحت سقف الوطن.

سابعاً: ضمان الدستور الجديد لحقوق المواطنة المتساوية بغض النظر عن القومية والدين والطائفة والجنس.

ثامناً: إن الحركة الشعبية في سورية شخصية اعتبارية مستقلة بذاتها ولا يوجد غيرها من يمثلها أو ينطق باسمها وهي لا تخضع لأي حزب سياسي أو شخص طبيعي بإمكانه التحدث عنها أو باسمها وهي التي تقرر من يمثلها.

تاسعاً: إن الحركة الشعبية في سورية تؤمن بالحل الداخلي للأزمة السورية وتعارض أي تدخل خارجي بأي شكل من الأشكال.

يا أبناء سورية الكرام؛

وحدوا صفوفكم دفاعاً عن الوطن، وحدوا صفوفكم ضد النهب والفساد، ومن أجل حتمكم في التغيير الوطني الديمقراطي الشامل.

تثبت الأحداث منذ إعلان تأسيس الجبهة يوم ٢٠١١/٧/٩ من أمام قلعة دمشق، أن ولادتها والقوى السياسية والوطنية المكونة لها في إطار ائتلاف وطني واسع، هي حالة فرضتها الضرورة بعد انفجار الأزمة الوطنية العميقة - سياسياً واجتماعياً واقتصادياً - في البلاد كما لم يأت اسم الجبهة صدفة، حيث اعتبر المؤسسون أن التغيير البنيوي الجذري والشامل وتحرير الجولان وبقية الأراضي المغتصبة والسليبية، هي أولويات وطنية جامعة ومتلازمة في الفضاء السياسي الجديد الذي يتكون في البلاد، ونقطة انطلاق لتكوين أوسع تجمع سياسي شعبي يعزز الوحدة الوطنية ويوفر الظروف الضرورية لحماية سورية من جميع المخاطر التي تحيق بها داخلياً وخارجياً.

تداعيات الأزمة ومسؤولية الخروج منها

إن وصول الوضع في البلاد إلى حالة استعصاء يؤكد أن كل القوى (نظام، معارضة، حركة شعبية) في حالة أزمة ولا يمكن الخروج منها إلا بتوافقات وطنية توقف نزيف الدم وحلول تعزز الوحدة الوطنية وتمنع التدخل الخارجي وهنا تؤكد على:

أن في النظام بعض القوى بحجة وجود المسلحين - ولا ننكر وجودهم - تعمل على خنق الحركة الشعبية السلمية والتي هي ضمان للتغيير البنيوي الجذري والشامل، كما أن القوى المشار إليها تمنع وتعرق الوصول إلى حل آمن للخروج من الأزمة وقد تجلى ذلك في عرقلة تنفيذ توصيات اللقاء التشاوري للحوار الوطني التي تضمنها بيانه الختامي في بنوده الـ ١٨، يوم ١٢/٧/٢٠١١، كما أن عدم تقديم أي من رموز الفساد الكبير والقمع الشديد إلى المحاكمة والمحاسبة ترك ظلال الشك عند الشعب حول جدية الحديث عن الإصلاح من قبل السلطة.

تؤكد الجبهة وهي جزء فاعل من المعارضة الوطنية أن أية قوة معارضة تستقوي بالخارج لتحقيق أهدافها سواء كانت في الخارج أم في الداخل، وسواء كانت ليبرالية أم ظلامية، وتتخذ مخططات أجنبية معادية للوطن ينبغي القطع الكامل معها ولا تمثل الشعب وهو منها براء.

تتبنى الجبهة كل المطالب المحقة للحركة الشعبية السلمية والمطلوب من كل القوى الوطنية الدفاع عنها. ومن مصلحة الحركة الشعبية ألا تسمح لأحد من القوى المعادية باختراق صفوفها وتلويث أهدافها الشريفة، وخصوصاً من جانب المسلحين والظلاميين ومن يمولهم ويسلحهم والذين يستغلونها لتفتيت وحدة سورية أرضاً وشعباً وهذا يتناقض كلياً مع أهداف الحركة الشعبية السلمية المشروعة. إن السير نحو حل ومخرج آمن للأزمة يتطلب من كل القوى التي ذكرناها تحمل مسؤولياتها الوطنية - وخصوصاً السلطة - عبر خلق مناخ من الثقة وخفض التوتر ووقف العمل بالحل الأمني ووقف حملات الاعتقال والبدء بالحوار الوطني الشامل والجدي دون إبطاء، ومحاسبة قوى الفساد والتخريب الطائفي من كل شائكة ولون والتي ترفض التغيير البنيوي الجذري والشامل وترغب باستمرار نزيف الدم السوري وتهدد اسس الوحدة الوطنية باستدراج خطري التدخل الخارجي والفتنة الطائفية.

أولاً - الأهداف الملحة والمستعجلة؛

رفض كل أشكال التدخل الخارجي في الشأن السوري، وإدانة كل من يحاول الاستقواء بالخارج، وتفعيل كل وسائل الرد الشعبي والرسومي. إطلاق سراح معتقلي الرأي والموقوفين على خلفية الأحداث الذين لم يرتكبوا جرائم بحق الوطن والشعب، كما ترفض الجبهة الاستقواء على الشعب، وتدين كل أشكال الإساءة إلى المواطن السوري، أو إراقة دمه، أو انتهاك كرامته وحريته.

إيقاف الحل الأمني وتجميد صلاحيات الأجهزة الأمنية لحين إعادة هيكلتها وتكليف الجيش مؤقتاً بحماية السلم الأهلي ووضع كل قوى الدولة والمجتمع تحت تصرفه لكونه رمز الوحدة الوطنية والقادر على تحقيق هذا الهدف خاصة في المناطق المتوترة وصولاً إلى حل ونزع سلاح كل المجموعات المسلحة من كل شائكة ولون.

دعم الحركة الشعبية الوطنية السلمية باعتبارها ضماناً للتغيير البنيوي الجذري والشامل. نبذ العنف ورفض التعصب الطائفي أو الديني أو العرقي، واعتبار السلم الأهلي خطأ أحمر وأي مساس به يندرج في إطار الخيانة الوطنية.

معالجة ملف المفقودين بما يضمن حقوق ورتبتهم

- تشكيل جهة شعبية - قضائية موثوقة تدرس ملفات الفاسدين الكبار وتدقق في حساباتهم وأملاتهم المخفية، ومصادرة الموارد المنهوبة وتحويلها نحو التنمية الشاملة، وإعادة كل ما تم خصصته تحت ستار الاستثمار أو التاجير إلى ملكية الدولة. مواصلة دعم حركات المقاومة ضد الاحتلال في فلسطين ولبنان والعراق، والتأكيد على خيار الشعب السوري في تحرير الجولان، وكامل الأراضي المغتصبة والسليبية.

ثانياً - في المجال السياسي؛

إصدار دستور جديد للبلاد يمنح التمييز، ويؤمن حقوق المواطنة الكاملة لجميع المواطنين السوريين، بغض النظر عن الدين أو الطائفة أو الأثنية أو الجنس أو الانتماء الحزبي، وفي جميع المجالات والمناصب الرسمية بمختلف مستوياتها. وتلغى على أساسه جميع القوانين الاستثنائية التي تحد من حق المواطن في التعبير عن رأيه، ويعتمد مبدأ التداول السلمي للسلطة.

إن ما صدر في ظل الأزمة من قوانين حول الأحزاب والانتخابات والإعلام والإدارة المحلية تعارض في كثير من بنودها وأحكامها مع الدستور الحالي، كان يجب أن يكون صدرها في أعقاب صياغة وإقرار دستور جديد للبلاد كما أن إبقاء قانون الانتخابات العامة على حاله سيعيق انبثاق بنية سياسية جديدة في البلاد، في حين تحتاج سورية إلى إصدار قانون انتخابات جديد وعصري، يحقق تكافؤ الفرص أمام جميع المواطنين ويمنع تأثير جهاز الدولة أو قوى المال على العملية الانتخابية، (واعتماد البلاد دائرة انتخابية واحدة على قاعدة النسبية)، التي تضمن التنافس على أساس البرامج والقوائم. تفعيل دور الإعلام كسلطة رابعة في عملية الرقابة، وفي تعميق الثقافة الوطنية، تسمح بإقامة منابر إعلامية وطنية حرة. ضمان فصل السلطات وإصدار قانون جديد للسلطة القضائية يضمن استقلاليتها وتحقق سيادة القانون.

ثالثاً - في المجال الاقتصادي - الاجتماعي؛

إعادة توزيع الثروة بشكل عادل لمصلحة الفقراء والمحرومين على أساس نموذج اقتصادي جديد يحقق أعلى نسبة نمو، وأعمق عدالة اجتماعية، والقطع النهائي مع النموذج الليبرالي المدمر والتابع. وضع خطة تنموية شاملة تؤمن التطور المتوازن على كل التراب

مشروع اللائحة التنظيمية

مقدمة؛

الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير هي تجمع أحزاب وقوى وشخصيات يجمعها ائتلاف أهداف الجبهة المعلن عنها في وثيقتها البرنامجية، وقراراتها ملزمة لمكوناتها بحدود التوافقات التي يتم الوصول إليها، ولا يمكن لأي طرف فيها أو لهيئتها القيادية المختلفة التدخل بالشؤون الداخلية لكل مكون من مكوناتها وبشكل يحافظ على استقلالية كل أطرافها المعلنه والمتفق عليها.

المادة الأولى؛

الجبهة الشعبية هي تحالف طوعي لقوى وطنية متعددة، يحدد أهدافها وثيقتها البرنامجية.

المادة الثانية؛

يمكن لأي حزب سياسي أو قوة اجتماعية أو شخصية مستقلة أو أي مواطن سوري الانضمام إلى الجبهة بعد تقديم طلب بذلك إلى مجلسها المركزي وموافقته عليه.

المادة الثالثة؛

الهيئة العليا في الجبهة الشعبية هي المؤتمر الذي يمثل كل القوى والمناطق المنضوية في الجبهة وهو يقر برنامجها ولائحتها التنظيمية وله أن يعدلها حينما يرى ضرورة لذلك

المادة الثامنة؛

طلبات الانتساب الجماعية (أحزاب، قوى) يقرها حصرًا المجلس المركزي أما طلبات الانتساب الفردية فيمكن لأية هيئة قيادية ابتداء من لجان المحافظات الموافقة عليها.

المادة التاسعة؛

يتم دعوة المؤتمر الى الانعقاد بقرار من المجلس المركزي وهو الذي يقرر شكل تكوينه ويقترح جدول أعماله .. يتم دعوة المجلس المركزي للانعقاد بدعوة من المكتب التنفيذي ويقترح جدول أعماله.

يتم دعوة المكتب التنفيذي للانعقاد بدعوة من مجلس الرئاسة أو أحد أعضائها وينفذ جدول الاعمال الذي يقره.

المادة العاشرة؛

تمويل نشاطات الجبهة يتم بتبرعات أعضائها من أحزاب وقوى وشخصيات وأفراد.

المادة الحادية عشرة؛

يمكن للمجلس المركزي اسقاط عضوية أي طرف من أطراف الجبهة فقط في حال مخالفته مبادئها الاساسية المقررة في وثيقتها البرنامجية.

في ٢٦/١٠/٢٠١١

- قيادة الحراك الشعبي في دوما
- قيادة الحراك الشعبي في بركة
- قيادة الحراك الشعبي في القابون
- قيادة الحراك الشعبي في حرستا
- قيادة الحراك الشعبي في الميدان
- قيادة الحراك الشعبي في كفرسوسة
- لجنة الجبهة الشعبية للإصلاح والتغيير في التل
- لجنة المبادرة الوطنية في ركن الدين والصالحية والمهاجرين
- تجمع ٢٧ آذار للحركة الشعبية في السويداء
- لجان الحركة الشعبية (شباب الكرد - النبروز - الجزيرة الخضراء - غيفارا - بروسك في عامودا)
- لجنة السلم الأهلي في البوكمال
- لجنة السلم الأهلي في الميادين
- لجنة القدس في اللاذقية
- لجنة السلم الأهلي في اللاذقية
- اللجان الشعبية (حي المطار - حي العمال - حي القصور - الإعلام في دير الزور)

علي حيدر: نحن حركة الشعب، لأننا المدافعون عن الحرية المقدسة

وللسياسات الاقتصادية التي هاجمناها على مدى سنوات، ولبنية النظام القائم على الأحادية، كل هذه المسائل نحن معارضون لها ونقف في وجهها ونعمل لتغييرها، لكن ليس على قاعدة أن نريح التغيير ونحسر أنفسنا .

لنريح التغيير الحقيقي يجب أن نحافظ على أنفسنا أولاً، وأن يكون التغيير لخدمة الوطن والمواطن في الدرجة الأولى.

وبهذا نكون نحن حركة الشعب، ونحن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، لأننا قررنا ألا نصادر الشعب، بل أن نقف أنفسنا في سبيل حياة وإرادة وحق خير الشعب، وليس لأي شيء آخر، وليس لجعل الشعب مطية لأهوائنا الشخصية، ولنأفنا الخصوصية وسياسات الآخرين التي تنطق بها دون أن ندري أو أن ندري وتلك مصيبة أكبر.

نحن حركة الشعب لأننا آمننا بأن الانتصار ليس انتصار جهة نفعية على جهة نفعية أخرى، فهذه الحالة عندما ينتصر الشر على الشر أو جهة على جهة تكون قد بدلنا اليافطة فقط، ومشكلتنا ليست في اليافطات، بل هي في الذهنيات والعقليات التي يجب أن تتبدل لنطلق مفاهيم جديدة نعمل بها ومن خلالها جميعاً لمصلحة وخير سورية.

نعم نحن حركة الشعب، لأننا المدافعون عن الحرية المقدسة بالنسبة للسوريين، ولا أظن بأن هذا العنوان يحتاج إلى تفصيل حول أية حرية نريد، لا نريد الحرية المنفلتة بل حرية النظام، ولا أقصد هنا بالنظام كنظام، بل النظام الفكري في النهج والأشكال التي يجب أن نعمل لتأسيسها لمصلحة سورية في الأيام القادمة. نحن حركة الشعب لأننا رافضون لاستثمار الشعب في سبيل مصلحة الشعب لمصلحة البعض على حساب الشعب.

أخيراً أقول للجميع وأوصي بأن نرفض كل ما يمنع الشعب من ممارسة حقوقه على قاعدة وحدة مصلحته التي تربط بين الجميع، وتجمع الجميع جسداً واحداً شعباً واحداً أمةً واحدة ودولة واحدة، ولكن فيها من كل الألوان ما يجمل هذه الحقيقة الجميلة التي تجمعنا جميعاً.

ارفضوا الرق المتلبس لبوس العدل، وإننا لمنتصرون..

لمن يطلق هذا الحكم نقول: نعم نحن معارضة ولكن نستعيبها بتحديد أي المعارضات نحن، نقول نعم إننا معارضة للذين يستقون على الشعب، وفي تاريخنا الكثير من الاستقواء على الشعب، ولم نرفضه حديثاً ولكن تاريخياً نحن نرفض كل من استقوى على الشعب، ونحن معارضة للذين يهدرون حقوق المواطن والوطن، والذين يمتنون كرامة المواطن، وما أكثرهم للأسف في هذه الأيام.

نعم، نحن معارضة للعقلية الإقصائية التي تقول إنها تمثل الشعب وحدها، وهي التي تعمل وتحكم وتسوس، وبالنتيجة هي التي تقبض وتضع في جيوبها .. نحن معارضة لكل هؤلاء، وبالمقابل نحن معارضة لأشياء أخرى لا يستسيغها البعض ممن يتصدرون الفضائيات ويتبرمون في مواقعهم في الخارج، وطبعاً ليس على الحساب الجغرافي لأن في الداخل من يقف الموقف نفسه.

نحن معارضة للذين يشرعون الحدود للعدو الخارجي، ويقبلون تحت عنوان أو آخر بالتدخل الخارجي، ودائماً كنا نقول إننا ضد الاستقواء بالخارج، فما باننا لا نكون ضد التدخل الخارجي المباشر؟ ويجب أن نؤكد أن التدخل الخارجي ليس التدخل العسكري فقط، ولكن هذا النوع هو الأكثر سفوراً ووقاحة، وأياً يكن العنوان، لأن حماية المدنيين تكون بإغلاق الأبواب والنوافذ على الحوض الدافئ السوري والعمل من الداخل، وليس بتشريع وفتح الأبواب والنوافذ والسقوف فيما بعد، فنحن معارضة لهؤلاء، وبالنتيجة كما كنا معارضة للعقلية الإقصائية التي تجلس في موقع السلطة نحن معارضة للعقلية الإقصائية التي تمارس سلطة إقصائية من موقع المعارضة، وتدعي لنفسها شرفاً ومجداً ليس لها، أو على الأقل ليس كله لها، حتى لا ندخل في لغة التخوين والتهميش والإقصاء كما يفعل الآخرون.

فليقبل الجميع بأننا جميعاً موجودون وهو أمر واقع، وليقبل الجميع بأننا جميعاً معنيين بالخروج من الأزمة عبر حوار جدي عميق كما عبرنا مراراً، بهذه القاعدة نعم نحن معارضة للنظام المتسلط الفردي الفتوي إن كان موجوداً، للعقلية الإقصائية،



الحقيقية والسيادة الحقيقية، وليس من يشرع حدوده للخارج بحجة أو بأخرى، وتحت يافطة أو أخرى، الشعب هو الذي يرفض أن يسكت عن حقوقه في الدولة وشؤونها، لأنها له ومنه ولا مجال بعد الآن للسكوت عن حقوقه في هذه الدولة وشؤونها، الشعب هو الشعب الذي تعيش فيه المبادئ السامية لا الشعب الذي تتبدل به المبادئ كما تتبدل الأزياء وكأنها موضحة.

باختصار، هذا هو الشعب الذي ندافع عنه ونحن جزء منه، ومعه وبه نحن نقوى، ونعم نحن معارضة، وهذا سؤال نسأل عنه يومياً وقد يلتبس على البعض، ولكن ليس على السائل الذي يسأل بحسن نية وله الحق بالحصول على الإجابة، ولكن

ثم ألقى د. علي حيدر خلال المؤتمر الأول للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير كلمة نادى من خلالها السوريين قائلًا: «أيها السوريون... تحيا بلاد أنتم منها، وأنتم حملة مشروع نهضتها».. وفيما يلي نصها كاملاً:

«تحيا سورية، تحيا بلاد أنتم منها وأنتم حملة مشروع نهضتها .. سأختصر عناء الاستماع بعد الكلمة الجميلة من الدكتور قذافي جميل، ونحن متوافقون على كل ما قاله في كلمته، لقد خيل للبعض أن قوة الشعب نامت، فحسبها البعض قد ماتت، وأن الشعب قانع خانع، ظننا وبعض الظن إنهم يعرفون الشعب في معتزك حاجاته فيبقى لاهياً عن المطالبة بحقوقه، وطبعاً ما شهدناه في الأشهر الأخيرة يؤكد أن كل ما ظنوه وقالوه هو ضرب من خيال.

ولكن الذي حصل أنه وفي هذا السياق كثر الذين يريدون أن يستغلوا غضبة الشعب لحقه وكرامته ليحولوها لمنفعتهم، فذلك الأمر نقول لهم خابت ظنونكم.

نحن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، ما هي مفردات عنوان اثتلافنا؟ نعم نحن الجبهة الشعبية، نحن مع الشعب ومن الشعب ولكن أي شعب؟ نحن مع الشعب الذي يؤمن بالحق، وينصر الحق بالمجد، ولا ينصر الباطل على الباطل، نحن مع الشعب الذي يؤمن بالإنتقاذ لوطن اتفقنا جميعاً على أنه في أزمة، وقلنا ونقول دائماً: إن النظام في أزمة، والمعارضة الوطنية في أزمة- إذا كانت صادقة مع نفسها-، والحراك الشعبي في أزمة كذلك..

ولكل أزمة أسبابها الموضوعية والذاتية ولذلك بحث آخر. إذا، الإنتقاذ على قاعدة الانتصار بالجميع وليس لفئة على فئة، لا يوجد في الشعب السوري من يستطيع، لا اليوم ولا غداً ولا في تاريخه، أن تنتصر فئة به على فئة أخرى، لأن الانتصار الذي نسعى إليه هو انتصار الجميع بالجميع ولمصلحة الجميع، دون إقصاء لأحد.

الشعب هو الشعب المؤمن بالمبادئ بالحياة الصحيحة والحرية

نعيسة: الشعب خرج إلى الشارع على أرضية معاناته اليومية



من جانبه، وفي ردود متعددة على أسئلة طرحها الحضور، ذكر الأستاذ عادل نعيسة حادثة عايشها بداية الأحداث حيث قال له أحدهم: «الآن، يمكنك أن تجلس وتتشفى، أخيراً تحقق ما دفعت عمرك لأجله».. وأضاف نعيسة: أنا حقيقة دفعت عمري الحي، العمر الذي أنتج فيه وأؤسس لحياتي، وأثر في المجتمع بكل فعالياتي، وأؤلف أكتب وأبني، ذاك العمر خسرتة ولا شيء في الدنيا يعوضه. كان جوابي عندها على تلك الملاحظة: «لا وقت للوقوف باكياً أو مستبكياً على الأطلال ولن أجعل جرحي بديلاً أو موازياً للوطن.. روما أعلى منك يا يوليوس».. وبهذه الصفة جنت إلى هذا المؤتمر أنشأه بصفتي الشخصية ويجرحني الذي أحمل علي أستطيع إطفاء ولو شعلة في الجريق الذي يهدد البلد، وحضن الدم الذي يهدد بأن يسيطر ويسود..

وفيما يلي بعض مما جاء في ردود نعيسة على تساؤلات الحضور:

علينا التمييز بين الحراك الشعبي الذي عملياً هو من أوجدنا هنا، لكن في نهاية الأمر نحن نخب سياسية وأصر على فكرة قتلها من البداية، الحراك الشعبي الموجود في الشارع على أرضية معاناته اليومية في قاع المجتمع من الفساد والرشوة، المحسوبة والظلم، الشرطي الموجود في رأس كل مواطن، العلق الذي يأكل رغيف خبزه، ونحن لا نطمح أكثر من أن نستطيع القول للمواطن الموجود في هذا الحراك أن تلك المعاناة في قاع المجتمع هي موجودة لأنك محروم من هذا البرنامج الذي نطرحه، فأنت محروم من التمثيل البرلماني السياسي الحقيقي الذي يدافع عنك، ونحن نقول أن خلاصك سيكون عن طريق هكذا برامج و توجهات سياسية كالذي نطرحه نحن.

وفي الطرف الثاني من المعادلة لدينا السلطة، وإذا كنا لا نريد تسجيل المواقف ونريد أن نطق الحريق ونوقف هدر الدم السوري الغالي، وأوجه الكلام هنا للسلطة، فإن أحد أشكال إطفاء الحريق هو تغيير البنية الجذرية البنيوية (الجهرية)، أي أسس النظام البنيوية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والقيم، يجب تغييرها من قلب المجتمع، هذه طاقتنا وامكانياتنا، نتمنى أن تكون أوسع وأشمل، وأتمنى أننا ألا يدخل على خط الحراك، الذي هو بالنسبة لي شخصياً مقدس بما بدأ عليه، أما ماضى إليه وسوف يصير إلى ما هو أسوأ بسبب كل الغيلان الموجودة على حدود البلد وتريد كواد هذا الحراك، وأرفض أن يتلوث شرف الحراك ودوره بممارسات لا تمت بصله لمطالب الناس وهمومهم، بل هي عمليات نهب وسلب وقتل وحتى اغتصاب في لحظة ما، القوى التي تقصد تماماً أن تشوه ذلك الوجه المضيء وهذه القاعدة التي تتحرك اليوم ولأول مرة نراها، المواطن العادي، فرداً أو جماعة، يرفع رأسه بوجه أجهزة الأمن ليقول لا، لم يتعود أحد على هذا الواقع الجديد لا أجهزة الأمن خلال أربعة عقود وخمسة عقود، فالفترة الوحيدة التي عشناها وكانت مختلفة عندما سقط الشيشكلي عام ٥٤ حتى استلام عبدالحليم السراج في عام ٥٨، تلك الفترة الوحيدة الخصبية في تاريخ سورية وبعدها أصبحت

مشاركات شعرية

وفي ختام الحفل الخطابي ألقى الطفلة جود مشعان، والشاعر الفراتي فاضل حسون بعض القصائد تفاعل معها الجمهور كثيراً..

الصبية وشمس الحرية

سألتني الشمس صباحاً ماذا تريدين أيتها الصبية؟ أذهلتني.. فهمست لها: أريد .. لعبة وحرية ثم فكرت ملياً أريد قلماً ولوحاً لأكتب بحروف تعلمتها من رأس شمرا حروف الأبجدية.. باللون الأحمر الفينقي ويخط سرياني آرامي عربي أنا سورية... هنا سورية أريد ريشة وعلبة من الألوان لأرسم قوس الفرح وخارطة الوطن وعلم سورية	أسود .. أبيض .. أحمر وأغرس في قلبه عيني أريد أن أسبح في نهر الفرات وأرتوي من مياهه العذبة النقية أريد وشاحاً من قطن بلدي .. وسلسلاً من الحلبة من سنابها الذهبية أريد أن أصبح مثل أورنيانا جدتي في ماري رية الغناء لأغني للشعب لأغني لكم العتاب والموليا يমে .. ضرب الخناجر	ولا حكم الأمن بيه يমে .. ضرب الخناجر ولا حكم العفن بيه فزغردت الشمس .. وتساءلت من أين أنت أيتها الصبية ..؟ فقلت لها: أنا من موحسن .. أنا بنت شويعة .. أنا من عامودا أنا من الجزيرة السمراء أنا من المالكية أنا من رقة الرشيد وحماة أبي الفداء أنا من الصقيلية أنا من حلب الشهباء ومن إدلب الخضراء أنا بنت العاصي أنا من حمص العديّة	أنا من طرطوس والساحل أنا من اللاذقية أنا من درعا والسويداء ومن الجولان ذا الهوية أنا من دمشق .. ذات السيف أنا بنت بردي أنا الوردية الشامية أنا بنت عربية كردية آشورية مسلمة مسيحية أقول آزادي .. وأقول حرية طوبى لك أيها الشهيد والسلام عليك أيها الثائر يوم ولدت .. ويوم تنتصر ويوم تستشهد .. ويوم تبعث .. حيا
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

■ جود زهير مشعان

هاي هويتي!

هاي هويتي .. سوري أسمر وهاي عيوني لأجلك تسهر يا وطني أفديك بروحي وانت عندي الخط الأحمر هاي هويتي سوري أسمر حرق صبر عمي أيوب وغسل كل شي فينا ذنوب زلزل قدرنا المكتوب وحضن الشارع بيننا يكبر هاي هويتي سوري أسمر لا مندس ولا ماجور حقوقه يضمناها الدستور أهتف .. أنظاھر .. أثور عالفاسد الله أكبر .. هاي هويتي سوري أسمر لا شيوخ ولا ملوك لا أمن جو يعتقلوك لا مخبر يمشي بجنيك قضبان السجن تتكسر هاي هويتي سوري أسمر تتهدم كل القصور دولاب الدنيا بيدور نحضر بإيدنا القبور للزاد وبدننا السكر هاي هويتي سوري أسمر	❖❖❖ تروح أيام وتجي أيام يمشي .. أو يبقى النظام بس الوطن من يروح تنتهي .. تموت الأحلام أجل دفاتر حسابك جوعانة الذيادة لترايك كل الدنيا إنت تهابك وفرنسا أدري بأهل الشام تروح أيام وتجي أيام عميل ومحتل وفاسد الثلاثة ... المنبع واحد عالجولان ... عالجولان نريد نجاهد وتبين الصقور من الحمام تروح أيام وتجي أيام غالي دمع الدمشقية حمص حوران اللاذقية حلب سويدا البقية الدير الجزيرة الماتنام تروح أيام وتجي أيام يمشي .. أو يبقى النظام بس الوطن من يروح تنتهي تموت الأحلام ❖❖❖ هاي الدنيا ماتتخربط	يباد أمريكا رسن مخطط من أذنه تقود اللي يخدمها القطر .. الدوحة ... هناك المربط وحيل الود .. صنع إسرائيل وعمان .. تعازلها مسقط شيوخ وأمراء .. ترقص غربي ترقص .. ديسكو .. شرقي .. أوسط تبدا الحفلة .. تضع الطاسة عقل وعبي ودشداشة مايضل حيا .. ما يضل خجل بهزة تضعي الكرامات ويسرعة يصيبغون البيان للتضامن .. والتعاون والفرزة ... لأفغانستان وهوليوود وحرب الشيشان أي قدس؟ .. أي جولان؟ أي جبل أبو غنيم؟ عرب .. عرب ما نرضى بالضيم وما نزل أخونا حام ... تقدير وكل احترام .. لننتياهو .. والمدمام .. والختام والتنهاني إبن أخوكم .. مرد خاني حمد .. بن يمين الثاني ..
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

■ فاضل حسون

القبيلة والحزب..



الأمريكان يفضلونها ليبرالية!

◀ محمد سيف الدولة

أظن أن الشخصيات الوطنية الليبرالية المصرية يجب أن تقلق من حجم الارتياح الذي يكنه لهم الأمريكان، وحجم التأكيدات المتكررة في مؤسسات وأروقة صنع القرار هناك على ضرورة العمل على بناء ودعم تيار ليبرالي مصري.

فالأمريكان ينطلقون من فكرة تكاد تصل إلى حد اليقين أن نجاح القوى الليبرالية في مصر سيحافظ على العلاقات الحميمة بين مصر والولايات المتحدة وسيحافظ على التزام مصر بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وعلى التعاون المشترك في مواجهة (الإرهاب)، وسيحافظ على الريادة والقيادة الاقتصادية والسياسية لرجال الأعمال والقطاع الخاص المصري والأجنبي وفقاً لأليات الاقتصاد الحر بما يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة.

وأنا لو كنت ليبرالياً لبذلت كل ما في وسعي لنفي هذه التهمة التي إن ثبت صحتها لا قدر الله لوضعتي خارج المشروع الوطني المصري المتفق عليه منذ أكثر من قرن. منذ زمن الاحتلال البريطاني.. بل لوضعتي أيضاً خارج مشروع ثورة ٢٥ يناير التي قامت ضد نظام صنعه الأمريكان طوبة طوبة.

ولكن للأسف قليلة هي الشخصيات

الليبرالية التي ترغب في نفي ذلك، بل إن

المراقب العادي قد يصدق لأول وهلة هذه

التهمة لعدد من الأسباب أهمها:

أن الخطاب الليبرالي المصري تجاه أمريكا

هو خطاب إيجابي في مجمله، فلم نسمع أي

نقد جاد لتبعية النظام السابق للأمريكان

أو للمشروع الأمريكي وسياساته في

المنطقة مثل دعم إسرائيل أو احتلال العراق

وأفغانستان وتقسيم السودان، ولم نطلع

على أي برنامج ليبرالي مصري مستقبلي،

يتحدث بوضوح عن الرغبة في تحرير مصر

من هذه التبعية. ولم نسمع أي نقد ليبرالي

لقيود معاهدات كامب ديفيد أو أي دعوات

لتعديلها، أو أي إدانة لجرائم إسرائيل.

ولم يسبق أن تحفظ أي من رموزهم على

التواصل الدائم مع السفارة الأمريكية

وتلبية دعوات الحوار المتكررة معها، والتي

للأسف لحقهم فيها آخرون من تيارات

أخرى.

كما أنه من المعروف أن بعض الشخصيات

والجماعات الليبرالية المصرية تتلقى دعماً

من هيئة المونة الأمريكية ومثيلاتها، وهي

المؤسسات التي تتصدر برامجها وأجنداتها:

هدف العمل على تأسيس ودعم ونشر

الأفكار والمؤسسات الليبرالية في كافة بلدان

العالم في مواجهة باقي التيارات الوطنية.

بل إن البعض من هذه المؤسسات الأجنبية

يدعي زوراً وبهتاناً أن له بعض الفضل في

تفجير الثورة المصرية مثل المعهد الجمهوري

والديمقراطي وفريدوم هاوس ومعهد البرت

اينشتين. وحتى أولئك الذين لا يتلقون أي

دعم، يمتنعون عن إدانة التمويل والمناحين

أو مقاطعة المنوحين، كما يمتنعون عن

إدانة التدخل الخارجي.

كما أن أنصار الليبرالية الاقتصادية من رجال

الأعمال المصريين هم شركاء وتابعون لمئات

من المؤسسات الغربية الرأسمالية، تابعون

لهم في المصالح الاقتصادية والسياسية. ثم

هناك تطابق مربب في بعض الأحيان في

الأجندات والشعارات والمعارك السياسية،

فحين نجد على سبيل المثال أن الغرب يركز

الآن على التخويف من التيار الإسلامي

الصاعد بعد الثورات العربية، نجد أن بعض

الليبراليين المصريين يضعون التصدي للتيار

الإسلامي على رأس أولوياتهم السياسية،

تماماً مثلما فعلوها من قبل مع التيارات

القومية والاشتراكية. ولكن رغم كل هذه

المؤشرات، فإن هناك عديداً من الشباب

المصري الثوري الذي قد يميل إلى الأفكار

الليبرالية، ولكنه يرفض في ذات الوقت

التبعية للأمريكان والعمل وفقاً لأجنداتهم.

ولذلك فإنني أوجه دعوة صادقة إلى هذا

الشباب الوطني الثائر، وإلى كل الأصدقاء

من الشخصيات الليبرالية الوطنية إلى

العمل على إزالة هذه الشبهة عن الليبرالية

المصرية وأنصارها، من خلال طرح برنامج

عمل وطني مشترك يضع تحرير مصر من

التبعية الأمريكية على رأس أولوياته.

Seif_eldawla@hotmail.com

◀ محمد الجندي

الحزب هو في الأساس نجم عن اتفاق مجموعة برلمانيين ذوي مصالح مشتركة، وكانت شعبيته هي شعبية البرلمانيين المتحالفين فيما بينهم، ثم نزل الحزب إلى الشارع، أي أصبح بإمكان أية مجموعة ذات مصالح سياسية أو اقتصادية مشتركة، أن تؤلف حزبا.

«الحزبية» في أوروبا

عصبة العمل الشيوعي في أربعينيات القرن التاسع عشر كانت حزبا غير برلماني (أي لم تشكل من نواب في البرلمان)، ولم تستطع أن تتغلب على تناقضاتها الداخلية، وكذلك الأممية الأولى، التي ورثتها. كانت العصبة والأممية مشروعى حزب دولي، أما الأممية الثانية، فكانت ائتلاف أحزاب وتنظيمات عمالية.

من بين أحزاب الأممية الثانية انفرد الحزب الديمقراطي الاجتماعي الروسي ببرنامج عمل خاص هو تغيير النظام في روسيا القيصرية.

وانقسم الحزب في ١٩٠٣ بين فريقين سما بالأغلبية (بولشفيك) والأقلية (منشفيك). الأول

يطرح أن يتألف الحزب من أعضاء ملتزمين ثوريا وخاضعين لتنظيم صارم، كما يطرح

الانتقال بالمجتمع إلى الاشتراكية العلمية، بينما يطرح الثاني، أن يتألف الحزب من أنصار،

ويطرح الانتقال إلى الديمقراطية قبل الانتقال إلى الاشتراكية.

البولشفيك هم الذين صنعوا ثورة أكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية، أما المنشفيك، فبقوا خارج الثورة رغم محاولة البولشفيك استيعابهم،

وتحولوا فيما بعد إلى مفاين للثورة. الحزب الفاشي في ألمانيا وإيطاليا ارتبط فيه

التنظيم شبه العسكري مع دكتاتورية الزعيم، والتنظيم شبه العسكري يختلف جذريا عن

التنظيم الملتزم في الحزب البلشفي، الذي هو عقلاني وحر. أما التنظيم شبه العسكري،

فالالتزام فيه لا يترافق بالضرورة مع قناعة الشخص الملتزم، والالتزام هنا قسري، وليس

حرا.

التنظيم العسكري يعود إلى أيام العبودية، ويتألف من أمر ومقاتلين عبيد، وطورته الثورة الفرنسية

الثانية /١٧٩٤/ إلى منظمة قتالية لمصلحة الوطن، لا لمصلحة السيد القبلي أو الإقطاعي،

والحزب عندما يتحول إلى تنظيم شبه عسكري ودكاتور، تزول عنه صفة المنظور الوطني.

في الأدبيات الرأسمالية الدولية ثمة مقارنة ديموغرافية بين الحزب الشيوعي السوفيتي

والأحزاب الفاشية، على اعتبار أن جميعها شمولية Totalitaire Totalitarian. إن ظرف

الثورة الصناعية الروسية، والحرب العالمية الثانية، التي تستلزم تجنيد الشعب السوفيتي

بكامله، هي التي فرضت صرامة الالتزام في الحزب الشيوعي السوفيتي، بينما الحزب

الفاشي أنشئ بالأساس تنظيماً شبه عسكري، ويهدف تطويع العمال للنظام الرأسمالي في

البلد، وأيضاً من أجل تشكيل قوة تقسيم المستعمرات مع إدارات البلدان الاستعمارية،

أيضاً الحزب الشيوعي هو من أجل الفئات المضطهدة في الشعب، وبها، أي من أجل الطبقة

العاملة والفلاحين، وبهم، بينما الحزب الفاشي

هو من أجل الرأسمالية في البلد، وضد الطبقة العاملة والفلاحين.

ففي البلدان المتطورة وجد إذن، الحزب الذي يتألف من أنصار، هدفه الأصوات الانتخابية،

والناشطون فيه من الأنصار، مهمتهم إعلامية، وأحياناً قبضاوية عدوانية، والحزب الذي يفرض

الالتزام على أعضائه، وهذا الالتزام، إما عقلاني حر، ولمصلحة الطبقة العاملة وحلفائها أو هو

شبه عسكري وقسري ولمصلحة الرأسمالية.

«الحزبية» في البلدان الثالثة

وانتقل مفهوم الحزب من البلدان المتطورة إلى المستعمرات، البلدان الثالثة، فيما بعد... ونشأت

في المستعمرات عموماً أحزاب الاستقلال، أي التي تهدف، أياً تكن تسميتها، إلى استقلال

المستعمرة من السيطرة الخارجية. وأحزاب الاستقلال دخل في تركيبها عاملان،

الأول هو العامل الداخلي، الذي اعتمد المنفتحين على التطور، وهم المثقفون وميسورو المدن،

وأيضاً وجهاء الريف، وهم عموماً عائلون وقبليون، والثاني هو العامل الخارجي، وينتج من

الصراع المعلن أو الخفي للإدارات الاستعمارية فيما بينها.

وأحزاب الاستقلال ليس لديها برنامج عمل سوى الاستقلال، أي ليس لديها لا منظورات

سياسية، ولا اقتصادية ولا اجتماعية، وقيمها الاجتماعية هي عموماً تقليدية، وتستند إلى

الأعراف القائمة. وبعد الحرب العالمية الثانية نجحت أغلب

المستعمرات في الحصول على استقلالها السياسي، وتسلمت الحكم فيها أحزاب

الاستقلال، التي أقامت أنظمة استمرارية للأنظمة التي بناها المستعمر (جمهوريات

برلمانية في البلدان التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي، وملكيات «دستورية» عموماً في البلدان

التي كانت تحت الحكم الانكليزي، ولم يكن ممكناً في حينها غير ذلك، أي في حين التحرر

من الاستعمار). وما كان ممكناً استمرار الوضع على ما هو

عليه في البلد المستقل حديثاً، فهناك مطالب كاملة اجتماعية وسياسية واقتصادية، وهناك

في الوقت نفسه تحولات في الوضع الدولي، تستدعي التحولات في البلدان المستقلة حديثاً.

ونشأت في البلد المستقل حديثاً أحزاب مناهضة أو منافسة لحزب الاستقلال. وهذه قد يكون بدأ

تكونها قبلاً، ولكن لم تستطع أخذ الدور الأول، والتقدم على حزب الاستقلال القائم، أما بعد

الاستقلال فيتصاعد نشاطها بفعل المؤثرات الداخلية والخارجية.

وأحزاب ما بعد الاستقلال يمكن تصنيفها في ثلاث زمر، الأولى منافسة لحزب الاستقلال، أي

تركيبها الاجتماعي والسياسي هو النظير نفسه لحزب الاستقلال، فتعتمد على كتلة منافسة

ووجهاء الريف، فعزب الشعب في سورية، مثلاً، لا يختلف في تركيبه الاجتماعي والسياسي عن

الحزب الوطني الذي كان يدعى الكتلة الوطنية، والثانية هي الأحزاب ذات التركيب التقليدي،

وهي تعتمد القومية أو الطائفية. القومية منها هي عموماً وطنية، ولكن تتمايز في كونها أميل

إلى الشوفينية، أو إلى التحررية، فالأميل إلى الشوفينية تكون رجعية، وتنتهي غالباً بإحباط،

بينما الأميل إلى التحررية، يكون لديها برنامج اجتماعي، وتستمر بمقدار ما تبقى متمسكة به.

والطائفية هي رجعية بالكامل، وليس لديها أي برنامج، ولا تستطيع الاستمرار إلا بالاعتماد

على الخارج. والزمرة الثالثة هي اليسارية، وهذه قد تكون بمعنى الانتماء إلى الاشتراكية

غير العلمية، وهذه لا تستطيع أن تستمر، إلا إذا كانت تغطي توجهاً طائفيًا، أو بمعنى آخر

هي غير يسارية، وإنما تغطي باللائحة اليسارية توجهاً لمصلحة الرأسمالية الدولية، وقد تكون

بمعنى الانتماء إلى الاشتراكية العلمية، وهذه تواجهها صعوبات عديدة في البلدان الثالثة،

وهي بشكل عام ممنوعة من النشاط، ومن جهة أخرى تواجه التشكيلات القبلية والعائلية

الصعبة النفوذ إلى أفرادها المضطهدين، أيضاً الطبقة العاملة ضعيفة القوة وضعيفة التكوين

السياسي، وتتجاوزها التشكيلات التنظيمية الأخرى، بما فيها التشكيلات القبلية والعائلية،

وهناك كذلك صعوبة التمويل، وربما كانت تعتمد على مساعدة الاتحاد السوفيتي، وبعد

انهيار نظام الاشتراكية العلمية، لم يبق لديها سوى الاعتماد على النفس، إضافة إلى ذلك هي

ليست في جزيرة منعزلة عن التركيب الاجتماعي القائم، أي يدخل إلى صفوفها الحلل القبلي

والعائلي إلى هذا الحد أو ذلك.

أحزاب التحرر وأحزاب الاشتراكية العلمية تحتاج نقداً ذاتياً قاسياً، وفضرة نوعية، كي تستطيع

التأثير في مجتمعاتها.

التشكيلات القبلية والعائلية

أخطر التشكيلات التنظيمية، أو شبه التنظيمية تأثيراً في العالم الثالث كله، ومن الجملة في

المنطقة العربية، هي التشكيلات القبلية والعائلية، وهي في المدينة أقل تأثيراً منها في

الريف. التشكيل القبلي والعائلي قديم قدم التجمع

الإنساني، والأعراف فيها الأب أولاً، (ويمكن أن تكون تسميته الشيخ أو الأمير، أو أي اسم آخر)،

ثم حاشيته، ثم الأفراد، وله في المنطقة العربية، أعراف متكاملة، هي التشريع الذي يطبقه

التشكيل في قضاياها الداخلية، وفي علاقاته بالخارج، ولا تعرف، إن كان ثمة ما يماثل ذلك

في مناطق أخرى.

علاقة الأب بأفراد التشكيل هي العبودية، ويقول المثل في العائلة الصغيرة، «أنت ومالك لأبيك»،

لذلك في بعض الأوساط التقليدية قد يصل ابن سن الشيخوخة، ويكون له أحفاد، وتبقى

مرجعيته هي الأب. طبعاً تطورت الأمور كثيراً أو قليلاً عن ذلك

الشكل التقليدي للحياة الاجتماعية، ولكن تبقى جذورها مغروسة في النسيج الاجتماعي. قد

نرى اليوم أبناء متمردين عن حق أو عن باطل، ولكن الرأي العام الاجتماعي حولهم يتألب

ضدهم. أما المرأة، إذا ما تمردت في بعض الأوساط فيكون نصيبها القتل الوحشي. وهو

قتل وحشي، لأن أي إنسان طبيعي بإحساسه وبمشاعره لا يمكن إلا أن يشعر بالاشمئزاز من

أب أو أخ يقتل بدم بارد ابنته أو أخته، ويشعر بالفخر أنه غسل العار، مع أن ما فعله هو العار،

وفي غير الأوساط الضعيفة التطور، تكون المرأة المتمردة محاصرة اجتماعياً، يتهاشم الناس

عنها وتلوها الألسنة.

وقد لا يرى المرء أياً من ذلك في بعض الأوساط، ولكن إذا ما دقق يرى التقاليد تتغلغل، ليس فقط

لأن أصحاب العلاقة يؤمنون بها، وإنما لأنهم محاصرون اجتماعياً. التشكيلات القبلية لم

تعد كما كانت في الماضي، ولكنها تؤلف رواسب قاتلة في المجتمع، رواسب سياسية، ورواسب

اجتماعية ورواسب اقتصادية.

الرواسب تبني الإنسان في جو غيبي، وتجعله بعيداً عن فهم الظاهرة السياسية أو الاجتماعية

أو الاقتصادية، أو حتى عن فهم حقيقية علاقته مع الآخرين. يتشاجر مع فلان، لا لأن هذا

اعتدى عليه، وإنما لأنه سافل، لم هو سافل؟ لا يستطيع صاحب العلاقة أن يجيب، ويمدح

فلاناً، ويتصاحب معه، لأنه طيب: بم هو طيب؟ قد لا يستطيع أن يجيب بدقة: قد يكون هذا لصاً

أو مجرماً أو جاسوساً، ولكنه لطيف المعشر؟ وقد يمدحه ويتصاحب معه فقط لأنه جاره أو قريبه،

كثيرون هم الذين انجروا إلى مواقف جرمية أو سياسية لا يريدونها من خلال صداقات بريئة.

خاتمة

الظاهرة السياسية، أيا كانت، هي محصلة لعوامل داخلية وخارجية، ولكن التفسير الغيبي هو أنها

حصلت، إذا كان مغضوباً عليها، لأن فلاناً خائن، وإذا كان مرضياً عنها، لأن فلان وطني، أو ثوري،

أو لديه كاريزما، فمثل ذلك ينطوي على ابتعاد عن فهم الظاهرة، وعن فهم الأحداث التي تدور

حول المرء، وإذا ما اشترك المرء في الأحداث، كثيراً ما يكون تأثيره سلبياً، لا إيجابياً، ولا يظن

المرء أن هذا يحدث مع أناس من ضعيفي الثقافة أو ضعيفي الاطلاع السياسي فقط، وإنما أيضاً

مع الكثير من المحللين السياسيين، إن الفهم الغيبي للأمر، الذي ينطلق من الطموح وكأنه واقع، وينطلق من أن كونه ليس واقعاً، سببه فلان

أو فلان، هو الذي جعل من العمل السياسي في المنطقة ساذجاً، وتسبب بإحباط للعديد من

الوطنيين، وتسبب أحياناً بالكوارث. الرواسب القبلية هي مصدر كل ما هو غيبي

في تفكيرنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولن يدخل العمل السياسي مرحلة النقاها ما لم

يتخلص من تلك الرواسب. والفكر الغيبي الذي تحمله تلك الرواسب هو الفكر الذي يؤلف الأرض الصالحة للتنظيمات

الطائفية التي فتكت، وفتكت ببلدان العالم. هناك قبائل ما تزال، ولكن حتى الأشد تقليدية

منها، لم تعد كما في الماضي، وتحرر أفرادها قليلاً أو كثيراً، ولكن بقيت على شكل رواسب

ذات تأثير كبير، محسوس أحياناً، وغير محسوس أحياناً أخرى.

وأحزاب التحرر وأحزاب الاشتراكية العلمية لا تستطيع الانتفاض على واقعها، ما لم تحلل تلك

الرواسب، وتتصدى لها في عملية نضالية بعيدة الأفق.

وعى الطبقة العاملة ونضالها يتطلبان بالدرجة الأولى التحرر من تلك الرواسب والانطلاق في

مسار سليم لا تعرقله الوعورة. ولكن التحرر من تلك الرواسب ليس كلمة

تقال، وإنما يتطلب تراك النضال السياسي بالنضال الاقتصادي نحو التصنيع، ونحو تغيير

بنية المجتمع القبلية.. إنها مهمة صعبة، ولكن ضرورية.

■ ■

ورطة الربيع العربي الأمريكية



◀ **ويليام بخاف**
ترجمة موفق اسماعيل

منذ بدأ التدخل الفرنكوبريطاني بلبيبا، التي غدت شأنًا من شؤون حلف شمال الأطلسي، في آذار الفائت، تحت إلهام بريطانيا والولايات المتحدة، اعتبره اليسار، كعادته، تدخلًا إمبرياليًا غريبًا، يستهدف السيطرة على احتياطي النفط الليبي الضخم، مستخدمًا ذريعة «الدوافع الإنسانية»، ورغم رغبتني الشديدة، الأشد من رغبة أي أحد آخر، بالتفكير بأسوأ دوافع الدول، أجد أنه من الصعب على إدراك السبب الذي يدفع الدول الغربية لشن حرب باهظة التكاليف لجرد الاستيلاء على نفط تستطيع الحصول عليه من السوق العالمية بسهولة.

وأى الذكاء باراك أوباما فيما كان يتلقى التتبع من المرشحين الجمهوريين للرئاسة، «بانث» و«جودي شو»، حول بضع قضايا أخرى، فأخبر الناو بأنه يحيد قيادة العملية من وراء الكواليس. وبذلك استطاع كسب الفضل بالنصر، وفضل سماحه للفرنسيين والبريطانيين بإدارة العمليات الحربية الأساسية، دون إزعاج غير مبرر للبلتغون.

كان العقيد القذافي قد أسس الصديق الأثير لدى الحكومات الغربية، منذ اعتير، عام ٢٠٠٣، أن من مصلحته إعادة الدفء لعلاقته مع الغرب، ونذكر تسليمه الممرضات البلغاريات وتخليه عن المتهمين بتبدير الهجمات على الطائرات الأمريكية والفرنسية، فصار ينصب خيمته في قصر الإليزيه الباريسي ويحل ضيفًا مكرما على البيت الأبيض الأمريكي، متفانياً في مطاردة الإرهابيين العرب بالاشتراك مع وكالة المخابرات

المركزية الأمريكية، التي مهدت، مسبقاً، طريق التعاون وتحسين العلاقات بين البلدين، سواء كان أولئك الإرهابيون واقعيين أو مبتدعين.

فعل سبيل المثال، الرجل الذي قاد هجوم الثوار على طرابلس، قبل حوالي الشهر، هو منشق ليبي، ومقاتل إسلامي سابق في حرب أفغانستان ضد روسيا، قامت المخابرات الأمريكية وبريطانيا بتسليمه للقذافي، ليخضع للتعذيب والسجن طيلة سبع سنوات، ولا يعول على ارتباطه بمصالح الغرب» حسب تعبير باتريك سيل الخبير بشؤون الشرق الأوسط.

التدخل الغربي مطلع هذا العام، الذي استهلته فرنسا، هو

تدخل إيديولوجي من حيث الأساس، مشتق من «سياسة التدخل الليبرالية» التي اعتنقها الغرب وشجعها إثر انتصار حلف شمال الأطلسي في كوسوفو. لكن الحماسة لتطبيقها خفتت في التجربة التالية، بسبب قرار أوباما ترك العراقيين يدافعون عن أنفسهم دون مساعدة القوات العسكرية الأمريكية التي تستعد للانسحاب من العراق بحلول الشهر الأول من العام القادم، وبسبب انشغال البلتغون حالياً بكيفية الخروج من أفغانستان وباكستان دون أن يترك خلفه الكوارث.

وأنت نهضة العرب عام ٢٠١١ لتحترش الولايات المتحدة في وضع لا تحسد عليه. فبعد سنوات من الترويج النظري للديمقراطية

في الشرق الأوسط (بينما كانت عملياً تعزز تعاونها مع أكثر الأنظمة العربية رجعية كرمي لعين إسرائيل)، وخوضها حربين، وبضعة تدخلات في أحداث أغلبها مصطنع، وجدت واشنطن نفسها، في ورطة إثر ورطة، منهكة القوى، خائرة. أما عن الإصلاح الديمقراطي في مصر واليمن والبحرين؟ وعن دعم تحرر الفلسطينيين؟ طبعاً لا شيء. ففي ما يتعلق بالديمقراطية تكفي الولايات المتحدة بالتظير وتفضل التعامل مع أنظمة الحكم المستبدة والظلامية، الأسهل عليها من حيث الممارسة. ولهذا تبدو وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون باهتة ملتاعة هذه الأيام، تطير من بلد إلى آخر، تروم الخلاص من المأزق، وطمأننة أصدقائها الرجعيين المؤيدين للولايات المتحدة بأن الأمور سوف تسير على أحسن ما يرام، لكنها ذكية بما يكفي لتدرك أن أيامهم أضحت معدودة، وأنها ربما لن تلقىهم ثانية على هذه الضفة من نهر الجحيم، لا هم ولا نظراؤهم الإسلاميون.

وتجدها حائصة مستعجلة (آتساءل متى تجد وقتاً للنوم؟) لأن الولايات المتحدة لا تعرف كيف تخرج من هذه الورطة العويصة. ولا بد أنها تضع في اعتباراتها أن باكستان وأفغانستان، مجتمعين أو منفردتين، يمكن أن تنقلها ضد واشنطن في أحلك الظروف، عندما يعلق جيشها في أكثر مناطق الأرض وعورة. ومع كون الولايات المتحدة هدفاً، قد يظهر هذا التناقض في العراق/ إيران. وربما تبدأ «إسرائيل» الحرب ضد إيران على أمل أن تتهيبها الولايات المتحدة.

لعله أن أوان العودة إلى الوطن! هذا ما يقوله لسان حال الناس، لكن إدارة أوباما ما تزال تجهل كيف!!

■ ■

طبقة الفقراء الجدد في اليونان



وترميم الأرصفة.

فقد تسبب انهيار هذا القطاع على مدى العامين الماضيين في فقدان ٨٠ في المئة من القوى العاملة لوظائفهم وهو ما دفع عشرات من العائلات المقيمة في هذا الحي تحت خط الفقر.

ووصف نيكيتاس كاناكيس، رئيس منظمة أطباء العالم، حال أئتنا الواقعة على حافة الأزمة الإنسانية، قائلاً على سبيل المثال إنه تبين أن ٢٣ من مجموع ٤٠ طفلاً فحصهم الأطباء، يعانون من حالة سوء التغذية.

وأضاف: «كنا نلظن قبل بضع سنوات أن اليونان قد انتقلت إلى مرحلة اعتبار نقص الغذاء قضية إجتماعية بارزة، والآن نرى أنفسنا ناشد الجميع علنا المساعدة على تقديم الطعام حتى نستطيع توفير الحصص الغذائية إضافة إلى الملابس والأدوية للمواطنين المحتاجين».

عن هذه القضية، يقول جيورجوس ابوستولوبولس، رئيس مركز أئتنا للمشردين، إن نقص المواد الغذائية قد بلغ نقطة الأزمة، فقد شهد المركز، الذي يوزع الطعام عدة مرات يومياً على المحتاجين، زيادة قدرها ٣٠ في المئة في عدد المترددين عليه منذ بداية عام ٢٠١١.

وأفاد أن المركز يقدم يومياً ٣٠٠٠ وجبة تضاف إلى ٣٢٠٠ وجبة توفرها الكنيسة الأثوذكسية اليونانية.

وأضاف أن المركز قد وجه نداءً مفتوحاً للجمهور للتبرع بالمعكرونة وصلصة الطماطم المبلبة لتوفير الوجبات قبل نهاية الأسبوع، ذلك لأن نقص الموارد المالية أصبح يخل بوتيرة توزيع المواد الغذائية.

يضاف إلى كل هذا وذلك، ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات في الأماكن العامة وغالباً على أبواب الجامعات، ودون أي بوادر جدية على أية جهود لمكافحةها. فقال ايفاجيلوس ليايبس، الطبيب الميداني بمركز التحكم في الأمراض والوقاية منها، إن العيادات المتنقلة التابعة للمركز قد فحصت حوالي ٨٠٠٠ شخص منذ حزيران الماضي.

وأضاف: «لقد لاحظنا أيضاً زيادة كبيرة في حالات الإصابة بالأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي مثل الزهري، والأمراض التي تنتقل عن طريق الجلد مثل التآليل، كما نتوقع زيادة أمراض التهاب الكبد وفيروس نقص المناعة البشرية بين هذه الفئات من الناس» أي متعاطي المخدرات.

وأعرب عن قناعته بأن تدهور الأحوال الصحية للمواطنين إنما يرجع إلى انهيار برامج الرعاية الاجتماعية.

وأخيراً وليس آخراً، أفاد وزير الصحة اليوناني اندرياس لوفيردوس في أيلول الماضي عن تقديرات بارتراف عدد حالات الانتحار بنسبة ٤٠ في المئة في الأشهر الأولى من العام الجاري.

■ ■

أدت تدابير التقشف القاسية وتعثر الأوضاع الاقتصادية وتدهور خدمات الرعاية الاجتماعية في اليونان إلى ظهور ونمو طبقة من «الفقراء الجدد»، وهو المصطلح الذي يستخدم لوصف حال أولئك الذين يعانون من آثار التهميش والإقصاء الاجتماعي والمعيشي.

وأكد الصحفي أبوستوليس فوتياديس في مقالة نشرتها وكالة «آي بي أس» أن أحوال المعيشة السائدة الآن في اليونان غمست عشرات الآلاف من المواطنين في أعماق هوة الإحباط، فيما بدأت الأزمة الاقتصادية العارمة تمرق النسيج الاجتماعي بلا هوادة.

فمنذ عام ٢٠١٠ رفعت الحكومة الضرائب، وخفضت معاشات ومرتبات موظفي دولة في جميع المجالات. وفي الشهر الماضي أعلنت الحكومة أنها ستخفض مرتبات ٣٠ ألف عامل تمهيدا لفصلهم، كما كشفت النقاب عن خطتها لخفض المعاشات التقاعدية لما يقرب من نصف مليون متقاعد في القطاع العام.

علامة على ذلك، فرضت الحكومة «ضريبة التضامن» التي تتراوح نسبتها ما بين ٤-١ في المئة من الدخل، وذلك لتخفيف عبء البطالة على الدولة وتحمله على عاتق دافعي الضرائب، ناهيك عن فرضها ضريبة إضافية على العاملين لحسابهم الخاص.

كذلك فقد رفعت الحكومة ضريبة القيمة المضافة على معظم السلع والخدمات. وعلى سبيل المثال، ارتفعت الضرائب على المواد الغذائية من ١٣ في المئة إلى ٢٣ في المئة.

لكن الحكومة اليونانية فشلت في السيطرة على ديون الدولة على الرغم من كل هذه التدابير القاسية. فقرر الإتحاد الأوروبي خفض عبء الديون اليونانية إلى النصف، لكن مع تشديد قبضة التقشف على المواطنين، أعلنت حكومة أئتنا نيّتها في طرح هذا القرار الأوروبي في استفتاء شعبي.

وانكمش اقتصاد اليونان بنسبة خمسة في المئة في عام ٢٠١١، في حين يقترب معدل البطالة الآن من ٢٠ في المئة. والنتيجة هي أن العديد من اليونانيين يواجهون الآن خطر الفقر المدقع للمرة الأولى في حياتهم، في وقت يتضاعف فيه عدد المواطنين دون مأوى، فتراهم يتجمعون بأعداد كبيرة في الساحات الرئيسية في مختلف أنحاء البلاد على الرغم من البرد وقرب فصل الشتاء.

والآن تتولى منظمة «أطباء العالم» إدارة برنامج متطوعين لتقديم الدعم الطبي للمشردين والمحرومين من المأوى، وذلك فضلاً عن إدارة مرفق صحي في حي «بيراما» في العاصمة أئنا حيث تعتمد الغالبية العظمى من القوى العاملة المقيمة فيه على العمل في قطاع البناء التقليدي

المراوحة بين الاحتلال الظاهر والمبطن (٣-١)

والديكتاتورية لتسهيل مهمة الانقضاض عليها عند الحاجة لذلك، وقد شجع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة روح العداء بين شعوب المنطقة، وهو يفعل ذات الشيء في الوقت الراهن، وقد واصلت واشنطن وغيرها سياسة تدمير العراق ما بعد الاحتلال حتى يومنا هذا. إن المحتل يلعب اليوم دور الشرطي والقاضي في الوقت نفسه، ومع فارق أساسي عما حصل في أوروبا، وهو إنه عندنا المحتل يدمر ولا يبني شيئاً.

نعم، على الرغم من كل تلك الظروف القاهرة فقد صمد العصب الحي للشعب العراقي في أقصى مواجهة وقعت في ظل النظام الدولي الجديد منذ تفكيك الإتحاد السوفيتي ودول مجلس التعاضد الاقتصادي. ولكنه صمود شديد التكلفة، تلك التكلفة التي أجبرت الشعب بأسره على دفعها. ولكنها تكلفة أعادت الاعتبار خلال معارك التحرير إلى الوحدة الوطنية لحد ما، وإلى النضال من أجل الحقوق وفضح أعداء حرية العراق واستقلاله واستقراره وتقدمه، ولكن علينا في الوقت نفسه أن لا نهون من إفرازات الضغوط اللثيمة ومختلفة المصادر والأغراض، التي وقعت على كل أبناء الشعب الأحرار، وإن كانت بنسب متفاوتة من حيث الحجم، ولكنها واحدة من حيث النوع والهدف.

إن الاحتلال في ورطة وهو يحاول إخراج مسرحية تضمن له بقاء عملائه في موقع السلطة وإدارة شؤون البلاد، وضمان هيمنته على مقدراتها، وتجنب المزيد من الخسائر من خلال لعبة طرح مشروع الانسحاب وإثارة الغبار السميح حوله، مرة حول العدد وأخرى حول الحصانة لجنوده. فحول العدد يتحدثون تارة عن إبقاء أعداد تبدأ من ١٢ ألف عسكري، وأخرى تصل إلى ١٦٠ مدربا عسكرياً فقط.

وأخيراً جاء إعلان الرئيس الأمريكي عن انسحاب قواته بالكامل في الموعد المقرر نهاية العام الحالي. لا نكر أن حيرة المحتل ترتبط بعوامل عديدة منها ما هو أمريكي داخلي، ومنها وما هو دولي، وربما لإتاحة المجال أمام خطط لاحقة في المنطقة أشد هولاً، هذا إلى جانب كل الاحتمالات الأخرى الممكنة تسعى واشنطن إلى إشاعة حالة من الغموض الدائم حول خطتها اللاحقة إلى حين أن تعلن المشاريع عن نفسها تحت ضغط ضرورات التطبيق الفعلي لها. مع الاعتراف بما سبق ذكره وبكل الفرضيات الأخرى يظل الدور العظيم والدور الأساسي لمقاومة شعبنا العراقي بكل أشكالها ودرجاتها في تحقيق درجة معينة من إسقاط الاحتلال وكشف مشاريعه غير المعلنة، خاصة وإنه لم يعد يملك السيطرة الكاملة على العالم بأسره في ظل بروز متاعبه القديمة والجديدة، إن الإسقاط الكامل للاحتلال لن يكون كامل وضوح والنصر إلا بعد إسقاطه وطرد قواته وعملائه وأدواته المحلية وفقراته الجائرة، إن خدم الاحتلال لا يعرفون تماماً خطته اللاحقة، وهذا ما يُفسر حالة الهلع والتخبط الذي ينتاب لصوص بغداد اليوم.

■ ■

سياسة إذكاء المخاوف بين أبناء الشعب الواحد، ومحاولات تدمير الروح الوطنية العراقية، التي تمثل سقف حماية الجميع، ومصدر رفعتهم وتقدمهم ورفاهيتهم وفخرهم أو ما تبقى منها. كل تلك الجرائم تجري تحت سقف حكومة يقولون عنها أنها وطنية، وبرلمان يقولون عنه أنه منتخب، وديستور يقول عنه مجرم الحرب بريمر الحاكم المدني الأمريكي السابق للعراق المحتل في آخر تصريح له: إنه من أفضل دساتير منطقة الشرق الأوسط، ولا يخجل ذلك الوغد من الإدلاء بمثل هذا التصريح بعد أن عرف القاصي والداني ما حل بالعراقيين من انهيار في جوانب الحياة كافة. وغني عن البيان ذكر أعداد القتلى وضحايا التهجير الطائفي والقتل على الهوية والمفخخات الديمقراطية والإرهابية بما فيها مفخخات الأخوة الإسلامية والعربية. لقد أصبح العراق مرتعاً للصوص وكل هواة الكسب السريع دون رادع من ضمير أو قانون، وأصبح بلداً يعج بالمقابر والأراميل والأيتام وأطفال الشوارع والأمية والتعصب وكل مرض ظهر على وجه الكوكب منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا، بلد تغطيه من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه ومن أقصى شرقه إلى أقصى غربه الشركات والمشاريع الوهمية والرشى الابتزازية والأغذية المسمومة، بلد يُقتل فيه العلماء والأطباء والمبدعون، وتتواصل فيه عمليات إخلائه من أفضل مبدعيه وعقله في كل المجالات والاختصاصات وأخرها الفصل الكيفي لأساتذة الجامعات، وهي آخر ما تبقى للبلد من رافعات النهضة العلمية والإنتاجية وإعادة الأمل، وتجري كل هذه العمليات القذرة والرعناء تحت لافتات سُم الشعب منها، تجري تلك الجرائم تحت وصاية وحماية قوات زعيمة «العالم الحر وحقوق الإنسان ومبادئ التسامح وسيادة القانون» يا للعار على كل الصامتين على تلك الانتهاكات الإجرامية، التي تهدد كيان الوطن العراقي الذي قررنا إعادته علانية إلى العصور الحجرية أو إلى ما قبل الصناعة في أخصر الأحوال. بات العراق بلداً ترعى حكومته العناصر، التي تحولت إلى أدوات قتل وإبتراز وتهديد وترصد، وتغمض العيون وتصم الأذان عما يحل بأفضل العقول العراقية في الداخل والخارج، وليس حال أبناء هذا الوطن في الخارج بأحسن مما هم تحت الضيم المباشر في داخله.

أين «مشروع مارشال» العراقي الذي وعد به المحتل عشية عدوانه؟ مع الأخذ بالفارق الكبير بين إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وبين إعادة بناء العراق. دمرت النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا أوروبا، وكان في ذهن الحلفاء حينذاك إعادة بناء أوروبا إضافة إلى التحرير قبل ذلك، ولكن عندنا المحتل هو الذي دمر العراق خلال حرب احتلاله، وقيل ذلك من خلال الحصار، وجاء إلى العراق بوعد إعادته إلى ما قبل المجتمع الصناعي. هذا فضلاً عن هذا الفرق الهائل بين دور الغرب عامة في منطقتنا وفي أوروبا، فإذا كان الوعد في أوروبا البناء الحقيقي فعندنا في منطقتنا كان الدور هو دعم كل الحكومات الرجعية

◀ **أرا خاجادور**

لا يستطيع الاحتلال اليوم أن يفاخر بأنه قد حقق نصراً مشرفاً على الشعب العراقي بعد مضي كل تلك السنوات المريرة، ولا يستطيع خدم الاحتلال بكل أنواعهم ودرجاتهم التفاخر بأنهم قدموا شيئاً للشعب العراقي، لا على صعيد الحريات الديمقراطية، ولا على صعيد الحقوق الاجتماعية وإعادة البناء. فالعراق المحتل يعاني اليوم من فقدان أو تراجع خدمات الماء الصالح للشرب والكهرباء وكل أنواع الخدمات العامة الحيوية، وتسوده البطالة والرشوة وانعدام الأمن. وإن أقوى قوة عسكرية واقتصادية في العالم عجزت عما يمكن أن تنفذه دولة نامية خلال نحو تسعة أعوام على صعيد إعادة بناء الطاقة الكهربائية وخدمات المياه التي دمرتها آلة الحرب العدوانية في العراق قبل وبعد اجتلاله. ليس ذلك كله بسبب سياسة معدة سلفاً، وليس أخطر ما سرقة وسلب ونهب الممتلكات والأموال العامة والمخاصة، التي شارك فيها المحتل نفسه وعلى رؤوس الأشهاد إلى جانب خدمه.

إنهم جميعاً محليون ومستوردون وقوات احتلال سرية وعلنية كانوا لصوصاً بامتياز ومحتري في كذب وجريمة منظمة، فالعراق اليوم فقد هيئته وبناء دولته، وتضررت بشكل مفعج وحدته الوطنية، وتوغلت الأمراض المخيفة في مفاصله بجهد المحتل والطامعين وضعاف النفوس والإرادة. إن خدم الاحتلال حققوا لأسيادهم إمكانية الظهور بمظهر المتعفف عن البقاء في العراق، وليس المطرود منه واقعياً تحت ضربات أحرار الشعب العراقي ومقاومتهم الباسلة وبكل أشكالها ودرجاتها ومناطقها، وإن كانت هزيمة المحتل لم تصل إلى الدرجة الناجزة بعد. إن الخونة حاولوا بكل الوسائل والأساليب غير الشريفة منح الاحتلال غطاءً شعبياً من خلال توزيع الأدوار بينهم وبينه، بما في ذلك استخدام المعارضة الفظية والشككية للاحتلال من بعض الطائيا الطائفية، التي ركبتها وركبها الاحتلال وكل الطامعين، وفي الوقت نفسه جرى العمل على ممارسة السلطات للقسوة الفظة ضد الشعب كله مع التركيز الظاهر على أجزاء أساسية منه لتعميق الفجوة بين مكونات الشعب، خاصة بين الفئات الأقل وعياً وتجربة على طريق الفتنة المتواصلة مع الحفاظ قدر الإمكان على التحكم بدرجات توترها حسب الحاجة المطلوبة في اللحظة المستهدفة، وهذه الحالة إذا استمرت فإنها تصيب الشعب بمقتل محزن، وقد وصل الفساد والظلم والقمع إلى درجة جعلت الشعب بأسره مخيراً بين نارين، ويتساءل أيهما أرحم نار الاحتلال أم نار أدواته المحلية؟

ينفذ الاحتلال منذ عام ٢٠٠٣ سياسة ومخططات الاستعمار الجديد والوعولة الاقتصادية وسياسة السوق المخضبة بالجنس الاستغلالي والسرقة بالاعتماد على العناصر المحلية الفاسدة من كل حذب وصوب، ومن كل من له مصلحة أو على استعداد للنهب والسلب والسرقة التي لا حدود لها، ومواصلة

إنقاذ الثورة.. من الإمكانية إلى الواقع



الجديدة وتشكلت قوائم انتخابية لقوى الحزب المنحل (الحاكم سابقاً). أسقطت النخبة بكل مكوناتها أهداف الثورة. وتجمد جهودها فقط في التجاذب من أجل اقتسام كعكة السلطة، كل حسب إمكانياته المالية والبشرية. وتخلت أقسام النخبة ذات الماضي الوطني والتقدمي عن شعارات حملتها في الماضي مكتفية بمواقف إصلاحية لنظام لا يمكن إصلاحه. ربما تضيء لنا الحقيقة الساطعة والمعروفة عن تمويل سخى وغير مسبوق من الامبريالية الأمريكية والأوروبية، ومن مشيخات الخليج ما كان يبدو غامضاً بالنسبة للاستعجال الشديد الذي صيغ سلوك النخبة السياسية فهى نخبة تعودت المقايضة دون أي حرج.

شكوك تساور الكثيرين لأسباب موضوعية بأن هذه الانتخابات التي أجهدت النخبة نفسها في الإعداد لها قد لا تتم، في ظروف الفوضى العارمة المصنوعة، والتي تستهدف إهلاء الشعب وإبعاده عن أهدافه التي ثار من أجلها. فقد يرتد السحر على الساحر. يظهر ويتجلى المأزق الناتج عن غياب طليعة ثورية حقاً بعد أن انصرفت القوى الأوسع من القوى الوطنية والتقدمية من مواقعها. بل ومشاركتها وضلوعها في الجريمة الأكبر وهي إقصاء الطبقة العاملة والفلاحين وقوى الكادحين وهم أصحاب الفعل الثوري في طول مصر وعرضها وهم مع الجيش من أجبروا مبارك على التنحي. ذلك أن إقصاء الشعب المصري عن المشهد السياسي ممن لم يسهموا في الثورة هو الجريمة الأكبر، وهو السبب في الخلل القائم في ميزان القوى في البلاد. لكن الثورة التي لم يغلُق ملفها بعد. تتطلب عملاً يبقى على جذوتها مشتعلة، تمهيداً لتطوير الانفجار الثوري إلى ثورة كاملة الصفات والملامح. أي تحقيق التغيير الجذري في البلاد. وحيث تبدو النخبة السياسية المصرية فاقدة لأي إرادة أو أي رغبة في اصطفاف لعمل نضالي بحكم نضوب أي إرادة ثورية لديها. فإن الإمكانية التي يمكن أن تتحول إلى واقع هي بصياغة اصطفاف جديد على أساس طبقي بعيد عن النخبة السياسية التي لم تعد الطبقات الثورية تحمل لها أي قدر من الاحترام أو الثقة. هذه الإمكانية قابلة للتحقق لأن الطبقة العاملة وكادحي مصر قد تعلموا بتجربتهم الذاتية في هذه المرحلة العصبية والحاسمة من تاريخ الوطن أن الأمر فيما يخص الأهداف الطبقيّة والوطنية لا يجب أن يترك للأخرين. فالمصير لا بد أن يكون بيد أصحابه. وهكذا يمكن أن تتهيأ الفرصة للثورة الجديدة تحت شروط أفضل تضمن تحقيق أهدافها.

الذي كان يستأثر بالسلطة السياسية.

لا يمكن عزل ما يجري من فوضى عارمة في الشارع ومن تفشي الجريمة بشكل لا سابق له من قتل وخطف لأطفال وكبار وسرقة بالإكراه في ظل تراخي أمني شديد، وفساد يتعاظم، وتعصب ديني وفتنة طائفية يجري تعزيزها بإرهاب ديني وجسدي تحت شعار تطبيق الشريعة المقصود بها فقط تطبيق الحدود وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والجلد وعذاب القبر والتعبدان الأقرع وأكل لحم الجن وتحريم الديمقراطية باعتبارها كفرًا، والفوضى العارمة في السوق والارتفاع المذهل للأسعار. لايمكن عزل إنتاج هذا المناخ عن إرادة وتخطيط يقصي تماماً التناقضات في المجتمع التي أدت إلى الانفجار الثوري في ٢٥ يناير. وعلى هذه الخلفية يتم إسقاط كامل للأهداف الوطنية والاجتماعية- الاقتصادية والديمقراطية، بتواطؤ صريح من قوى كفت عن اتخاذ المواقف الجذرية رغم جذورها الوطنية والتقدمية لا يتجاوزسقف موافقتها وتحركها مجرد السعي لتحسين شروط وجودها داخل النظام الرأسمالي التابع العميل وليس إسقاطه.

انكشف المستور لدى التحضير للانتخابات. قامت تحالفات عدة أبرزها ما سمي «التحالف الديمقراطي» الذي انضوت تحته في البداية أحزاب وجماعات وائتلافات كثيرة غاية في التنوع والتناقض. أقحم فيه الأخوان الأحزاب السلفية رغم أنف الجميع. وبالتالي فقد ضم أقصى اليمين الفاشي مع اليسار الماركسي مع الناصريين مع الليبراليين وقوى ديمقراطية أخرى. فكان اسمه- ولا يزال- أحد أعاجيب الحياة السياسية المصرية. لكن جانباً كبيراً من هذا التحالف العجيب قد انفرط لأسباب لا علاقة لها بالسياسة أو التوجه الفكري، وإنما لخلافات حادة نشبت لدى ترتيب القوائم الانتخابية وفي الدوائر الفردية. إذ عمل الإخوان والسلفيون على الاستئثار بالمواقع المتقدمة في القوائم بحيث يحوزون على أغلبية المقاعد بعكس ما روجوا له في السابق من أنهم لا يريدون الأغلبية البرلمانية، وسار السلفيون على نفس النهج، واحتدمت المعارك لحد خروج عدد كبير من مكونات هذا التحالف. بل خرجت منه أحزاب سلفية. وقامت تحالفات انتخابية أخرى بنفس نهج التحالف المذكور، أي بجمع قوى لا يجمعها الحد الأدنى من وحدة الأهداف الطبقيّة- السياسية، وبطبيعة الحال تفقد الحد الأدنى من التقارب الفكري. وتجاوزت الأمور كل ذلك لتضم العديد من قوائم التحالفات أو الأحزاب عناصر من الحزب الوطني المنحل. بل وقامت أحزاب

◀ **إبراهيم البدرابي - القاهرة**

المشهد الآن في عالمنا العربي، وفي مصر مرتبك ومفزع، مملوء بالتناقضات والتناقضات والفتن وعمليات التزييف والادعاءات، يختلط الصدق بالكذب، والثورة بالثورة المضادة، والعزة الوطنية بالعمالة، وقوة الفعل الثوري بقوة المال الامبريالي والنفطي.

العالم العربي كمسرح متسع، فيه كثير من العرائس المتصلة بخيوط تمسك بها الامبريالية والصهيونية حيث تتحرك العرائس في ركن قصي من المسرح هو مشيخات النفط في الخليج، وفيه قوى الفعل الثوري الحقيقية تتحرك بقوة الضمير والإرادة الثورية.

في مصر تريد الأقلية من طواغيت المال وقوى الجهالة والتخلف إعادة المشهد الثوري وتثبيته عند نقطة ما قبل الانفجار الثوري، ووراء هؤلاء تقف كل القوى المضادة للثورة العالمية منها والإقليمية. والأغلبية الشعبية لا تزال حائرة يطحنها التزييف والخداع الذي تمارسه النخبة السياسية للطبقة المهيمنة في النظام القديم- المستمر، وأجهزة إعلامها، والنجوم التي صنعت أمريكا وغربيا وتم تجهيزها لتقوم بدورها في الوقت المناسب، وفي إثرها تسير قوى كانت محسوبة على القوى الوطنية والتقدمية تسمى فقط لتحسين شروط وجودها داخل النظام الرأسمالي الذي انفجرت الثورة في مواجهته.

ربما عبرت الفترة القصيرة الماضية عن هذا الواقع المر في مصر بشكل ملموس لا يحتاج إلى اجتهاد في التحليل والتعليل. ذلك أن الثورة تجري سريقتها منذ أيامها الأولى. إذ كيف نفسر الاستعجال غير المبرر لإنهاء المرحلة الانتقالية وإجراء الانتخابات البرلمانية دون انجاز المتطلبات والاستحقاقات الضرورية التي تفرض مرحلة انتقالية ملامئة للتهيئة لانجاز مهام وأهداف الثورة. إذ تتم عملية حرق لهذه المرحلة. وتدفع البلاد إلى انتخابات متعجلة تسفر عن سلطة لا يمكن أن تكون ثورية، وفي إطار بنية طبقية لم يحدث فيها أي تغيير. إذ أنها البنية الطبقيية نفسها للنظام القديم، تعكس نفسها في شكل نفوذ لم يتراجع. بل قد يزيد. وتحت وابل من القصف الإعلامي الذي يروج لمغالطة خطيرة تقوم على اختزال النظام الرأسمالي المتوحش القديم في شخص الرئيس المخلوع وبعض أعوانه. وإبعاد الأهتمام عن حقيقة أن النظام القديم أكثر سعة بكثير جدا من الدائرة الضيقة للحزب المنحل

البعض يتساءلون: هل حرروا ليبيا أم احتلوها؟ الضحايا غير المرئيين للحرب الليبية

◀ **كارلوس زوروتزا**

اتفق سليمان وعبد الرسول على الالتقاء في جامعة بني وليد، في غرب ليبيا، لعلهما يعثران على بعض تديونات الكيمياء وربما جهاز كمبيوتر صالح للاستعمال. لكنها مهمة صعبة حقا، فقد حول حلف شمال الأطلسي الحرم الجامعي إلى أكوام من الأتقاض والركام في الشهر الماضي.

كانت بني وليد، التي تأوي ٨٠ ألف شخص وتقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً عن طرابلس، الملاذ الأخير لابن معمر القذافي وساعده الأيمن سيف الإسلام. وكانت جنباً إلى جنب مع سرت آخر معقل للنظام الذي كان يحترض منذ بضعة أشهر. فيتسائل سليمان وسط أطلال المعادن الملتوية والركام والأوراق «ما الذي كان حلف شمال الأطلسي يبحث عنه هنا؟». ليس هنا ما يشير إلى أسلحة أو أزياء رسمية أو أي شيء آخر يدعو إلى الاعتقاد بأن هذا المكان كان موقعاً عسكرياً... بل ولا ترى أي أثر للرصاصات وسط الركام والأنقاض المتناثرة في شوارع بني وليد.

فيجيب عبد الرسول وهو ينظر إلى حفرة خلفتها صواريخ حلف شمال الأطلسي «كانت هناك شائعات بأنها كانت مخبأً لموسى إبراهيم (المتحدث باسم حكومة القذافي)، لذلك قصفوها». مقاعد قاعة المحاضرات الحمراء هي ضمن أشياء قليلة باقية. فتتولى مجموعة من «الشار»، تحميها على شاحناهم، فيقول السائق عمر عبد الرحمن «نأخذها حتى لا يسرقونها».

أما غرفة الكمبيوتر فقدت فات أوانها للأسف: طاولات كمبيوتر سليمة.. ولكن بدون أجهزة كمبيوتر.

المشهد كئيب أيضاً في شارع السوق. دكان واحد فقط فتح أبوابه. صاحبه رقيق، لا يريد التحدث. المعارضات المتفحمة التي يجرها من داخل المحل هي بليغة بما فيه الكفاية.

هناك شعارات «لواء الزاوية»، «شباب مصراتة»، «جيري حرة دائماً» مكتوبة على جدران المدينة، شعارات كتبتها أكثر من ٤٠ كتيبة للثوار الذي ناضلوا تحت الغطاء الجوي لحلف شمال الأطلسي من أجل تحرير بني وليد في ١٧ أكتوبر الأخير.

وهناك أيضاً شعارات تكرر بإلحاح في كافة أنحاء البلدة: «الورفلة كلاب». لا عجب، فبني وليد هي المدينة الوحيدة لقبيلة واحدة في البلاد. الجميع هنا ينتمون إلى قبيلة الورفلة، أكبر القبائل في ليبيا بأكثر من مليون شخص من أصل ستة ملايين نسمة. وكانت الورفلة، جنباً إلى جنب مع قبيلة القذافة، ضمن أكثر الموالين لنظام القذافي. العثور على منزل سليم في بني وليد مهمة تكاد تكون مستحيلة. الصواريخ دمرت كل شيء، من الجدران إلى النوافذ إلى أجهزة التلفزيون وأجهزة التذفئة.

فيقول ميكانيكي الطائرات بو بإجار من الباحة الداخلية للمبنى الذي عاش فيه: «لقد نهبوا كل المنازل، منزلاً منزلاً».

قد يكون دخول منزل عبد الله خالد أسهل... فكان على وشك الزواج فجهز الطابق الأول من منزل الأسرة عندما تحطمت أحلامهم بسبب ثقب في الجدار على مستوى الشارع.

فيقول خالد، ٢٤ عاماً، سائق الشاحنات سابقاً والعاطل عن العمل الآن والذي يعيش في شقة بالإيجار: «غادرت بني وليد في ١٤ أكتوبر، قبل ثلاثة أيام من دخول المتمردين. كان بيتي سليماً... أما الآن...».

تتكرر روايات مؤلمة مماثلة في جميع أنحاء المنطقة. فقد حرقوا شاحنتين لعبد الله أثمان، ٦٥ عاماً، أثناء محاولته نقلهما على بعد كيلومترين من المدينة لحمايتهما من القصف، لكنه ابتسم للمرة الأولى منذ سنوات طويلة عندما جاء ابنه بسيارتهم المسروقة التي دلوه عليها في مشارف طرابلس.

أما في مطار بني وليد، فتجد مقر الشيخ عمر المختار، المسؤول الرئيسي عن تنسيق الميليشيات البالغ عددها ٤٥ ميليشيا والتي تسيطر على المدينة حالياً.

فيقول هذا القائد والزعيم القبائلي الذي سمي باسم رمز النضال الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في أوائل القرن العشرين: «كان للقذافي العديد من الأتباع هنا، وكان من الضروري تفتيش كل منزل للتأكد من أن أحداً لم يخبأ الأسلحة فيها». عمر المختار يقر بوقوع عمليات سلب ونهب، لكنه يقول إنه يحضر الآن «تعويضاً مالياً للمتضررين بقدر من الذهب تبلغ قيمته ثلاثة ملايين دينار ليبي» (١,٥ مليون يورو).

مهما حدث، فيقول المهندس الميكانيكي عبد الحميد صالح المقيم بالمدينة: «يجب رفع كل هذه الجرائم إلى السلطات المختصة. لا يوجد أي أحد في بني وليد مستعد للتعاون مع أي حكومة تتجاهل هذا العمل الوحشي».

ويختتم عبد الحميد: «لقد وقعت مدينتنا ضحية قصف حلف شمال الأطلسي واعتداءات الميليشيات القادمة من كل مكان... فهل يسمى ذلك بالتحريض؟ بالنسبة لي، ليس هذا سوى احتلال بكل معنى الكلمة».

• **(أي بي إس)**

تركيا تقدم المأوى لمجموعة صغيرة مسلحة

التمردون يستخدمون المخيم للتخطيط لهجمات عسكرية

◀ **ترجمة حسين علي - بوسطن - خاص قاسيون**

تركيا التي كانت مرة أحد أقرب حلفاء سورية تؤوي اليوم مجموعة معارضة مسلحة تشن هجمات عسكرية ضد حكومة الرئيس بشار الأسد، وتقدم الحماية لقائد المجموعة وعناصرها المقدر عددهم بالعشرات، وتسمح لهم بالتخطيط والقيام بهجمات عسكرية عبر الحدود من داخل المخيم الذي يقوم على حراسته الجيش التركي.

أتى الدعم للمتمردين ضمن حملة تركيةٍ أوسع لإضعاف وتقويض حكومة الأسد. من المتوقع أن تفرض تركيا قريبا عقوبات على سورية، وقد عوقت دعمها للمعارضة السياسية المسماة، المجلس الوطني السوري، الذي أعلن تشكيله في اسطنبول. لكن إيواءها لقادة مايسمى بجيش سورية الحر، ربما يكون هذا هو التحدي الأكبر إلى الآن لدمشق.

أعلنت المجموعة، التي تعيش في مخيم للاجئين تحت حراسة تركية مشددة، الأربعاء ٢٦/١٠/٢٠١١ مسؤوليتها عن مقتل تسعة جنود سوريين. وصف المسؤولون الأتراك علاقاتهم مع قائد المجموعة وعناصرها الذين يتراوح عددهم بين ستين إلى سبعين فردا على أنها مجرد علاقة إنسانية. قال المسؤولون الأتراك بأن مايبهم تركيا هو سلامة هؤلاء العناصر فقط. عندما ستل مسؤول في وزارة الخارجية التركية بالتحديد حول السماح لتلك المجموعة بتنظيم عمليات عسكرية انطلاقا من الأراضي التركية بينما هم

«إسرائيل» تردّ على اليونيسكو بتسريع الاستيطان

لجأت الدولة العبرية إلى إعلان تسريع وتيرة الاستيطان والتجميد المؤقت لتحويل الأموال العائدة إلى السلطة الفلسطينية، تعبيرا عن استيائها من قرار قبول فلسطين دولة كاملة العضوية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو).

مصادر الاحتلال أكدت أن «إسرائيل ستبني ألفي وحدة سكنية استيطانية، بينها ١٦٥٠ مسكناً في القدس والباقي في مستوطنتي معاليه ادميم وعفراث (جنوب بيت لحم في الضفة الغربية). كذلك تحدثت تلك المصادر عن اتخاذ قرار بأن «يتم بصورة مؤقتة، وبانتظار اتخاذ قرار نهائي، تجميد نقل الأموال المخصصة للسلطة الفلسطينية». وفتت إلى أن «هذه الإجراءات اتخذتها الحكومة المصغرة التي تضم الوزراء الثمانية الرئيسيين برئاسة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وهي بمثابة رد بعد تصويت اليونيسكو»، وذلك بعدما وصفت وزارة الخارجية الإسرائيلية القرار بأنه «مناورة فلسطينية أحادية، لن تقود إلى أي تغيير في الواقع، بل ستبعد فرص التوصل إلى اتفاق سلام». وأكدت دولة الاحتلال عبر بيان صادر عن وزارة الخارجية أن قرار اليونيسكو «لن يؤدي إلى تحويل الكيان الفلسطيني إلى دولة فعلية، بل سيراكم صعوبات زائدة على طريق المفاوضات». وجاءت خطوات دولة الاحتلال بالتزامن مع بروز تقارير إسرائيلية أشارت إلى وجود خشية في تل أبيب من أن يشكّل القرار سابقة تؤدي إلى موجة اعترافات إضافية بالدولة الفلسطينية. قبل جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، لمواصلة المناقشات حول الموضوع خلال الشهر المقبل.

في المؤتمر الديمقراطي للشعوب في تركيا..

من أجل جبهة أممية تضامنية مع شعوب المنطقة والعالم

◀ حوار: علي نمر

انتهزت «قاسيون» فرصة وجود مسؤول العلاقات الخارجية وعضو المجلس المركزي لحزب المؤتمر الديمقراطي للشعوب في تركيا «بركات قار» في سورية وأجرت معه الحوار الذي استهله بالحديث عن أعمال المؤتمر فقال: المؤتمر الديمقراطي للشعوب في تركيا عقد بين ١٥-١٦/١٠/٢٠١١ بمشاركة /٨٥٠/ مندوباً / ٥٠٪ منهم نساء و /١٠٪ شباب و /٤٠٪ مستقلون و /٦٠٪ من مجموع الحركات السياسية، وشارك في المؤتمر /٣٨/ منظمة وحرزياً وحركة وممثلي المجالس الأخرى، كما ضم المجلس لأول مرة جميع الأقليات القومية في تركيا والتي أفتت كلماتها بلغتها الأم التي منعت في عهود سابقة، وكان تعدادهم /٢٣/ قومية حيوا المؤتمر مشتركين.



وتضامنية مع الشعوب في المنطقة والعالم أجمع، ومقاومة المشاريع الصهيونية والإمبريالية، والأنظمة العميلة لهذه القوى، بالإضافة إلى التضامن مع القوى الثورية والتقدمية في العالم، وخاصة القوى الحية من اليسار في الشرق الأوسط». وفي رده عن تساؤلنا حول القضايا التي عالجه المؤتمر، أوضح قار أن «المؤتمر عالج قضايا جميع القوميات الموجودة في تركيا، (التركية، الكردية، الأرمنية.. والقوميات الأخرى في المنطقة)، مؤكداً أن مشاركة جميع الأطراف في المجالس المحلية والمركزية تعتبر من المرات القليلة التي يجري البحث فيها بهذا الاهتمام، وخاصة معالجة أوضاع القوى الكادحة والفقيرة في تركيا، والقوى العاطلة عن العمل التي تصل بحدود /١٢/ مليون عاطل عن العمل».

وعن تأثير نتائج المؤتمر على الشعب التركي عموماً أشار قار إلى أن «الخطوة كانت نوعية باعتبارها الأولى في تجميع قوى ثورية ويسارية بهذا الحجم، وهي مهمة لأن صداها كان كبيراً في المجتمع التركي، والأبواب ما زالت مفتوحة لبعض المنظمات المترددة في الانضمام للمؤتمر، وسنستعمل لانضمامها، لكي يصبح المؤتمر المركز الأساسي المعارض للنظام الرأسمالي والإمبريالية العالمية ولأدواتها في تركيا».

وعن مدى حاجة المؤتمر لإعلام حر وقوي يواكب نضالهم قال قار: هناك الآن ثلاث قنوات تلفزيونية تعمل تحت خدمة اليسار التركي ونقل نضالاته وهي تلفزيون (الحياة، وإيميج، وروج).

بالإضافة إلى صحف يومية مثل (أفر نسال، كندان، وبيبركل» وعدة صحف أسبوعية.

يذكر أن الشخصيات التي انتخبت في القيادة هي /١٠١/ هي من الشخصيات المتميزة للأحزاب السياسية والماركسية، والتي لها تاريخها النضالي الطويل، كما أن الشخصيات المستقلة أيضاً لها تاريخها وحضورها سواء على الساحة التركية، أو كممثل لاتحادات شعوب وطوائف المنطقة.

التي يتبعها ضد القوميات الموجودة في تركيا، وطالب الحزب بوقف العمليات العسكرية المستمرة في شرق البلاد، ووقف إراقة الدماء، والبدء بوقف إطلاق النار من الطرفين، وتشكيل هيئات ولجان لتحقيق السلام وإيجاد الحلول للقضية الكردية بشكل ديمقراطي».

وفي قضية النضال من أجل المرأة وأسباب طرحها الواسع في المؤتمر قال قار: إن «من أهم النقاط التي أشار إليها المؤتمر قضية استخدام العنف ضد المرأة في كل مكان، وأعطى المؤتمر الحق لها بالوجود في كل مكان، والمشاركة حسب النظام الداخلي، وانتخابها للمجلس المركزي والمكتب التنفيذي، ولكل مقعد من مجالس المحافظات والعمل على تحقيق هذا الهدف من أجل نيل المرأة حقوقها كاملة دون منة من أحد».

وأكد قار أن «المؤتمر في ختام بيانه تبني قيام علاقات أممية

كل المحافظات التركية وبمشاركة جميع الحركات السياسية المعروفة بنضالها، وخاصة أكبرها وأكثرها توسعاً وأعني حزب السلام والديمقراطية، الذي رغم قوته لم يفرض نفسه بل شارك في المكتب بعضو فقط، وذلك لترك المجال للتيارات الأخرى والمستقلين بالاتفاق مع الأحزاب الاشتراكية والماركسية المشاركة، والتي تعدادها /٢٢/ حزبا».

وعن ماهية البيان الختامي الذي خرج به المؤتمر أكد قار أن من أهم قراراته إدانة سياسات حزب العدالة والتنمية تجاه جيرانها في المنطقة، وخاصة محاولات التدخل في الشؤون الداخلية السورية، ومكافحة إسقاط سياسات حكومة طيب أردوغان التي تعتبر «حجر الزاوية» للسياسات الأمريكية في المنطقة.

كما ندد البيان الختامي «بسياسات حكومة طيب أردوغان العسكرية ضد الشعب الكردي، والتي تعتبر من أخطر السياسات

ما معنى السياسة الاستيطانية الإسرائيلية؟

◀ محمد الجندي

من نافل القول إن الاستيطان الإسرائيلي هو نتيجة الاحتلال وأنه توسيع للاحتلال، وأنه انتهاك لقرارات الأمم المتحدة، وأنه تحد لهذا الطرف أو ذاك. كل ذلك لا شأن هنا لنا به.

المعنى الذي يهمننا هنا للاستيطان هو أن «إسرائيل» تقول به للعالم كله، أن أسدلوا الستار على أية تسوية سلمية، وأن كل تحرك في اتجاهها، أو كل نقاش عنها ليس سوى فعل عبثي، سوى ثرثرة فارغة. لا المشروع العربي ولا خطط الطريق الأمريكية، له أو لها، محل في السياسة الإسرائيلية، لا الآن، ولا في المستقبل.

حتى اتفاقيات أوسلو، التي لم يبق منها سوى مساهمة السلطة الفلسطينية في الحفاظ على أمن إسرائيل، سوف تلغى الحياة فيها للفلسطينيين، ورقة إثروقة، توسع الاستيطان سوف يطرد الفلسطينيين تدريجياً حتى من موطن القدم.

هذا الواقع هو الذي، من المفروض أن يراه الفلسطينيون ويلمسوه قيادة وشعباً، وفي داخل «إسرائيل» والأراضي المحتلة وخارجها.

من جهة أخرى هناك الوضع الدولي تجاه ذلك الواقع. الإدارة الأمريكية هي طبعاً مع «إسرائيل» حتى العظم، بل إن الصهيونية الدولية ممثلة بالإيباك AIPAC هي التي تآمر الإدارة الأمريكية، وربما تآمر أيضاً أغلب الإدارات الأوروبية.

الإدارات الأوروبية، السيد جاك شيراك في أيامه أمين في إسرائيل، ولم يجرواً حتى على الاحتجاج، وكان رئيساً لدولة كبرى.

الإدارات العربية لا تخرج مع الأسف عن الرأي الأمريكي، أما مساعداتها المالية، إن وجدت، فليست إلا لتخدير الفلسطينيين، لا لتحريرهم، وعلى كل حال تلك المساعدات لا تمنح إلا بترخيص أمريكي.

البلدان الثالثة، قد يكون لديها، لدى شعوبها، أو لدى إداراتها تعاطف مع الفلسطينيين، ولكن ليس بيدهم حيلة، قد تصوت الإدارات في الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل استقلال فلسطين، ولكن هذا أقصى ما يمكن أن يقدموه.

الصين وروسيا الاتحادية لديهما تعاطف قديم مع الشعب الفلسطيني وقد ساعد الاتحاد السوفيتي قبلاً منظمة التحرير الفلسطينية كثيراً، ومن الجملة ساعدوا في أن تكون عضواً مراقباً في الأمم المتحدة، ولكن المنظمة اتجهت نحو الإدارة الأمريكية. كل ذلك مضى، ولا جدوى من الحديث

عنه الآن، ولكن مازال بإمكان المنظمة غالباً الحصول على مساعدات سياسية من الصين وروسيا. ولكن إذا ما استطاعت المنظمة، أو الفصائل الفلسطينية مساعدة نفسها، وكل ذلك مرتبط بالشروط الموضوعية، الدولية والداخلية الفلسطينية.

أي إذا ما أخذ كل ذلك في الاعتبار، فإن الفلسطينيين متروكون وحدهم أمام غول الاحتلال الاستيطاني.

وليسوا هم وحدهم أمام الغول. المنطقة العربية كلها مهددة، فالمنطق الرأسمالي الدولي هو أن الرأسمالية الدولية هي أحق بالثروات في العالم من سكان العالم الثالث ضعيف التطور، وهي أحق بثروات البلدان العربية من ساكنيها. نفس منطق الاستعمار القديم، ولكن يختلف عنه، بأن الأخير حمل شيئاً من التطور إلى البلدان التي احتلها، نقلها من القبلية إلى العصر الحديث، أما الاستعمار القادم، فلا يحمل سوى الخراب، إنه أعاد، وسيعيد البلدان التي يسيطر عليها إلى القبلية، أي في اتجاه معاكس لفعل الاستعمار القديم.

الشعب الفلسطيني والشعوب العربية هي في خطر مصري، وإذا ما بقي الواقع الدولي والواقع العربي على حاله، فمصر مناطق عديدة في العالم إلى الدمار.

الأزمات التي تمر بها الرأسمالية الدولية، حيث التفتت (أي سلب الشعب قوته ومستوياته المعيشية) ينتقل في أوروبا من بلد إلى بلد وتبتلي فيه اليوم بلدان مثل فرنسا وبريطانيا، وحيث الأزمات الاجتماعية والاقتصادية تتلاحق في الولايات المتحدة، هي عامل ضعف دون شك، ولكن لن تكون دافعا على الأغلب لإعادة النظر في المخططات العدوانية، وإنما، بالعكس، للسير بها بسرعة توهمها كي تصل إلى خلاص لأزماتها، ولذا فسوف تمر الشعوب عموماً في أيام عصيبة.

طبعاً لا بد من التفاؤل، فالرأسمالية الدولية لن تنتصر على الشعوب، ولكن قد يفوت الأوان، قبل أن تتمتع الشعوب بتحررها السياسي-الاقتصادي-الاجتماعي.

في ربيع سنة ذات شتاء قارس، وقفت عجوز ريفية تجر شاة هزيلة، وسألها أحد المارة، كيف حالك؟ إنشا الله ما خسرتو كثير، وأجابت: ويلاه، ما بقي من /٢٠٠/ رأس غنم غير هالشاة، فقال لها: معليش طلع الربيع، واجا الخير. وقالت: وش افل بالربيع أطمعه ل.....

يتمنى المرء أن تتحرك الشعوب قبل فوات الأوان.

■

تبرئة الشرطة العسكرية من قتل متظاهري «ماسبيرو»



برأت لجنة تقصي الحقائق التي شكلها المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر الشرطة العسكرية من إطلاق النار على المتظاهرين الأقباط، يوم ٩ تشرين الأول الماضي في الأحداث المعروفة بأحداث ماسبيرو.

وأرجع مسؤولو المجلس القومي لحقوق الإنسان في مؤتمر صحافي إطلاق النار إلى مصادر مجهولة لم يتم تحديدها، «تم إطلاقها من اتجاهات مختلفة، ومن مصادر لم يتم التمكن من تحديدها بدقة». وكشف التقرير الذي تم إعلانه في المؤتمر الصحافي، أن هناك مجهولين اندسوا بين المتظاهرين وأفراد الشرطة العسكرية في منطقة الإذاعة والتلفزيون «ماسبيرو»، ومنهم من كان متجلاً، ومنهم من كان على دراجات بخارية، وأطلقوا النار على المتظاهرين وأفراد الشرطة العسكرية، التي كانت تقوم بتأمين وحماية مبني «ماسبيرو». ونقل التقرير عن شهود عيان، أنهم شاهدوا قناصة مسلحين يصوبون أسلحتهم من أعلى كوبري ٦ أكتوبر، المواجه لمبنى «ماسبيرو»، وأطلقوا النار على الجميع من المتظاهرين وأفراد الحماية لمبنى التلفزيون.

على صعيد آخر، أصدر رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة المشير حسين طنطاوي عفواً نهائياً عن ٢٣٤ مواطناً صدرت ضدهم أحكام نهائية من القضاء العسكري، بحسب بيان نشر على الصفحة الرسمية للمجلس العسكري على فيس بوك.

تونس في محطة صناديق الاقتراع

◀ جبران الجابر

حزب النهضة بوصفه حزب «بتاع كله»، ناهيك عن أنه لم يتعرض لهزات تنظيمية داخلية، رغم أن العديد من قاداته كانوا في الداخل التونسي وتعرضوا للسجن والملاحقة، ولكن التنظيم كانت روابطه قوية وخاصة في أماكن الفقر والتجمعات السكانية الداخلية، وقد تجنب حزب النهضة خلال المرحلة السابقة، أيام بن علي، خوض معارك إيديولوجية مع الأحزاب العلمانية واليسارية ويجاهر حالياً أن خلافاته معهم محدودة بنقاط معينة وقد لا تكون لها مفاعيل ملموسة في أرض الواقع التونسي.

إن الوضع معقد في تونس، فهناك قلة المواد التي لا تتعدى البوتاس والزيوت وينتشر الفقر والبطالة فهل ستكون أيام الديمقراطية التونسية القادمة قوة في معالجة تلك المشاكل، خاصة وأن السياحة أخذت تعاني تحت تأثير الأزمة الرأسمالية العامة التي تسحق الجماهير الشعبية الأوروبية وتزيد الشرائح الوسطى تراجعاً ونهياراً في حياتها وتقاليدها وإقبالها على السياحة؟

أنخطو الديمقراطية الوليدة نحو حالة نمو طبيعي يأخذ أبعاده الاجتماعية لمعالجة القضايا التي أتخذت جراحها جماهير الشعب التونسي أو أن حادثة تجربة تلك الأحزاب في إدارة شؤون الحكم سيكون لها مفاعيلها السلبية وتصبح الديمقراطية مشوهة وعارية القدمين فتزداد البطالة وتسوء المعيشة ويزداد الفقر؟

أنضيف أن التعديلات الأخرى كامنة في صلب حزب النهضة وأن تنوع مكوناته سيشق دوره، وهل يستطيع نضر من قاداته أن يفرض ما في ذهنه على طول الخط، أم أن من ظلوا في السجون أو ملاحقين سيكون لهم رأي آخر في المسائل الاجتماعية بما فيها حقوق المرأة والتشريعات السابقة المرتبطة بهذا الشأن. إن العامل الإيجابي هو أن أيام الثورة التونسية طرحت بقوة مسألة ترابط المسائل الاقتصادية والاجتماعية بالمسائل السياسية وشكل ذلك حافزاً يمكن أن يستمر فاعليته وتأثيره كي لا تسقط الديمقراطية في شكلانية أو تجاصر بصناديق الاقتراع وتقتصر عليها.

يقينا إن مسائل الثورة لم تنته وأن الفرز في الأحزاب والمجتمع سيشهد لوحات جديدة، وليس من العقلاني القول إن حزب النهضة سيحافظ على وحدته التنظيمية رغم أنه رسخ في صفوفه موضوعه قائلة إن تكوين مركز قوي لا يمكن إلا أن يكون عبر دروب الديمقراطية داخل الحزب ذاته.

من البدهي القول إن التوجهات التونسية على الصعيد العربي ستكون أكثر تعقيداً، من ذي قبل، إنها ستتجاوز مرحلة التعاطف الشكلي مع القضايا العربية، وخاصة القضايا المغاربية ومن الطبيعي أن تزداد خشية نظم مغاربية من التجربة التونسية وهي في معترك متنوع الميادين مع تنظيمات دينية متعددة، إن تأثير حزب النهضة داخليا وعربيا مرتبط بمدى جدية في تحقيق الديمقراطية لا يغيب عنها الجوهر واللب الاجتماعي ومرتبطة بمدى جدية توفير أسس للتخالف الذي يدعو له ومرتبطة بمدى المصادقية إزاء انتقال السلطة ديمقراطياً ومعالجة القضايا الجماهيرية. ■

تونس في محطة صناديق الاقتراع

توقف قطار الثورة التونسية عند صناديق الاقتراع لانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً جديداً للجمهورية التونسية وتدير دفة الحكم خلال مرحلة انتقالية. وقد انتهت الأمور إلى فوز حزب النهضة «الإسلامي»، لكنه لم يحقق أساساً برلماناً كي ينفرد بالحكم، رغم أن قاداته أعلنوا أنهم لن يعالجوا الأمور على أساس أكثرية وأقلية، ومدوا أيديهم إلى مختلف الاتجاهات.

لم تكن النتائج مفاجئة، فحزب النهضة حزب قديم تأسس عام ١٩٨١ وكان حزبا معارضا لحكم بن علي وكان ملاحقا، ويطرح تساؤل هام ألا وهو لماذا، وأية عوامل مباشرة أو غير مباشرة، لعبت دورها في تلك النتائج الانتخابية؟ أما السؤال الأخر فيدور حول الأفق التي تواجه حزب النهضة قبل كل شيء، وحلفائها في الحكم أيضا والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها تكمن في أن الدكتاتورية وأجهزة أمنها، لا يمكن لها، في أي بلد، أن تحول دون النشاط الديني، ولا تستطيع أن تسد سبله ومناخه بما فيها التواصل الدائم مع الجماهير الشعبية. وقد أثبتت الأحداث أن الدكتاتوريات لا تستطيع سد سبل إلا الأحزاب المسماة علمانية أو يسارية، وأن الديمقراطية ليست مسؤولة عن نتائج الانتخابات التونسية كما يحاول البعض تشويه الأمور، بل جاءت النتائج طبيعية وأدت إليها ما لحق بالحريات الديمقراطية أيام بن علي وأجهزته وأدواته.

أما العامل الآخر فإن بعض الأحزاب العلمانية أو الليبرالية أو اليسارية كانت مطوقة أيام بن علي رغم أنها كانت أحزاباً قانونية وبين السلطات ونظام الحكم خيوط تواصل، ولم تأخذ دور الأحزاب المعارضة فعليا ف عزلت نفسها عن الجماهير الشعبية وغاب بعضها بصورة كاملة عن الحراك الجماهيري، ولم يكن بمقدورها إيصال صوتها إلى نطاقات محدودة قد لا تتجاوز أعضاؤها، وقد أضحيت تلك الأحزاب في حالة هزيمة سياسيا واجتماعيا.

وفي الوقت نفسه فإن الأحزاب العلمانية واليسارية التي عارضت حكم بن علي واجهت آلة القمع الأمني ولم تكن في تلك الظروف قادرة على توسيع نطاق فاعليتها وتأثيرها، وقد أثر سلبا مآل الحزب الشيوعي التونسي بعد الأحداث التي أودت بالاتحاد السوفيتي، وخاصة انقساماته وانحراف أجزاء منه.

إن حزب النهضة يعلن أنه سيكون الحزب الديني النموذجي في المنطقة العربية ويعمل التزامه الكامل بالديمقراطية والتعددية وانتقال السلطة، كما أعلن أنه مع حقوق المرأة غير منقوصة، وساعده في ذلك أن التدابير السابقة في هذا المجال لم تكن مادة لمعارضته حكم بورقبة ومن بعده بن علي يضاف إلى ذلك أن العديد من قادة حزب النهضة عاشوا عسرات السنوات في البلدان الأوروبية وتأثروا في نظرهم لمعالجة العديد من المسائل الاجتماعية.

معروف أن تونس بلد سياحي وتتمركز الحركة السياحية في المدن الساحلية وقد تأثر سكان الشريط الساحلي بالنظرات الأوروبية والحياة الأوروبية، ويظهر

لكي لا تصبح سورية يوغوسلافيا جديدة في الشرق الأوسط..

كيف ستواجه سورية أزمتهما في ظل التوازنات والصراعات الإقليمية والدولية؟

◀ بقلم: نقولا ناصر

(إن مجموعة من العوامل قد حولت سورية إلى خط أحمر لامتحان حدود قوة الناتو والولايات المتحدة، يقرر تجاوزهما له أو عجزهما عن تخطيه إما ظهور نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، أو يستكمل هيمنة الحلف وقيادته الأميركية إقليماً..).

سورية.. خط أحمر

تجد سورية نفسها اليوم في الموقف الذي وجدت يوغوسلافيا السابقة نفسها فيه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، في مركز شبكة تطوقها من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي «ناتو»، متحالفة كرها أو طوعاً مع القيادة الأميركية لهذا الحلف الغربي، وأمامها خيار واحد: إما الانضمام إلى النظام الإقليمي الجديد الذي رسمه الحلف للمنطقة، لاستيعاب دولة الاحتلال الإسرائيلي كقوة إقليمية مهيمنة فيه، أو الانضمام إلى مصير «العصور الوسطى» الذي آلت إليه دول «مارقة» على الحلف وقيادته الأميركية مثل العراق وليبيا. غير أن مجموعة من العوامل تشير إلى أن الحلف الذي تقوده الولايات المتحدة إنما يواجه خطاً أحمر في سورية سوف يجنبها على الأرجح المصير الذي لاقته يوغوسلافيا السابقة.

بعد الانتصار العسكري الذي حققه الناتو والولايات المتحدة بفتح البوابة الليبية أمامهما إلى القارة الإفريقية، يبدو الحلف وقيادته الأميركية قد مهدا الطريق لنقل تركيزهما من شمال إفريقيا العربي إلى المشرق العربي، للتعامل مع العقبة السورية الأخيرة أمام استكمال هيمنتها الإقليمية، وتبدو إدارة الرئيس باراك أوباما مصممة اليوم على «الحسم» مع سورية والتخلي عن سياسة «إدارة الأزمات» التي انتهجتها الإدارات السابقة طوال عقود من الزمن.

غير أن مجموعة من العوامل الجيوبوليتيكية والذاتية والإقليمية والمتغيرات الدولية قد حولت سورية إلى خط أحمر لامتحان حدود قوة الناتو والولايات المتحدة، يقرر تجاوزهما له أو عجزهما عن تخطيه إما ظهور نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، يضع نهاية لحقبة التفرد الأميركي بالطبقة الدولية، أو يستكمل هيمنة الحلف وقيادته الأميركية إقليماً، بكل ما يعنيه ذلك من مضاعفات مدمرة عربياً على الصراع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وعلى ما تبقى من حطام النظام الإقليمي العربي، وعلى ما زالت الدول العربية وغير العربية في الشرق الأوسط تحتفظ به من مظاهر السيادة على ثرواتها الوطنية، وأولها طبعا النفط والغاز، وعلى قرارها الوطني.

وفي رأس هذه العوامل العامل السوري الذاتي: فالبنية التحتية للدولة قوية، ومؤسسة الحكم متماسكة جيشاً وأمنياً ودبلوماسياً وسياسياً، والدولة غير مثقلة بالدين الخارجي، والبلد مكتف ذاتياً بالنفط والحبوب والغذاء والكساء، وفرض حصار إقتصادي مطبق عليه مستحيل عملياً، وكذلك حصاره دبلوماسياً، وبالرغم من اتساع الحراك الشعبي وشعبية المطالبة بالإصلاح والتغيير فإن التعددية الدينية والطائفية تحرم الحركة الإسلامية التي تقود الحراك الشعبي عملياً في تونس ومصر واليمن، وبالتالي تحتكر قيادة المعارضة من أي دور مماثل في سورية، وتحاصرها لكي تتكف طائفيًا أو كي ترتبط، أو تستقوي بالخارج، وكلا الأمرين مرفوضان شعبياً ورسمياً، أما استقواء هذه الحركة بالسلاح فيجرها إلى ساحة صراع مكروهة شعبياً لأنها تهدد بحرب أهلية يرفضها الشعب المتمسك بسلمية احتجاجاته أيضاً، وهي ساحة ميزان القوى فيها محسوم لمصلحة النظام، بينما احتمالات الدعم بالتدخل العسكري الأجنبي ضئيلة.

● بعد الانتصار العسكري الذي

حققه الناتو والولايات المتحدة

بفتح البوابة الليبية أمامهما إلى

القارة الإفريقية، فإن الحلف

وقيادته الأميركية قد مهدا الطريق

لنقل تركيزهما من شمال إفريقيا

العربي إلى المشرق العربي، للتعامل

مع العقبة السورية الأخيرة أمام

استكمال هيمنتها الإقليمية.

● إن جملة التحديات الخارجية

تدفع النظام والمعارضة الرئيسية في

الداخل على حد سواء إلى اعتماد

القواسم المشتركة للحوار والإجماع

على الإصلاح ومعارضة التمرد المسلح

والتدخل العسكري الأجنبي كمخرج

وحيد من الأزمة الراهنة، تمهيداً

للتأسيس لـ«الجمهورية الثانية» في

سورية.



الخارجية. وهذا الإصرار لا يترك أمام هذا المحور سوى خيارين: أولاً، الضغط على تركيا للانقلاب على سياسة «تصنيف المشاكل» مع دول محيطها العربي الإسلامي، وهي السياسة التي انتهجتها أنقرة منذ بداية الألفية الجديدة وقادتها إلى التعاون «الاستراتيجي» مع سورية، من أجل ما وصفه ليام ستاك في النيويورك تايمز يوم الخميس الماضي باستضافة جماعة معارضة مسلحة تشن تمرداً مسلحاً... وسط حملة تركية أوسع لإسقاط حكم السيد (الرئيس بشار) الأسد..

والمفارقة أن هذا هو السبب ذاته الذي كان طوال السنوات الماضية يدفع تركيا إلى انتهاك السيادة العراقية بالتدخل العسكري المباشر، وهو ذاته السبب الذي كاد يضع تركيا على شفير الحرب مع سورية عندما كانت «تستضيف» قيادات حزب العمال الكردستاني المعارض فيها في أواخر تسعينيات القرن العشرين الماضي. ولا يمكن تفسير هذا الانقلاب في السياسة الخارجية التركية بصفوف استحقاقات عضوية تركيا في الناتو وتحالفها مع الولايات المتحدة فقط، فالعامل الذاتي موجود أيضاً لمن يتذكر بأن الشعب التركي ممثلاً ببرلمانه هو الذي عارض المشاركة في الحرب الأميركية على العراق عام ٢٠٠٣، وليس حزب العدالة والتنمية الحاكم الذي قدم رئيسه رجب طيب أردوغان اقتراحاً بالمشاركة في تلك الحرب أفضله البرلمان التركي آنذاك.

ثانياً، عسكرة الاحتجاجات السلمية السورية، التي تتخذ الآن من هذا الاحتجاجات دروعاً بشرية لها مما سيؤدي حتماً إلى وقوع ضحايا مدنيين في تصدق قوى النظام لها. في الرابع عشر من آب / أغسطس الماضي، على سبيل المثال، جاء في تقرير لموقع «ديبكا» الإلكتروني الإسرائيلي وثيق الصلة باستخبارات دولة الاحتلال: «يفكر الاستراتيجيون في حلف الناتو بصورة متزايدة في ضخ كميات كبيرة من الصواريخ المضادة للدبابات والطائرات، ومدافع الموتر، والرشاشات الثقيلة في مراكز الاحتجاج لكسر ظهر القوات المسلحة الحكومية» في سورية. ونسب التقرير إلى «مصادر إسرائيلية» لم يسمها قولها إن القيادة العليا التركية وحلف الناتو يدرسان تنظيم «جهاد» بتجنيد آلاف من «الإسلاميين» على نمط «الجهاد» و«المجاهدين» الذين نظمهم وكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي آي آيه» ضد الغزو السوفياتي السابق لأفغانستان..

الاستحقاق الوطني الكبير

ومع أن افتتاحية منبر رئيسي للرأي العام الأميركي مثل واشنطن بوست حذرت في الثامن والعشرين من أيلول / سبتمبر الماضي من أن «ظهور مثل هذه القوات لا ينبغي الترحيب به، حتى ممن يأملون في نهاية لنظام الأسد»، فإن محور الناتو - الولايات المتحدة يبدو الآن في سباق مع الزمن لتحقيق هذا الهدف تحديداً، من أجل استباق أي إجماع سوري على تنفيذ حزمة الإصلاحات الجزئية التي تطلال حتى احتكار الحزب الحاكم للسلطة دستورياً، حتى يمتثل النظام لمبادلة دعم هذه الإصلاحات بسياسته الخارجية.

لكن لأن السياسة الخارجية السورية، مثل مثيلتها في كل البلدان، تخدم الاستحقاقات الداخلية في المقام الأول، وأهم هذه الاستحقاقات في الحالة السورية هو تحرير الأراضي السورية التي تحتلها «إسرائيل»، فإنه ليس من المتوقع أن تتمثل سورية. لذلك فإنها سوف تستمر في سياسة الممانعة ودعم المقاومة، وسوف تستمر الأزمة السورية وتتصاعد، ويستمر معها الصراع الإقليمي كذلك.

في الثلاثين من آب / أغسطس الماضي كتب نيك كوهين في «الجوش كرونكل»: «إن سورية هي قصة إخبارية تصرخ من أجل تغطيتها إعلامياً، لكنها لا تحصل على التغطية التي تستحقها». لقد كان كوهين، ولا يزال، مصيباً، لكن عليه أولاً أن يتناول القصة السورية من منظور مختلف تماماً، غير ما قصده.

السلام العربية» كانت سوف تبحث أمس في «مستقبل» سلطة الحكم الذاتي الإداري المنفوض (السلطة الفلسطينية)، وسط تقارير إعلامية عن التوجه إلى «حل» هذه السلطة.

وفي هذا السياق لا بد من التوقف عند ما قاله الرئيس عباس الأربعة من أن «الربيع العربي» لم يحدث أي تغيير لمصلحة القضية الفلسطينية، فالعرب «لم يتغيروا، لا مسؤولين ولا شعب»، بعد هذا «الربيع» لا في مصر ولا في غير مصر، وعلى الأرجح أن يكون تغيير الموقف السوري الحالي «الشاذ» عن كل الحالة العربية هو التغيير الوحيد الذي يطمح الناتو والولايات المتحدة أن يغيره «الربيع العربي»، وهذا تغيير غير مقبول للشعب السوري الذي خاض كل الحروب العربية الإسرائيلية من موقع قيادي فيها، بغض النظر عن النظام الحاكم، خصوصاً وأن أراضيه محتلة. ولذلك لا يعود مستغرباً أن لا يخرج «الربيع العربي» في سورية إلى الشوارع الملايين التي أخرجها في الأقطار العربية الأخرى.

التوازنات والصراعات الدولية

دولياً، يشير حق النقض «الفيتو» الذي استخدمته روسيا والصين في مجلس الأمن الدولي مؤخراً ضد مشروع قرار لدول الناتو يكرر منحها شرعية الأمم المتحدة لتكرار السيناريو الليبي في سورية، إلى أن الحلف وقيادته الأميركية يواجهان في سورية خطاً أحمر روسيا وصينياً، فخسارة تسهيلاتهما البحرية في سورية سوف يخرج روسيا عسكرياً من البحر الأبيض المتوسط، ويحولها إلى بحيرة للناتو والولايات المتحدة. أما الصين التي وجدت قدرتها التجارية المنافسة في إفريقيا مهددة بعد تغيير النظام في ليبيا، فإنها تتحسب من أن أي تغيير مماثل للنظام في سورية سوف يحولها إلى قاعدة لتهديد شراكتها الاقتصادية الهامة مع دولة نفطية مثل إيران، ويمكن الناتو والولايات المتحدة من استكمال سيطرتهم الاستراتيجية على الحوضين النفتيين في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، مما يرتهن العملاق الاقتصادي الصيني الصاعد لهذه السيطرة، وهذا بالتأكيد خط صيني أحمر. وبذلك يفقد الناتو والولايات المتحدة عامل «شرعية الأمم المتحدة» الذي توفر لهما في العراق وليبيا.

ويصورة مماثلة يفقد الناتو «شرعية جامعة الدول العربية» التي توفر غطاءً له في ليبيا، فشرط إجماع دولها الأعضاء على تجميد عضوية أي منها حرم الحلف من تكرار تجميد عضوية ليبيا في الحالة السورية.

واقليمياً، يتزامن انتقال تركيز الناتو وقيادته الأميركية إلى سورية مع استكمال الانسحاب المقرر لقوات الاحتلال الأميركي من العراق في نهاية العام الجاري، وهذا عامل سلبي آخر لا يعزز احتمال التدخل العسكري المباشر في سورية، لا بل إنه يخلف وراءه نظاماً محسوباً على إيران، يعارض تغيير النظام للعمق التركي الذي خسرت بعد عودة تركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية الحاكم في أنقرة إلى الحوض الدافئ للتحالف مع الولايات المتحدة وعضويتها في الناتو، وإلى التنسيق معهما من أجل «تغيير النظام» في سورية.

وهذا هو الإطار الاستراتيجي الذي تحاول فيه عملية التحول الديمقراطي في سورية الإفلات من الوسائل غير الديمقراطية التي يلجأ إليها الناتو وقيادته الأميركية لإرغام سورية على الامتثال لإملاعاتهما. إن العوامل السابقة وغيرها تدفع النظام والمعارضة الرئيسية في الداخل على حد سواء إلى اعتماد القواسم المشتركة للحوار والإجماع على الإصلاح ومعارضة التمرد المسلح والتدخل العسكري الأجنبي كمخرج وحيد من الأزمة الراهنة، تمهيداً لما أصبح مألوفاً وصفه بالتأسيس لـ«الجمهورية الثانية» في سورية. غير أن أنصار «المسؤولية عن الحماية للمدنيين» في محور الناتو - الولايات المتحدة مصرون على خلق حقائق على الأرض سورية تمكنهم من مبادلة دعمهم لإجماع النظام والمعارضة على الإصلاح في الداخل بالتخلي عن سياسة مقاومة الاحتلال والهيمنة الأجنبية في السياسة

المثقفون في زمن الثورات الشعبية

◀ آلاء قوشجي

عجز المثقفون العرب عن التنبؤ بالثورات العربية التي تدك اليوم فلاح بعض من أعتى الأنظمة الديكتاتورية في التاريخ الحديث، فالثورات الشعبية العربية هي ظاهرة جديدة لم يكن المشهد الثقافي العربي متسقاً معها أو حاضراً فيها، أو حتى مستعداً لها، حيث كان الكثير من المثقفين العرب يتقلون بين أنساق فكرية مختلفة بل ومتناقضة أحياناً، بلا أية مشاريع ثقافية أو سياسية واضحة ومتبلورة، تحديداً بعد أن فقد الحراك الثقافي العربي جزءاً كبيراً من تلونه منذ ثمانينيات القرن الماضي، لتبدأ مرحلة الخروج من التاريخ وجلد الذات، بعد أن أصيبت العقلية العربية بأمراض خطيرة منها الاستقطاب الحاد وعدم القدرة على قبول الرأي الآخر والاستسلام للمؤامرة، وأخطر هذه الأمراض هو التسلسل، وجميعها جاءت نتيجة حتمية للانفصام بين الثقافة والمجتمع على صعيد الأفكار والممارسات، وبسبب القمع الذي مورس على المجتمعات العربية في مختلف المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية طوال عقود من الزمن. ورغم العجز الذي أصاب المشهد الثقافي العربي استطاع بعض المبدعين استشراف ما يجري من خلال إبداعاتهم رغم المناخ غير السليم الذي كنا نعيشه ومع ذلك كانت لدينا مئات الأطروحات التي بقيت حبسة الأوساط الثقافية والأكاديمية، والتي لم تقدم أكثر من التعبير بطريقة أو بأخرى عن حدس بالتغيير دون معرفة أشكاله وصوره، وإذا كان البعض قادراً على قراءة حدث هنا أو تغيير هناك، فقد ظلت حالة الغليان الشعبي التي فجرت الثورات في الوطن العربي خارج سياق توقعات المثقفين العرب، وهنا لا يجب التعميم فالمثقفون العرب أقسام، إذ ثمة المثقفون العضويون الذين يتفاعلون مع المجتمع وجميعنا ولا نستطيع أن ننسى أفلام عمر أميرالاي، وروايات بهاء طاهر وصنع الله إبراهيم، وأبحاث عابد الجابري وعبد الله العروي، وغيرهم الكثير، أما القسم الآخر فهم المثقفون المحايدون ومثقفو الأنظمة العربية الديكتاتورية الذين يتملقون القادة «المهمين» ويسقطون بسقوطهم، كما لا يخلو الواقع الثقافي العربي من مزایدات يقوم بها بعض المثقفين في هذه الفترة من خلال ادعائهم المشاركة في تفجير الثورات العربية، بطريقة تستدعي مراجعة شاملة في مفهوم الشارع العربي حول المثقف والمفكر.

وفي هذه الفترة برزت طبقة ثقافية جديدة، ونوع مختلف من النخب العربية هي النخب الثورية الأخذة في التشكل أخيراً، حيث بدأت الثورات العربية تصنع نخبها سعيًا لصياغة الخطاب المعرفي للثورة، ولكن بناء رؤية ثورية واضحة يحتاج إلى وقت كبير وتغيير حقيقي على مستوى الوعي وفي بنية المجتمع، وهو ما يحتم ضرورة وضع استراتيجية ثقافية عامة تحشد الخبرات والطاقات وتستنهض الطاقات العربية للوصول إلى المجتمع المدني.



بريوغاندا

◀ حسني هلال

رحمة الله عليك يا أم كلثوم، بحظي كان الحق معك لما قلت: فإذا الدنيا كما نعرفها . (قالت مدام ليلى ما سبق، ثم أكملت وبلهجتها الساحلية تلك، التي يحبها خليل. لكننا مرغمون هنا على تفصيحيها قليلاً):

سبحان الله . على الرغم من أن الأحداث عندنا، شاغلة كل الناس: الكبير والصغير والمقمط بالسريير . ترانا أخذنا الحديث إلى «الثابت والمتحول» ..

وأين؟

تتساءل ليلى لتجيب نفسها :

في طبع الإنسان!

ثم تختم متعجبة:

أنا والله كل فكري، أنه ما في ثابت ومتحول، إلا بالشعر وعند أدونيس خصّ نصّ.. تاريخه المضروب، موجود بالاقتصاد وبالسياسة وبالفلسفة وحتى في طبع النبي آدم بالذات!

◆◆◆

كان أعلاه، رأي مدام ليلى، أثناء احتدام الجدل، بخصوص المحنة التي حلّت بوطننا سورية. جدال سرعان ما تحول لنقاش وحوار هادئ. عمن يتحمل مسؤولية تصاعد المشاكل والإرهاب وتفاقم الاقتتال، بين أبناء الشعب الواحد . وعمّا ستؤول إليه الأمور، بعد لجوء جزء من المعارضة، إلى تشكيل ما يدعى بـ «المجلس الوطني» وما سيرتب عليه، من رذات فعل، داخلياً وخارجياً ولدى الأطراف كافة.

بعد أن تحسن طقس النقاش، تناول المتناقشون في حديثهم، الركود.. بل شبه التوقف التام. للمصالح والأعمال والأشغال في البلد . اللهم عدا ما لا غنى للناس عنه ممّا يتعلق بالأكل والشرب وكيف أن معظم الناس صار دأبهم الحرص على ما في جيوبهم وما بين أيديهم من مال. تحسباً ممّا يحمل لهم المستقبل المجهول . الذي يبدو أن بلدنا ذاهب إليه (جَملاً بمن وما حمل). (يعقب المتحدث) أقول معظم الناس . لأنها، كما يقول المثل «إن خليت خربت». فلازال يوجد بيننا من يحتكم للضمير . ويحترم المال بقدر ما يحترم الأخير إنسانيته وإنسانية الآخرين.

◆◆◆

عندما تطرق الحديث للمال . قال أحد المشاركين، في معرض إثباته، أن الشرفاء من أصحاب الضمائر الحية والعقول المتورة وفاعلي الخير هم أحد فصائل الثابت، من (الكرام قليل) الموجودين في كل زمان ومكان. وما المتحول فيهم، سوى عددهم وأسلوب عملهم ليس إلا . وضرب – أي المتحدث – مثلاً حياً على ما يقول، كاتباً معروفاً من منطقة صافيتا، قرية «بيت طيون» يقوم الآن بتمويل ورعاية مشروع ثقافي خيري، كلفه لتاريخه قرابة مليون ونصف المليون ليرة سورية.

المشروع بمختصر العبارة، يتابع: هو مركز ثقافي مؤلف من غرفتين كبيرتين (صالونين) مع ما يلزمهما من أثاث ومنقعات. أشادهما الرجل على مساحة اقتطعها من فسحة داره. يحتوي المركز على ٢٥٠٠ عنوان، يستطيع من يريد ووقتاً يريد أن يدخل.. يستريح .. ويقرأ الكتاب الذي يختار ويشرب ما يفصّل من مشروب (شاي.. قهوة.. زهورات.. ومئة) كما يقدم صاحب الدار / المركز، دعوة مفتوحة، لكل من يريد زيارته، في بيته ومركزه.

◆◆◆

عند هذا الحدّ من الجدل/ الحوار/ الحديث، الذي جرى بين بعض موظفي وموظفات وزارة الثقافة وزائريهم في مقر «مجلة المعرفة» في دمشق ١٣/١٠/٢٠١١ يرشّف الأستاذ خليل آخر رشفة من فتجانه مختتماً الجلسة بقوله: أعدكم أن أكتب في إحدى الجرائد عن صاحب الملتقى الثقافي الذي ذكرتموه، وسأذكر منطقته وقريته بل واسمه (غانم أبو حمود) إذا وافقت الجريدة.

تعلّق ليلى:

وهكذا يا صديقي تكون قد عملت دعاية مجانية أو «بريوغاندا» كما كان يحلو للشيوعيين عندنا أن يقولوها بلغة (الرفاق السوفييت)؟

(فرد خليل بكل اعتداد واعتزاز بنفسه ودعايته وبمن يدعو له):

نعم يا صديقتي. سأعمل له بريوغاندا حقيقية.. مقصودة.. وسأعتبرها، مدفوعة الأجر سلفاً أيضاً!

hosnyhlal@hotmail.com

أوراق رياض نجيب الرئيس المنسيّة

الصحافي، إضافة إلى ثقافة إجراء الحوارات مع شخصيات لها وزنها على الساحة الدولية، فكثيراً ما قرأنا حواراً أجراه أحد صحافيي الثمانينيات مع رئيس دولة إلا وكان له صدى واسع في أروقة السياسة، وكان هناك دور للصحافي في إيصال رسائل معينة أثناء إجراء حوار مع هذا الرئيس أو ذاك فقد ساهم عدد من الصحافيين آنذاك في ترطيب الأجواء بين بلد وآخر وزعيم وآخر يختلفان إما بسبب الحدود أو الموقف السياسي من إحدى قضايا المنطقة. «وكان أي صحافي يمكنه أن يقابل أي مسؤول. أما اليوم ومع فورة الاتصالات صارت هناك أسئلة مكتوبة وعليك أن تنتظر شهرين حتى تأتيك الإجابة».

كانت صحافة الثمانينيات تساهم في إطفاء الحرائق الدبلوماسية والسياسية لا إشعالها كما تساهم بعض وسائل الإعلام اليوم على طول وعرض الوطن العربي. ومن الحوارات في كتاب الرئيس حوار مع الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي قال: «الاتحاد السوفيتي ليس عدواً لنا ووجوده في أفغانستان شرعي، موضعاً أن وجود قوات التدخل السريع الأميركية مساس بسيادتنا ويشجع موسكو على التدخل». وكانت تلك التصريحات في ذلك الوقت بمثابة قنبلة سياسية من العيار الثقيل. يعيدنا الرئيس إلى أجواء الثمانينيات التي ما زالت تلقي بظلالها على المنطقة وأن بدت بشكل مختلف في الوسائل والأهداف وربما حتى النتائج.



◀ عبد الرحمن مظهر الهلوش

يستعيد الصحافي رياض نجيب الرئيس في كتابه «أوراق منسية، أحاديث هزت الخليج ١٩٧٩ - ١٩٨٥» الصادر حديثاً عن «دار الرئيس - بيروت، ٢٠١١» حوارات أجراها مع شخصيات خليجية في ثمانينيات القرن العشرين، عندما كان يكتب في عدد من المطبوعات العربية الصادرة في أوروبا وخصوصاً مجلة «المستقبل» التي كان يرأس تحريرها الصحافي اللبناني - الفلسطيني الراحل نبيل خوري.

حيث أهدى رياض الرئيس كتابه إلى صديقه وزميله نبيل خوري رئيس تحرير مجلة المستقبل. فقد بقي الرئيس وفيّاً لنبيل خوري حتى بعد وفاته.

يقول الرئيس في المقدمة هل هي أوراق منسية، أم هوامش سياسية نسيها التاريخ؟ طرحت هذا السؤال على نفسي وأنا أنبش في ملفاتي الصحافية القديمة، إنه كتاب في الحاضر المعاصر.

لقد كان رياض الرئيس أحد الأعمدة الرئيسية في الصحافة العربية في باريس، وكانت حوارات الرئيس في ذلك الوقت تتسم بالجدية والاحترافية المهنية على مستوى عال، أهمية تلك الحوارات ليست فقط في الشخصيات الأربع التي حاورها الرئيس إنما في طريقة الحوار التي تتميز بالجدية والرصانة والخبرة الصحافية.

لرياض الرئيس الصحافي المتمرس تجارب خارج عالما العربي فقد غطى أكثر من منطقة ساخنة في العالم من تشيكوسلوفاكيا



الفييس بوكيون.. هل هم حقاً شعراء؟!

الآخر المصاب بأوهام الشعر، بعد أن خلقت المواقع الالكترونية وخصوصاً الفييس بوك صراع حقيقياً بين الإبداع والتكنولوجيا، وحولت التكنولوجيا من مسعف حقيقي للمبدع كي تسهل عليه مشاق كثيرة، إلى حالة غير منضبطة ولا تملك أي من معايير تميز الغث من السمين، وما يمكن أن يقدمه المبدع كشاعر حقيقي، وساهمت في انتشار الأعمال الهزيلة التي تقتصر للإبداع كأحد أهم مقومات الشعر.

ولم يخطر في أذهان شعراء الفييس بوك المواقع الالكترونية أن القارئ للمواقع الالكترونية سريع الملل، ولا يعول كثيراً على الفرز، فهو قارئ الصدفة وما يشغل ذهنه هو المحادثة في مواقع التواصل الاجتماعي، وأن الحد من التباعد الجغرافي لا يغير بث كل ما تجود به فرائح المستشعرين، والأعمال الساذجة التي نجدتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

ولكن في الختام لا نستطيع أن ننكر بأن بعض الشعراء قد وجدوا في هذا الفضاء الإلكتروني منبراً للوصول إلى محبيهم، وهو ما نقل الشعراء نحو أفق جديد في التعاطي مع حالاتهم الشعرية، ومنحهم القدرة على اختبار قصائدهم في هذا الفضاء واستقصاء ردود الأفعال على تجاربهم الشعرية، قبل إصدارها إلى القراء.

■ ■

◀ مهند عمر

كان التواصل الإنساني الواقعي على الدوام، الرحم الذي يلد الشعراء على مستوى التاريخ العربي، قبل تدخل العالم الافتراضي المسمى «الانترنت» بشكل مباشر في صياغة الأفق الأدبي العربي الحديث، وقبل أن يتحول إلى مساحة لتبادل المعرفة والثقافة، ولحقاً النتائج الأدبي، والشعر تحديداً، بعد أن كانت النوادي الثقافية والأدبية والمنتديات هي من تصقل خبرة الشاعر وتمنحه الاستمرارية في الفضاء الأدبي.

وشكل دخول الانترنت وتحوله لمعطى ثقافي جديد، ومساحة للنشر المجاني لعدد من شعراء هذا الفضاء، متماسين روحية الشعر المتجسدة في إلقائه بعد أن أوهمهم الكثيرون أنهم شعراء، وأصبح المتشاعرون على صدر صفحات الفييس بوك ومواقع التواصل الالكترونية، بعد أن اكتظ بياض الشعر بحبرهم الالكتروني الأسود، بعد تغذية عقدة الوهم من قبل الكثيرين بدافع المجاملة والتودد من خلال عبارات الإطراء والمجاملة، ومن خلال إبداء الإعجاب والتعليق على ما يكتبونه .

والغريب في الأمر أن عدد المستشعرين على صفحات الفييس بوك يفوق بكثير عدد القراء، ولا سبيل لوقف هذا السيل الهادر من المستشعرين إلا باستحداث هيئة أو محكمة مستقلة للتمييز بين الشاعر أو

المقاومة وثقافة الشعار الفلسطيني ٢ من ٢

بين قوسين



الترقيع

◀ خليل صويلج

لا يخص «الترقيع» الأرصفة وأسفلت الشوارع فقط، إنما يرمي بظلاله على أطراف الحياة السورية كلها. ترقيع معيشي أولاً، كأن تكون موظفاً وسائق تاكسي. أن تكون جامعيًا وبنّاعاً على بسطة. أن تكون سياسياً وتاجر عقارات. أن تكون مستخدماً في النهار ومطرباً في ملاهي الليل. الترقيع يطال الخطط الاقتصادية أيضاً. أن تعلن برنامجاً اشتراكياً وتتخذ تعليمات اقتصاد السوق. أن تكون ليبرالياً وزعيم قبيلة في آن واحد، ومن دون مشقة. أن تمثل الآخرين في مجلس الشعب وأنت أمي، تستخدم بصمتك بدلا من الإمضاء. أن تدير ورشة لتعليم الأتمتة وأنت لا تجد استخدام الكمبيوتر. ترقيع في ترقيع على ترقيع أدى في نهاية المطاف إلى اهتراء الثوب. والمعضلة أن بعضهم يتباهى بقيافته، حتى أنه لا يتردد بارتداء ربطة عنق فوق القميص المرقع والنقاط الصور التذكارية في تمجيد اللحظة. حسب معاجم اللغة فإن الترقيع بأحد معانيه هو عملية جراحية جميلية تغطي بها الأماكن المشوهة من الجلد. وفي تفسير آخر: رقق الثياب البالية. نحن أمام معضلتين هما الجلد المشوه والثياب البالية. لعل ما نحتاجه في المأزق السوري الساخن هو الاعتراف أولاً بما هو غير قابل للترقيع، حتى أن بعضاً ممن أدار الخطط الاقتصادية في البلاد طوال عقد كامل، بدأ كلاعب سيرك، من دون أن يواجه أحد بأن ما يقوم به أقرب إلى ألعاب الخفة. هكذا نشأت طبقة متوحشة، وتركت بقية العباد في العراء يخوضون في وحل العوز والقفز حفاة فوق جمر العيش المستحيل لمصلحة ورشة ضيقة لعبت بمقدرات البلاد على هواها. هذه الورشة نفسها تدافع اليوم عن مصالحها الشخصية بشعارات نارية هي أول من ينفذها في ممارساتها. لا أصدق أن مسؤولاً حكومياً صغيراً تمكن من فائض راتبه الشهري بأن يمتلك مزرعة في الضواحي، أو أن يستأجر مدير عام منزلاً بستين ألف ليرة شهرياً وراتبه لا يتجاوز الثلاثين ألفاً!

الترقيع يطال كل نواحي حياتنا: الصداقة والحب والموايد والرأي والطعام والفرجة والأغاني والمقابلات والإعلام. أنا أرقع، إذن أنا موجود! هذه فلسفة السوري، طالما أنه يهرب إلى الأمام من فاتورة تستحق الدفع.

khalil.s@scs-net.org



على الجدران، التركيز الدائم على رفع المعنويات وتعبئة الجمهور وشحن الهمم، والصمود والتعالي على الجراح، وركزت على تحدي إجراءات الاحتلال التسفيفية، وأن مصر كل الإجراءات التي يتخذها العدو، هو الفشل أمام إرادة الشعب الفلسطيني، ولم ينس المقاومون الدعوة للرد وبقوة على تلك الإجراءات والجرائم المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني، فرفعت شعارات في قرية دير غسان موقعة باسم حماس وأهمها «سنمضي رغم بحر الدم رغم القارب الدامي»، وحاولت فتح تذكير العدو بأبى جهاد الوزير، وأنها رغم الألم بفقده لكنها استمرت، فسجلت على الجدران شعارها «من شعب الوزير إلى السفاح رابين، الأطول نفساً هو المنتصر»، واختارت الجبهة الشعبية من أديباتها ما يناسب المرحلة حين كتبت «سنميد جسومنا جسوراً هيا يا رفاق اعبروا»، و«كنا وما زلنا رمزاً للتحدي والصمود».

ولم تنس الفصائل الفلسطينية جميعها التذكير بحتمية النصر، فالفجرات وبعد الليل نهار، وأن عنف الاحتلال لن يوقف الثورة، كما ركزت على القوة المعنوية وكسر الحاجز النفسي وتعزيز الإرادة وأعلنت الشعارات رفض أصحابها للذل والركوع واستهانتهم بالموت وحرصهم على الشهادة بل حذرهم من الموت الطبيعي، ورسخت الشعارات خط المقاومة واختارت ما يعمق الإيمان به، ورفدته بتعبئة شعبية وثقافية وإعلامية تناهض الاستكانة بمختلف صيغها وأشكالها، ليكون مشروع المقاومة هو الحل القادم من رحم المستقبل.

فلسطين، وبدأ السباق على تدوين تلك المفاهيم على الجدران، وصدحت بها حناجر المنفضين في الشوارع والميادين، فمثلاً «حماس تقول.. انتفاضة على طول».. وسارعت فتح لإطلاق شعار «الانتفاضة مستمرة فموتوا غيظاً»، وأطلقت التنظيمات اليسارية شعارها الشهير «الوفاء لدماء الشهداء بتصعيد الانتفاضة حتى تجسّد استقلالنا الوطني».

إن شعار «لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة» والذي أطلقته القيادة الموحدة للانتفاضة، وأصبح عنواناً للمرحلة التضاللية في التاريخ الفلسطيني، والهدف منه هو عدم استجابة الفصائل الفلسطينية، للضغوط السياسية الرامية لوقف الانتفاضة، بعد أن ارتبط تاريخياً بثورة 19٣٦/، والطريقة التي أوقف الثوار يومها الإضراب، بعد أن استجابوا لنداءات القيادات السياسية التي اعتمدت على «حسن نوايا حكومة الاحتلال البريطاني».

بعد تعاضل الشعور لدى القيادة الموحدة للانتفاضة، بأنها تحولت إلى ورقة سياسية بيد المفاوض الفلسطيني، الذي ظن أنه سيستخدمها لمكاسب سياسية مرحلية، بعد اختصار الانتفاضة المباركة بالحجر والغضب الشعبي، خرجت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشعارها الشهير «الحجر ليس بديلاً عن البندقية»، وأن الانتفاضة هي خطوة على طريق التحرير، فكان موقف حركة الجهاد الإسلامي المدون على جدران غزة «أن الانتفاضة ليست إجابة سياسية لخط المساومة التصالحية مع العدو أو ورقة ضغط للقبول بمشروع الاستسلام والتفاوض».

وأبرز ملامح الشعارات المرفوعة في المظاهرات أو المدونة

◀ حسام زيدان

برهنت الأحداث المتلاحقة، بعد الجراح السياسي المقاوم أثناء انتفاضة الأقصى، على قدرة الشعب الفلسطيني على خلق عناصر تعبير متوافقة مع تضحيات وصمود المقاومة، وعناصر التعبير تلك لم يكبحها الخلاف الأيديولوجي للفصائل الفلسطينية والإشكاليات في تحديد أولويات الصراع وجدلية المعركة.

بالتالي كان لكل فضيل إدارته لأسلوب الصراع من خلال المفاهيم الإيديولوجية، التي انعكست على الشعار المطروح في المظاهرات أو المنقوش على الجدران، فكان هناك اتجاهياً رئيسياً عبرت عنهما أدبيات التيار الإسلامي الفلسطيني، والقيادة الوطنية أو التيار العلماني الفلسطيني بفصائله وتعددته السياسية، وانعكس هذا التنوع والتوافق الفلسطيني حول قيادة موحدة للانتفاضة الأقصى ليس فقط على الشعار بل على المواقف السياسية والاجتماعية، من ناحية الاتفاق الشمولي حول الإيمان المطلق بنهج الكفاح المسلح كخيار حقيقي ووحيد لاستعادة الحقوق، فظهر الشعار يمثل الحالة الفكرية والعقائدية لكل فضيل حسب توجهه الفكري والعقائدي، فكان الشعار الإسلامي يركز على جذب واستغلال البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، مستعيناً بمكانة المسجد الأقصى في حياة المسلمين، ومؤكداً في المظاهرات على شعارات تصف انتفاضة الأقصى ك«ثورة المساجد» واستخدام صيحات التكبير، على اعتبار أن المعركة هي معركة إسلامية خالصة، وأنهم عنوانها ووقود شعلتها، كالشعار الذي دونه رجال حماس على جدران قرية عناتا في الضفة الغربية «الانتفاضة حرب عقائدية بين الحق والباطل» «حماس - عناتا».

بينما لم تركز شعارات باقي الفصائل ذات التوجه العلماني أو اليساري، على إعطاء وصف محدد للانتفاضة، وأكدت شعارات فتح أنها أول من حمل الرصاص والحجارة ضد الاحتلال، ورسمت خارطة الصراع، وهذا ما سجله الشعار الذي خطه رجال فتح على جدران قرية بيت لقيا في الضفة الغربية «فتح... أول رصاص وأول حجر».

وأكدت فصائل الثورة الفلسطينية في شعاراتها، على أن الانتفاضة لن تكون إلا صرخة مدوية في وجه كل الباعة والخونة على امتداد فلسطين، وأن الحرص يجب أن يكون على إنجازات الانتفاضة الفلسطينية ومكاسبها، واستمرار التصعيد، فكان كل فضيل يعاهد الشعب من خلال الشعارات التي كانت تطلق في المظاهرات، على استمراره في الانتفاضة وفي الطريق الطويل لتحرير

غزة.. المكان الغلط في الزمان الغلط



◀ خالد جمعة

حين نَبَتْ غزّة كشجرة بُرُتْقال على ضلع المستجيب، قبل آلاف السنوات، أتوا بعِرافة مَثوية، لتقرأ لها مستقبليّ رملها، وتعلمها أمانة لتصبح مدينة مثل باقي المدن، ولأنّ غزّة ولدت فقيرة، فلم تهتم العِرافة بها كثيراً، فلم تلبس ثوبها الذي تلبسه عادة في ولادة المدن الفخمة والكبيرة، وجهّزت أديبها ورقياها، لكنّ أمراً غير متوقّع حدث فيما العِرافة تتحنن على وجه الطفلة غزّة لتلبّثها، حرّكت غزّة يدها فجاءت بعنف، فقلعت عين العِرافة، فسال دم العين على وجه المدينة التي أخذت تبكي وتبكي، والعِرافة تحتقن بالغضب، وعرف الجميع ممن حضر المشهد يومها، أن هذه المدينة ستعقب للأبد، وحين استطاعت العِرافة أن تهدأ قليلاً من ألم عينها المقلوعة، جففت الدم بجسد المدينة وقالت عبارتها: فلتكوني دائماً في المكان الغلط والزمان الغلط، ولا تهدئي إلى يوم يرث الله الأرض، وانصرفت العِرافة وخيوط حقد بنفسجيّ غامق ينسل من ورائها، ورائحة الغضب تتسرّب إلى أنف الصغيرة غزّة، فتملّؤها بإحساس لم تعرفه المدن الكبيرة ولا الصغيرة إلى اليوم. كبرت غزّة، درجت على البحر، تعلمت الكلام، وداًماً كانت في المكان الغلط وفي الزمان الغلط، حكوا لها عن العِرافة ونبوتهَا ودعوتهَا، فلم تهتم، أخذت تكبر وحدها، وأبنائها يكثرون هنا وهناك، يتجادلون ويستقبلون الغزاة بسلاح لم يتغيّر طوال التاريخ: الرّفص، أهل غزّة يرفضون بأْسانهم، هذا هو سلاحهم، وظلت المدينة تنتقل من مكان غلط إلى مكان أكثر غلطا، ومن زمان غلط إلى زمان أكثر غلطا، وكلّما أخذها ملك إلى دائرة مدنه، سرعان ما يكتشف سخونة رملها وعواصف غضبها الذي تسلل إلى دمه من الخيط البنفسجي الذي تركته العِرافة ورائها، فيتخلّى عنها فالتا بجلده وجلد دولته من هذه المدينة التي لا يصدق أحد أنها مدينة، فقط غزّة وحدها تصدق ذلك، أما البقية، فلمهم

سوبر حنظلة...!

◀ ميساء الشاعر



أذكر يوماً كنت مهووسة بألعاب الكومبيوتر أنا وإخوتي، وخاصة بتلك اللعبة الشهيرة (سوبر ماريو)، كنا نحبه رغم أنه كان يكره نفسه في كل مرحلة، كانت تخدعنا الألوان والسلاحف لنحسب أنفسنا في مغامرة جديدة.

حاولت يوماً أن أستبدل شخصية ماريو بشخصية حنظلة، ترى كيف ستكون اللعبة؟

لا أدري من أين سيبدأ حنظلة مرحلته الأولى، أمن رأس الناقورة شمال فلسطين؟ أم من الجملة شمال الضفة الغربية؟ أم من مخيمات الشتات في سورية ولبنان؟ يجب أن يكون لكل لعبة نقطة بداية، وسأجعل حنظلة أكثر حظاً من إخوته في الشتات، سأعطيها هوية خضراء وسيبدأ من شمال الضفة الغربية، ليصل في نهاية مرحلته الأولى إلى القدس.

سيسير حنظلة داخل الضفة الغربية، سيواجه جنود الاحتلال على الطرقات، سيتخلص منهم بالحجارة والمقلاع، وسيخلص من الجيبات بالمقالب اليدوية، سيواجه حنظلة الكثير من الأسلاك الشائكة والمستوطنات وطائرات الهليكوبتر والحوارجز، سيجتاز حاجز بيت إيبا، وحاجز حوارة، وحاجز زعترة

الزمان والمكان، أهلها يتكاثرون وهي تضيق، يخبثهم الحزن من جهاتهم كلها، وهم غاضبون على كل شيء، غاضبون على قتل أبنائهم، غاضبون على حصارهم، غاضبون على أبنائهم الذين لم يقتلوا بعد، غاضبون على زوجاتهم، غاضبون من انقطاع الكهرباء، غاضبون من الروايات المفبركة، غاضبون في الأغنيات، غاضبون من الأغنيات، غاضبون من الديانات، غاضبون من رام الله، غاضبون من الأمم المتحدة، غاضبون من القصف، غاضبون من التهديد، غاضبون من البحر، غاضبون من أجل البحر، غاضبون من غضبهم، غاضبون من الكتابة، غاضبون من المعابر، غاضبون من المستشفيات، غاضبون، وبشر الغضب في غزّة ممتلئ ويكفي الجميع حتى أولئك الذين لم يولدوا بعد.

غزّة تعيش نبوة العِرافة ربما، غزّة قلعت عين الغيب ربما، غزّة في المكان الغلط والزمان الغلط ربما، لكنها مدينة رغم أنف الجميع، مدينة تستحق الحب لا الشفقة، مدينة تستحق الفخر والاعتزاز، ببساطة لأنني لا أتصور أن مدينة أخرى كان يمكن لها أن تتلقى هذا الكم من الضربات على مدى ثلاثة آلاف عام، وما زالت تملك القدرة على الحياة والغضب والقتال، فالمكان هو الغلط والزمان هو الغلط، أما غزّة، فهي الشيء الوحيد الصحيح في هذا الوقت المستعار.

روايات كثيرة عن غزّة، أوردتها المدن الأخرى في كتبها، كل المدن تحقد على غزّة لسبب تجهل المدن نفسها. إحدى الروايات تقول إنها زوجة الشيطان، وأن الشيطان نفسه بعد أن تزوجها خاف منها فتركها، وبالطبع حاولت الملائكة بطبيعتها المعروفة أن تخفف من وقع فعل الشيطان على المدينة الحزينة إلا أن الملائكة نفسها هربت بعد ساعة واحدة من نزولها، إذ بدأت تحس بتحول في روحها يسوقها إلى البعد عن ملائكتيتها فتركوا غزّة للريح والكحل وغادروا.

في رواية أخرى، أن غزّة ألقاها البحر صدفة على الشاطئ، وأنها خرجت كمدينة رغم إرادة من يصمم المدن، فأصبحت مثل منفي لكل ما هو غريب في صناعة المدن، فكلمها صمم مدينة وأراد أن يخلصها من غضب أو حقد أو دم، أخذ هذا من مدينته الجديدة وألقاه في غزّة، ومع الوقت، ولأن غزّة طيبة ولا تعرف كيف تكون المدن، ظنت أن هذا هو الوضع الطبيعي، وهذه الرواية بالطبع لم يؤكد لها أحد.

روايات كثيرة موجودة بأصولها تحت رمل غزّة، كل رملة فيها برواية، لم يأت أحد إلى كتب التاريخ إلا عبر مرور غزّة، من الإسكندر إلى نابليون، وغزّة تستقبلهم وتعضهم من أكافهم، كعلامة على مرورهم بها، ويتركونها دائماً لمصيرها ويرحلون غاضبين وبيدؤون بتأليف الروايات عنها.

ما زالت غزّة إلى اليوم، تحقق نبوءة العِرافة عن غلط